الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 **معهد الآثار**

أبو القاسم سعد الله

العمارة السكنية بمدينة المدية خلال العهد العثماني

دراسة أثرية نموذجية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في الآثار الإسلامية

إعداد الطالبة: **إشراف الدكتور:**

فاطيمة الزهرة جمعي **محمد الطيب عقاب**

السنة الجامعية: 2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 **معهد الآثار**

أبو القاسم سعد الله

العمارة السكنية بمدينة المدية خلال العهد العثماني

دراسة أثرية نموذجية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في الآثار الإسلامية

إعداد الطالبة: **إشراف الدكتور:**

فاطيمة الزهرة جمعي **محمد الطيب عقاب**

لجنة المناقشة	
الأستاذة الدكتورة خيرة بن بلة (جامعة الجزائر 2)	رئيسا
الدكتور محمد الطيب عقاب (جامعة الجزائر 2)	مشرفا ومقررا
الدكتورة عائشة حنفي (جامعة الجزائر 2)	عضوا
الدكتورة هجيرة تمليكشت (جامعة الجزائر 2)	عضوا
الدكتورة سعاد بن شامة (جامعة تيبازة)	عضوا

السنة الجامعية: 2019-2020

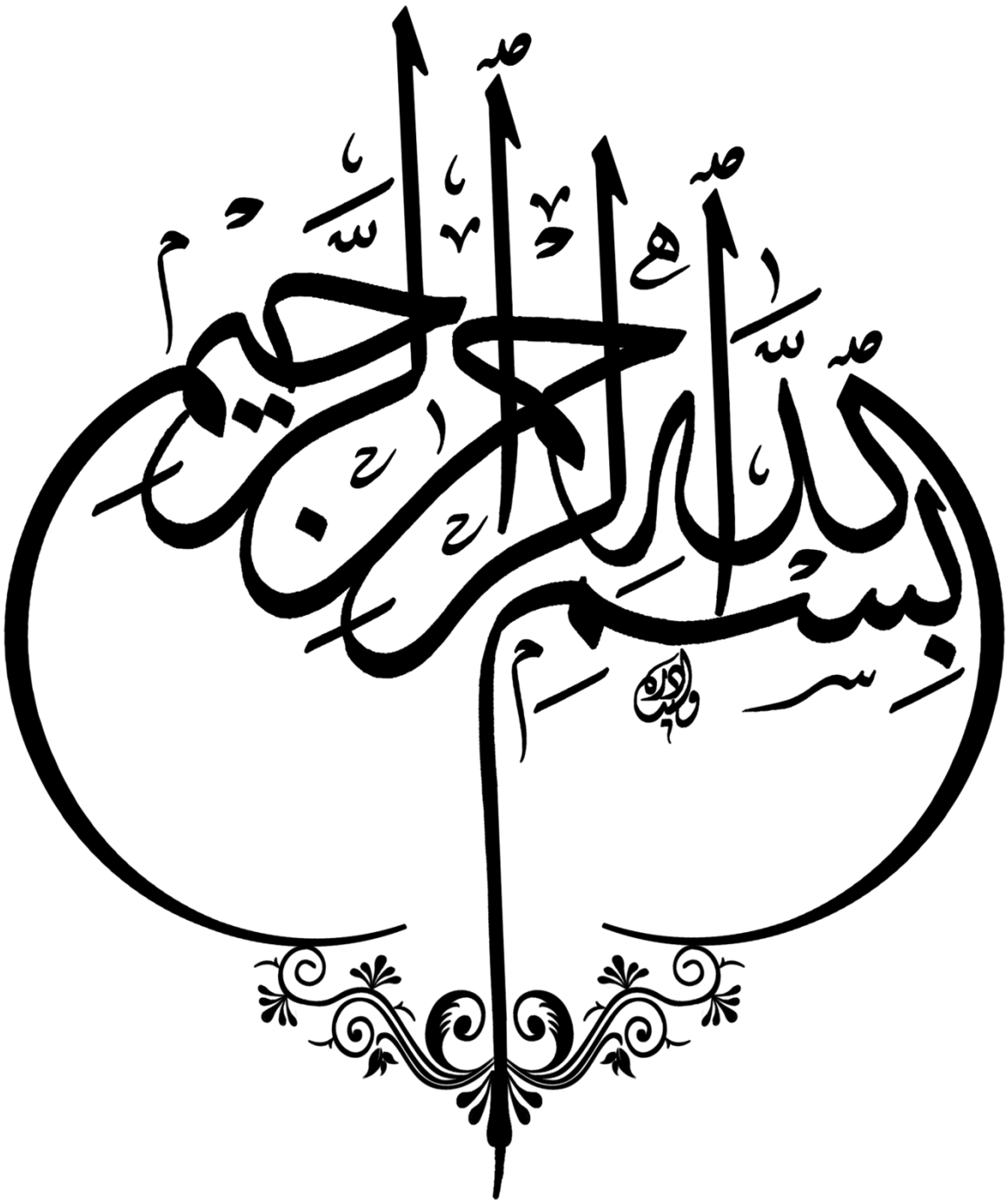
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى كل من صاحبني طيلة مشواري الدراسي وفي مقدمتهم:

التي أنار حبها المتدفق وحنانها الفياض ودعائها الطيب درب حياتي **"أمي"** العزيزة حفظها الله.

إلى ولي نعمتي ومرشدي إلى طريق النور وذو الفضل في تعليمي **"أبي"** الكريم أطال الله في عمره.

إلى عائلة **"جمعي"** و**"بوكابوس"** أينما وجدتا.

إلى صديقي **محمد**

إلى صديقتي **شهرزاد**

إلى كل محب للعلم أينما وجد.

إلى كل من يقدر التراث ويهتم به.

كلمة شكر وثناء

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة راجية منه إعطائي القدرة على المواصلة في طلب المزيد من العلم.

كما أتقدم بأسمى عبارات الامتنان والتقدير والشكر إلى الأستاذ الدكتور : "**محمد الطيب عقاب**" على قبوله الإشراف على هذه الرسالة والذي تتبع كل مراحل انجاز هذا العمل ولم يتوان لحظة في إبداء نصائحه لإخراج هذا العمل.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى لجنة التأطير وهي التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها اللازمة طوال مشوار البحث.

شكرا إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد قد تكون الذاكرة غفلته ولكن هو بعمله باق.

كما أشكر لجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذه الرسالة.

فلكل هؤلاء شكراً جزيلاً

مقدمـــــة

مقدمة:

❖ التعريف بالموضوع:

عرفت مدينة المدية تطوراً كبيراً في العمران، وذلك خلال الحقت التي مرت عليها، من العهد القديم إلى العهد الإسلامي المبكر، ثم الفترة العثمانية التي نحن بصدد معالجة بعض النماذج التاريخية، حيث تعتبر نماذج هامة للدراسة والبحث، لما تحتويه من خصائص معمارية أصلية.

ومن بين هذه المعالم التي لا تزال قائمة لحد الآن تلك النماذج السكنية التي تتمثل في الدور كمسكن الأمير عبد القادر ومسكن الأمير خالد ومسكن سليماني ومسكن بوزيدي كنماذج هامة للدراسة والبحث نظراً لما تحويه من خصائص معمارية أصلية مازال الغموض يسودها.

❖ أهمية الموضوع:

إنَ مدينة المدية من المدن التي تتوفر على عدد كبير من المعالم والمواقع الأثرية تتصدرها تلك التي ترجع إلى الفترة العثمانية، والتي مازالت قائمة صامدة رغم التغيرات التي تعرضت لها في الفترة الاستعمارية خاصة، وكذا التطور العمراني السريع الذي عرفته المدينة على فترات متتالية، ومن بين المعالم التي لا تزال قائمة لحد الآن تلك المنشآت السكنية المدنية التي تتمثل في الدور والمساكن حيث تعتبر نماذج هامة للدراسة والبحث لما تحويه من خصائص معمارية أصلية.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

إنَ اختيارنا لعمارة الفترة العثمانية، وتحديداً النماذج السكنية بالدراسة والتحليل له عدة أسباب ودوافع، كون جل المعالم القائمة إلى حد الآن أغلبها سكنية إضافة إلى ندرة الدراسات الأثرية وقلتها باستثناء بعض الدراسات التاريخية التي تطرقت إلى الأحداث والوقائع التي جرت فيها، والتي لم تتطرق إلى مميزات وخصائص مواصفاتها رغم الأهمية التاريخية البالغة التي لعبتها مدينة المدية في العهد العثماني والتي شكلت فيها أحد أهم البياليك في الجزائر كما أنها لم تنل بما فيه الكفاية من الدراسة العمرانية أو المعمارية.

ولعل من أهم أسباب الموضوعية التي جعلتنا ندرس هذا الموضوع هي:

- قلة الدراسات حول هذا الموضوع هذا ما حفزنا للخوض في هذه الدراسة.
- تسليط الضوء على المعالم المتبقية لمدينة المدية في العهد العثماني التي لم تتطرق إلى ذكرها المصادر والمراجع فهي مجهولة لدى المختصين والعوام، مما يجعلها عرضة هدم وتشويه لعاملي الزمن والإنسان.

❖ أهداف البحث :

من الأهداف الأساسية التي أردنا الوصول إليها من خلال البحث في هذا الموضوع .

- دق ناقوس الخطر بالحالة المزرية التي وصلت إليها هذه المعالم من حالة تلف وإهمال من أجل تصنيفها وترميمها وإعادة الاعتبار لها .
- جمع معلومات تاريخية وأثرية عن العمارة في مدينة المدية ضمن كتاب يصبح كمرجع لمختلف الأبحاث التي يجب أن تقام حولها، لأنها مجال خصب لكل الأبحاث خاصة الأثرية.

❖ الإشكالية:

إنَ الإشكالية الرئيسية التي يتمحور حولها هذا البحث هي: **هل صيغت مساكن مدينة المدية في العهد العثماني وفق تخطيط مساكن الفترة العثمانية ؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية العديد من التساؤلات هي:

- **هل اتبع حقا المعمار بمدينة المدية نمط المساكن التي تتوافق وتوجهه الديني- الفكري- الاجتماعي ؟**
- **هل يوجد تأثير واستمرار فن عمارة المساكن الإسلامية لما قبل العهد العثماني بالجزائر؟**

❖ تقديم المصادر والمراجع:

إنّ المصادر العربية التي تحدثت عن المدينة قبل الفترة العثمانية نذكر منها:

- أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري(ت 487هـ)، المغرب في ذكر افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، نشره البارون دوسلان، الجزائر، 1937م.
- أبو عبد الله الشريف السبتي الإدريسي (ت 548هـ)، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن المحروسة، (ب.ت).
- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد المغربي ابن خلدون (ت 808هـ)، المقدمة، ضبط وشرح وتقديم محمد الإسكندري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006م.
- عز الدين أبي الحسن ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، المجلد السابع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت، بنان، 1998م.

- أبو القاسم النصيبي ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، القسم الأول، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن ، 1967م.

- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المعجم الثاني، دار صادر، بيروت، 1995م.

- حسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، لبنان، 1983م.

وما تجدر الإشارة إليه حول هذه المصادر أنها لم تتطرق إلى أصل المدينة ولا تاريخ تأسيسها وإنما تحدثت كلها إما بتقديم معلومات جغرافية وحضارية مقتضبة عن المدينة، حيث لا نجد بها سرد تاريخي أو وصف أثري.

وأما المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث :

- كتاب ودان بوغفالة، أوقاف مليانة والمدية في العدد العثماني، دراسة تحليلية في الوثائق الوقفية لمدينتي المدية ومليانة، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزء الأول، الجزائر، 2015م.

حيث أورد بعض الصفحات تطرق من خلالهم إلى تاريخ المدية في الفترة المدروسة .

- مولاي بلحميسي، مدينة المدية عبر العصور في تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، مليانة، مدية، إعداد وتقديم عبد الرحمان جيلالي، الجزائر، 2007م.

حيث ذكر مدينة المدية في كتابه وخص لها جزء حيث تطرق إلى أكبر المحطات التاريخية التي شهدتها المدينة .

أما الدراسات الحديثة فهناك دراستان تناولت مدينة المدية، الأولى قامت بها الأستاذة فايزة بوشيبة، بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ 2006/2005م.

حيث تطرقت وسلطت الضوء على هذه المدية في الفترة المدروسة .

- أما الدراسة الثانية فقد كانت للأستاذ نور الدين ايلال، إقليم التيطري، دراسة اقتصادية (1830-1900)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013-2014م.

فقد أفادتنا هذه الدراسة في معرفة تاريخ هذه المنطقة .

❖منهجية البحث:

إنَ الموضوع المعالج يتمحور حول محورين أساسيين وهما الجانب النظري الذي قمنا فيه بجمع المادة العلمية التي لها صلة بالموضوع للمصادر والمراجع المتنوعة، حيث حظيت هذه المدينة بإشارات مختلفة من طرف الجغرافيين والمؤرخين العرب والأجانب.

والجانب الثاني هو الجانب الأثري اعتمدنا فيه المنهج الوصفي والتحليلي وهو الجانب التطبيقي حيث قمنا بدراسة ميدانية لكل المعالم المدروسة وهي مسكن الأمير عبد القادر مسكن الأمير خالد، مسكن بوزيدي ومسكن سليماني من خلال عمليات الرفع المعماري وأخذ الصور ومرافقة ذلك بالوصف والتحليل المعماري للعناصر المعمارية والتعرف على مواد بنائها، أما الخطة المتبعة في هذه الدراسة فهي مقسمة إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة وأنهيناه بملاحق وأشكال وصور.

الفصل التمهيدي: تناولنا فيه أصول التسمية لمدينة المدية و الإطار الجغرافي والفلكي وكذا التطور التاريخي وأهم المحطات التاريخية الكبرى التي شهدتها مدينة المدية من الفترات القديمة مرورا بالفترة الإسلامية والعهد العثماني حتى الفترة الاستعمارية .

الفصل الأول: فتطرقنا فيه إلى مفاهيم عامة حول المسكن وتطور العمارة السكنية عبر مختلف العصور حتى العهد العثماني وكأخر نقطة في هذا الفصل قمنا بدراسة تطور المسكن الجزائري خلال العهد العثماني.

الفصل الثاني: اشتمل هذا الفصل على دراسة عمرانية لمدينة المدية في العهد العثماني.

أما الفصل الثالث: تحدثنا في هذا الفصل عن الدراسة الوصفية للنماذج السكنية التي اخترنا منها أربعة نماذج بدراسة أقسامها الخارجية والداخلية بالتفصيل.

الفصل الرابع: قمنا في هذا الفصل بدراسة مختلف العناصر المعمارية المكونة لهذه المساكن من مداخل ودعائم وسقف وأعمدة وعقود وتيجان وغيرها.

الفصل الخامس: تطرقنا في هذا الفصل بالتفصيل بدراسة المواد المستعملة في البناء والزخرفة لهذه المساكن وكذا تقنيات بنائها.

الفصل السادس: تطرقنا إلى دراسة الزخارف الفنية التي تحتوي عليها هذه المنشآت المدنية.
الخاتمة : احتوت النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث وبعض التوصيات التي نراها ضرورية للحفاظ على هذا الإرث الذي هو جزء من الذاكرة الجماعية لهذا الوطن .

تم تطعيم هذا البحث بمجموعة من الخرائط والمخططات والأشكال والصور التوضيحية لضرورتها .

المدخل العام

الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة المدية

أولا :الإطار الجغرافي لمدينة المدية

ثانيا : الإطار التاريخي لمدينة المدية

أولاً : الإطار الجغرافي لمدينة المدية

قبل أن نتحدث عن تاريخ مدينة المدية، وما مرّ بها من أحداث كان لابد لنا أن نُلم بمعرفة موقعها الجغرافي ومؤهلاتها الطبيعية نظراً لأهميتها في سير الأحداث التاريخية للمنطقة.

1-أصل تسمية المدية:

لقد كان هناك اختلاف في تسمية مدينة المدية، وذلك لما ترويه العديد من الأساطير والروايات، نظراً لتناوب حضارات وشعوب مختلفة عليها مما منحها ألقاباً متعددة الأصل والمعنى فقد اختلف المؤرخون والباحثون في أصل كلمة مدينة المدية.

حيث قال البعض أنه اسم عربي أطلقته القبائل الصنهاجية على هذه المدينة والتي تعني في اللغة العربية الفصحى المدينة، لكنه كان للصنهاجيين لهجة عربية خاصة بهم حيث سموها لمدونة وهو اسم مشتق من كلمة المدينة [1]، وفي موضع آخر وحسب ستيفان قزال [2] فلمباديا القديمة تبعد بنحو تسعة كيلومترات عن مدينة المدية وما يبرهن ذلك هو ما عثر عليه من آثار في تلك النواحي .

وراح بعضهم يقول بأنه اسم لأميرة رومانية كانت تحكم في المدينة اسمها MEDEA مستدلين بالآثار التي وجدت عند قيام المستعمر الفرنسي ببناء مستشفى عسكري بباب الأقواس في النصف الأول من القرن الماضي، من بينها مزهرية مصورة عليها صورة امرأة [3] .

---

[1] عبد العزيز خليل الشرفي، سير أعلام المدية، تقديم محمد الهادي الحسني، الجزائر، دار فليتس للنشر، 2013، ص 15.

[2] Gsell(s);Atlas archéologique de l'Algérie ,Médéa . t02,Alger,1997,p448

[3] محمد مختار اسكندر، المدية بين القديم والحديث، الجزائر،منشورات وزارة الثقافة، 2007،ص 17.

وأطلق على هذه المدينة أيضا اسم لامبيديا (Lambidia) في العهد الروماني وهي مشتقة من (Lambdia) القرية الرومانية التي سبقت مدينة المدية [1] .

أما في عهد الإمبراطور سبتيم سيفار 210م كانت تسمى هذه المدينة باسم ميدياس، وهي مدينة تتوسط مدينتين رومانيتين (Hanaramusa castra) البرواقية حالياً و(Sufnsar) عمورة حالياً [2] .

أمّا في الفترة الإسلامية فقد عرفت هذه المدينة باسم لمدونة فحسب ما ذكره ابن خلدون فإنها تعود إلى كلمة " لمدونة " وهي اسم بطن من بطون صنهاجة حيث يقول: «... إن مدية بطن من بطون صنهاجة المسمى بأهله ونطق بعضهم (بلمدية) والنسبة إليها (لمداني) أو لمدى، وقد استولى محمد بن عبد القوي أيام عبد الواد على هذا الحصن المسمى بأهله وينطق بعضهم بلمدونة والنسبة إليها المداني ... »، ولفظ المداني مازال متداولاً بين الناس، فيقولون عن الشخص المنتسب إليه بأنه المداني .

- وفي موضع آخر يذكر:«...عثمان بن يغمرانس إلى مدينة المدية وبها أولاد عزيز من بني توجين وقام بدعوته فيها قبائل من صنهاجة يعرفون بالمدية، وهي تنسب إليهم» [3] .
- أما محمد مختار اسكندر يقول: «... وينسب إلى أن أهل مدينة المدية بأنهم كانوا يصنعون المدي وهي السكاكين قد تنسب إلى الصنعة التي تصنع فيها. ونطق الكلمة باللغة الفرنسية (مديا)، يوحي بأن التسمية مأخوذة من الصنعة... » [4] .

---

[1] مولاي بلحميسي، مدينة المدية عبر العصور في تاريخ الجزائر المدن الثلاث، الجزائر–مليانة، إعداد وتقديم عبد الرحمان جيلالي ،وزارة الثقافة ، 2007، ص 321.

[2] المدية–ولاية المدية، إلهام الماضي وإشراق الحاضر، (د ت) ، ص 14 .

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتب العلمية،1992 ، ص 370،371 .

[4] محمد مختار اسكندر، المرجع السابق، ص 19 .

كما عرفت أيضاً باسم التيطري ويرجح أن مصطلح التيطري يعني حسب السكان المحليين للمنطقة البرد والجليد وهي مميزات المنطقة أو بنسب إلى الجبل الموجود بالمنطقة الجنوبية (عين بوسيف) الذي يطلق عليه اسم التيطري [1] .

وما تجدر الإشارة له في هذا الأخير أنه وسط كل هذه التسميات لم يتمكن من تحديد اللفظ الحقيقي الذي اشتُق منه اسم المدينة أو الشخص الذي أطلق عليها هذا الاسم، وتبقى بالتالي مجرد تخمينات وافتراضات للروايات والتقاليد المحلية، وتباين آراء الباحثين في أصل ونسبة تسمية المدينة إلا أنهم يتفقون جميعا على أنها قديمة جدا.

2-الموقع الجغرافي والفلكي للمدينة :

تقع مدينة المدية فلكيا بين خط الطول 5.0° غرباً، وخط عرض 36° و16° شمالاً،على مسافة 88 كلم من مدينة الجزائر باتجاه الجنوب [2]، وترتفع عن مستوى سطح البحر ما بين 950م إلى 1240م [3] .

ومن الناحية الجغرافية يحد مدينة المدية من الشمال ولاية البليدة ومن الجنوب ولاية الجلفة ومن الشرق ولاية المسيلة والبويرة ومن الغرب ولايتي عين الدفلى وتيسمسيلت تقدر مساحتها بحوالي 8700 كلم^2، وهي واقعة على الطريق الوطني وهي بذلك تعتبر مثابة همزة وصل بين التل والصحراء وبين الهضاب العليا الشرقية والغربية بفضل شبكة من الطرق الوطنية والرئيسية [4] (الصورة رقم 01).

---

(1) المدية مهد الحضارة ومنتدى الأصالة، الوكالة الفنية للسمعي البصري والاتصال،الجزائر،2008، ص 14 .

(2) Lèon Cortès : Monographie de la commune de Médéa, Alger imprimerie Algérienne, 1909,p255.

(3) Lèon Cortès:op cit, p257.

(4) Gyver :« Lamdia » Encyclopédie de L'islam, E.J.Brill ,leiden, paris G.P. Maisonneuve,. 1986T-V,p1006

صورة 01 : الموقع الجغرافي للمدية بالنسبة لشمال الجزائر

3-المناخ :

يعتبر المناخ من الشروط الأساسية لبناء أي مدينة وتطورها، كما يتحكم إلى حد بعيد في اتجاهات شوارعها ومساكنها وحتى في نوعية مواد بنائها [1]، فتاريخ البشرية يبين لنا أن ما من فئة استقرت في مكان ما إلا لوجود مجموعة من المعطيات الجغرافية والمناخية.

و يتميز مناخ مدينة المدية بخصائص فرضتها عوامل طبيعية منها :

- ارتفاعها بـ 1240م عن مستوى سطح البحر.
- وقوعها في سلسلة الأطلس التي تتعرض المنطقة للرياح والتيارات الهوائية الغربية.

وبذلك فإن المدينة تتميز بمناخ متوسطي شبه قاري، بارد ورطب في فصل الشتاء يكون معتدلاً في فصل الربيع وحاراً وجافًا في فصل الصيف .

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق ، ص 192 ،193 .

وما يميزه أيضا هو الطور الانتقالي بين فصلي الصيف والشتاء، حيث لا يدوم فصل الربيع إلا مدة قصيرة. وتستقبل مدينة المدية كمية معتبرة من الأمطار تصل إلى 500مم سنوياً أي بمعدل تساقط مرتفع خاصة في ديسمبر وجانفي وفيفري، كما أن الثلج يكسو عدة مناطق بالولاية وخاصة مدينة المدية ومرتفعات بن شكاو وتمزقيدة والكاف الأخضر [1] .

ويقول أحد السياح « مناخ مدينة المدية صحي ومنعش، تستأنس به النفي من جميع النواحي »[2] .

ويقول رمال سان «... وحالة طقسهم معتدلة صيفا وباردة كل يوم تقريبا في فصل الشتاء ومناخ بلدهم صحي جدا» [3] .

أما حمدان بن عثمان خوجة فقد وصف طقس مدينة المدية في كتابه الشهير(المرآة) بأن مناخ المنطقة بارد لكنه صحي [4] (الصورة رقم 02).

---

[1] عن وكالة الأرصاد الجوية لمدينة المدية.

[2] Bloem(A). Souvenirs d'Afrique d'Alger à Médéa , Imp pézé , 1884 , p 17 .

[3] رمال سان، "أضواء على مدينة مدية" ،ترجمة أبو العيد دودو،مجلة الثقافة ،العدد السابع، الجزائر 1972، ص 41.

[4] Hamdan KHodja , Le miroir aperçu historique et statique sur la régence d'Alger , sind bad, ,Paris 1985, p83-84.

صورة 02: طبيعة المناخ شتاءً (عن أرشيف مديرية الثقافة)

4-التضاريس :

تتميز تضاريس ولاية مدينة المدية بالتنوع بحيث تنقسم إلى أربع مناطق رئيسية :

أ- **المنطقة الجبلية:** توجد في الجهة الشمالية للمنطقة وهي عبارة عن سلسلة جبلية متواصلة تمتد من الونشريس غرباً إلى تابلاط شرقاً، مكسوة بغطاء غابي كثيف تخترقها الأودية .

ب- **المنطقة التلية** : تقع وسط الولاية تتميز بطابعها الفلاحي ومراعيها والأودية .

ج- **المنطقة السهلية** : تضم هذه المنطقة سهول بني سليمان وسهول مراشدة، وهي أيضاً تتميز بالنشاط الزراعي وتربية المواشي.

د- **المنطقة الجنوبية** : تتميز هذه المنطقة بعدم انتظام تساقط الأمطار بها، لوجودها في الجزء الجنوبي للولاية [1] (الصورة رقم 03).

[1] المدية- ولاية، دليل سياحي: المدية فاتنة التيطري الأسطورة، نشر مديرية السياحة،(د.ت)، ص8 .

صورة 03 : تضاريس مدينة المدية(عن أرشيف مديرية الثقافة)

5-الثروة الغابية والحيوانية:

تزخر مدينة المدية بثروة غابية تمثل 18.38 من المساحة الإجمالية للولاية، معظم أشجارها من الصنوبر الحلبي، والبلوط الفليني، والبلوط الأخضر والكاليتوس ...، وتنمو بها مجموعة من النباتات المختلفة مثل إكليل الجبل والزعتر والشيح، بالإضافة إلى وجود حيوانات برية متنوعة التي تنتشر في مختلف أنحاء غاباتها [1] .

[1] الدليل السياحي،المرجع السابق ، ص 9 .

ثانياً: الإطار التاريخي لمدينة المدية:

كان لموقع مدينة المدية الاستراتيجي أثر في ظهور عدة حضارات متنوعة، جعلت إستراتجيتها غنية تاريخياً وهذا منذ أقدم العصور، ولذلك سنحاول من خلال هذه الأسطر أن نقدم نبذة تاريخية عن المدينة بدءاً من فترة ما قبل التاريخ إلى بداية الاحتلال الفرنسي، وسنقوم بتسليط الضوء على الحقبة العثمانية لهذه المدينة باعتبارها أوسع فترة تاريخية عرفتها.

1-لمحة تاريخية عن مدينة المدية:

إنّ التاريخ هو منطلق للزمن ينتقل من الآباء إلى الأبناء ليكون منطلقاً للأجيال ورفداً للرعيل وليعرف من أين وإلى أين؟ وللمدية زمن لا يستهان به فهي مدينة عريقة ضاربة بجذورها في أعماق الزمن الغابر فهذه البلدة التي تربعت على عرش الطبيعة لتتحداها، وجعلت من أحفادها من يسخرّون الطبيعة [1] .

وإذا كانت الكتب التاريخية قد أهملتها إلا في مصادر قليلة متفرقة، وبصفة وجيزة فقد فرضت نفسها على التاريخ وكانت تطل من وقت لآخر إلى مواقف شريفة ومعارك عنيفة تخوضها وتنتصر، ولعل التاريخ أجمل الكلام عنها لتركتها الطويلة المتعلقة بالحوادث والأحداث، التي تتغلب على عقل المؤرخ وقلم الكاتب [2] .

أكتسبت مدينة المدية بفضل موقعها الإستراتيجي ومؤهلاتها الطبيعية تاريخاً عريقاً عبر الزمن وهو ما نوجزه فيما يأتي:

---

[1] محمد المختار اسكندر، المرجع السابق، ص 15 .

[2] نفسه ، ص 16 .

2-المدية خلال الفترة القديمة :

يبدو أنّ مدينة المدية في الفترة القديمة لم تكن مدينة كبيرة لها وزنها الاقتصادي والسياسي مثل سيرتا وقرطاجة وإكوسيوم، ويعتقد أنها لم تكن موجودة قبل القرن الأول الميلادي أي في عهد موريطانيا القيصرية التي اشتهرت بقائدها يوبا الثاني ثم ظهور رجل الدين القديس أوغسطينوس.

ويبدو أن المدينة لم تكن موجودة في العهد الفينيقي المبكر أو البوني، أي ما بين القرن العاشر قبل الميلاد حتى سقوط قرطاجة في 146 قبل الميلاد وذلك لأنه لم يعثر على دليل مادي أثري يبين أن المدينة كما كانت تدعى في العهد الروماني كلن لها وجود في عهد أبعد من ذلك [1] " Lambadia" يبدو أنها ظهرت في القرن الأول ميلادي أو القرن الثاني ميلادي على أكبر تقدير، ولكنها لم تكن مدينة كبيرة و يرجح أنها كانت مدينة استعمارية تقيم فيها جالية رومانية مع خليط من الأهالي من البربر(السكان الأصليين للمنطقة) .

فقد شكلت مدينة المدية في هذه الفترة مركزاً عسكرياً رومانياً ومكاناً لإقامة الجالية الرومانية، كما عرفت انتشاراً للمخيمات الرومانية العسكرية وما يدل على ذلك العثور على قلادات عسكرية تضمنت كتابات لاتينية تشمل مصطلحات استعملت في معسكرات رومانية قديماً [2] .

---

[1] أحمد سليماني، "مدينة المدية ونواحيها في العهد القديم "، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، سنة 1995م ، ص 136 .

[2] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 243 .

فقد عرفت ظهور مدن رومانية كثيرة في هذه الفترة فكانت مدينة أوزيا(سور الغزلان حالياً) مركزاً عسكرياً حيث كانت مستعمرة تسهل الإنتقال نحو الجنوب والغرب [1] .

ويذكر هاينريتش فون مالستان أن مدينة لامبديا كانت مدينة رومانية حصينة تحيطها أسوار ضخمة والتي وصفت أي لامبديا في مجلس قرطاجنة عام 464 قبل الميلاد بأنها مقام الأسقف [2] .

ومن الشواهد المادية المتوفرة لدينا والتي تعود إلى هذه الفترة باب الأقواس الذي يعد أحد أهم المعالم العتيقة للمدينة والذي تم تشييده فوق مجموعة من القنوات المائية الرومانية وهي بمثابة شرايين توصل المياه إلى مختلف أنحاء المدينة(الصورة رقم04) .

صورة 04: قناطير نقل المياه (عن أرشيف مديرية الثقافة)

[1] أحمد سليماني، المرجع السابق، ص 136 .

[2] فون مالتسان، ثلاث سنوات في غرب إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو ،الجزء الأول،الجزائر ،ص 143.

3-المدية خلال العصر الإسلامي:

يعتبر الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب الأوسط من أعظم الفتوحات تأثيراً وأكثرها عمقاً وخلوداً في البلاد، لقد انتشر العرب والمسلمون في كل أرجاء البلاد واندمجوا مع السكان منذ القرن الأول الهجري/السابع ميلادي، وكما ظهرت الدولة الفاطمية أواخر القرن الثالث الهجري/ العاشر الميلادي[1] ببلاد المغرب وبعد قضائهم نحو ستين سنة محاولين توسيع رقعة أملاكهم ونشر مذهبهم رحلوا إلى مصر بحيث تركوا أمر هذه البلاد لبني زيري بن مناد الصنهاجي [2] ، وقد قام زيري بن مناد بتشييد مدينة أشير والتي تعتبر من أهم المدن في المغرب الأوسط التي تقع بنواحي عين بوسيف حالياً على سطح الجبل الأخضر تتميز بحصانتها الطبيعية لوجودها على صخرة تطل على منحدرات صعبة [3]وهي تشمل ثلاثة مواقع أثرية أشير، وبنية ومنزه بنت السلطان على ارتفاع 1400م عن مستوى سطح البحر.

وكلمة أشير بالأمازيغية تعني ياشير وهي تعني المخالب بالعربية وهو تعبير بليغ عن موقع المدينة الحصين الذي يؤهلها للانقضاض على كل من تسول له نفسه المساس بأمنها [4] .

---

[1] ودان بوغفالة، أوقاف مليانة في العهد العثماني، دراسة تحليلة في الوثائق الوقفية لمدينتي المدية ومليانة، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزء الأول، الجزائر، 2015، ص 75 .

[2] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد الغرب، مكتبة النهضة الإسلامية، الطبعة الثانية، القاهرة 1958م، ص 333 .

[3] مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة مدن المغرب الأوسط، دار الحكمة، الجزء الأول، الجزائر 2007، ص102 .

[4] سعيد بن زرقة وبوبكر سكين، المدية أسماء وأماكن، دار الساحل للنشر والتوزيع، 2015م، ص 185 .

كانت أشير في زمنها عاصمة إستراتيجية وقد بلغت في مرحلة الحكم الزيري تطوراً في مختلف المجالات وجذبت إليها العلماء من كل جهة وقصدها الشعراء في كل الأمصار كما شهدت الحياة الدينية والروحية فيها إشعاعاً أهلها لأن تكون قطبا يحج إليها الناس من مختلف الأمصار المغاربية [1] .

وقد تفردت بنمطها المعماري الذي كانت له تأثيراته على المستوى المحلي والعالمي آنذاك، كما تفردت بما أنجبته من العلماء وفقهاء وقد عزز ذلك تطورها على كافة الأصعدة حتى عدت من الحواضر الهامة، ولعل الآثار المتبقية إلى اليوم، دليل على إثبات على عمق وأصالة هذه المنطقة [2].

وفي القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي امتد نفوذ الدولة الزيرية إلى مناطق شاسعة من بلاد المغرب الأوسط وكانت حدود هذه الدولة من تاهرت غرباً إلى الزاب وعاصمتها بسكرة شرقاً وكانت مدينة المدية والجزائر ومليانة ضمن المدن التابعة لدولة بنو زيري وعندما تولى الحكم زيري بن مناد في تاهرت عام 349م/960م من يد الفاطميين، سمح لابنه بلكين بإنشاء ثلاث مدن هي المدية ومليانة والجزائر وذلك في فترة تقارب عشر سنوات (أي ما بين 350م/360م) وهناك من يرى أن بلكين لم يقم بإنشاء هذه المدن الثلاث بل أدخل عليها إصلاحات وتعديلات ولاسيما أنها كانت موجودة فعلا قبل عهده وذلك إعتماداً على أخبار المؤرخين الذين أوردوا معلومات تخص تاريخ هذه المدن الثلاث [3] .

---

[1] سعيد بن زرقة وبوبكر سكين ، المرجع السابق، ص 185 .

[2] نفسه ، ص 186، 187.

[3] مختار حساني، المرجع السابق، ص 105.

ومن أشير انطلق بلكين بن زيري سنة 361م/973م لمقاتلة الزناتة بعد مقتل أبيه زيري بن مناد بواد ملوية، حيث قتل المغراويين وحلفائهم من الزناتيين وسبى نساءهم وأولادهم وأمر بأن تجعل القدور على رأسهم، وعلق ابن خلدون على حربة بقوله: «... أفرغ المغرب الأوسط من الزناتة حيث أكثر فيهم القتل ولم يتوقف عن القتل فقط بل نقص بعض السكان المدن الثائرة عليه إلى أشير كما فعل الفاطميون عندما نقلوا إلى سفح القيروان بعد تأسيس المسيلة... ».

وعندما توفى بلكين بالقرب من سجلماسة كان ابنه المنصور مقيماً بأشير وهو ما يؤكد أن الزيريين استمروا في أشير على الرغم من أنهم أصبحوا ولاة المغرب الإسلامي من قبل الفاطميين إلا أنهم حافظوا على أشير كعاصمة لهم.

وفي عهد باديس تحول حكم المدينة إلى حماد بن بلكين عندما اقطعها له سنة 377هـ/988م وبعد وفاة باديس توجت كرمات إلى مدينة أشير فاجتمعت إليه قبائل صنهاجة بالمدينة، عند ما وقع الصراع بين الحماديين والزيريين مما جعل حماد يهاجمه وينتقم من أهله الذين أشاروا على كرامات حفظ البلاد ومنع حماد من الدخول إليه [1] .

وفي عام 408هـ/1018م وقع الاتفاق بين الدولة الزيرية والحمادية سمحت لحماد باستعادتها وبذلك أصبحت من بين المدن التابعة للدولة الحمادية لكنها في تلك الفترة تعرضت للهجوم من قبل الزناتيين لأنها تعتبر من القواعد الأساسية للدولة الحمادية فسقطت في يد المنتصر بن خزرون الزناتي 468هـ/1075م واستمرت تابعة لحكمه حتى 495هـ/1101م وفي تلك المدة سقطت على يد المرابطين حيث استولى عليها تاشفين بن علي أمير تلمسان .

[1] مختار حساني، المرجع السابق ، ص 106 .

بعدها نجد المصادر الإسلامية سكتت عنها ولعل السبب في ذلك يرجع لقلة أهميتها لأنها تحولت إلى مدينة تابعة لولاية تلمسان التي تعرضت لها وقلة التجار المنتجين لها وفي عهد الموحدين لم تذكر كثيراً ما عدا في بعض النصوص التي تشير إلى أن بني غانية قد احرقوها خلال ثورتهم ضد الموحدين كما فعلوا بتاهرت [1] .

4- المدية من خلال كتب الرحالة والجغرافيين :

لقد جاء ذكر مدينة المدية في أوراق متفرقة في مؤلفات المؤرخين والجغرافيين خلال العصر الوسيط فهناك من فصّل في ذكرها وهناك من أشار إليها فقط.

يقول **ابن حوقل** فيها : «أشير مدينة محصنة سكنها آل زيري بن مناد ولها سور حصين وأسواق وعيون تطرد واجنة ومزارع إقليم حسن القدر من أشير إلى تامز كيدة وبه عين صرّة» [2] .

وقد ذكرها **البكري** بقوله : «وهي مدينة جليلة حصينة يذكر أنه ليس في تلك الأقطار أحظى منها ولا أبعد منها متناولاً ... ودخل مدينتها عينان تريّنان لا يبلغ كلها غزو ولا يدرك قعر...»، ومدينة المدية بلد جليل قديم يقع قرب متيجة على الطريق إلى مدينة الجزائر.

وفي **موضع آخـــر**: « إنّ الأفارقة القدماء هم الذين خططوا المدينة بـما يعـرفوا بنو(مدية) [3] ».

ويؤكد هذه الآراء **المؤرخ الإسباني مارمول** عندما قال: «إن مدية عتيقة قديمة وإن سبقت بني زيري وأنها أقدم من أشير» .

---

[1] يحيى بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007، ص 10 .

[2] ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، القسم الأول، الطبعة الثانية، مطبعة بريل،ليدن، 1967،ص 91

[3] أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، نشره البارون دوسلان، الجزائر، 1937، ص109 .

وذكرها **الإدريسي قائلاً** : «... ومنها إلى أشير زيري مرحلتان، وهو حصن البقعة عشير المنافع وله سوق يوم معروف تجلب إليه كل لطيفة وتباع به كل طريقة، ومنه إلى تامز كيدة مرحلة » [1] .

ابن الأثير: «إنّ زيري بن مناد سار إلى مغيله فضاقت بهم أرضهم فقال له لو اتخذت لنا بلداً غير هذا فاتجه بهم إلى موضع مدينة أشير فرأى ما فيه من العيون فاستحسنه وبنى فيه مدينة أشير وسكنها هو وأصحابه سنة 323هـ » [2] .

ياقوت الحموي: «أشير مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر كاف أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي، وكان سيد هذه القبيلة في أيامه» [3] .

ابن خلدون: « نهض عثمان بن يغمراسن إلى المدية وبها أولاد عزيز من بني توجيت وقام بدعوته إليها قبائل من صنهاجة يعرفون المدية وهي تنسب إليهم» [4] .

«خط زيري مدينة أشير لتخلص بها سطح الجبل المسمى التيطري بأمر المتصور فكانت من أعظم مدن المغرب ».

«إنّ المدية بطن من بطون صنهاجة المسمى بأهله، ونطق بعضهم بالمدية ونسبة إليها لمداني أو لمدى ».

---

[1] الشريف الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن المحروسة، ص 85 .

[2] عز الدين أبي الحسن ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، المجلد السابع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت، بنان، 1998، ص 130 .

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، المعجم الثاني، دار صادر، بيروت، 1995، ص 190.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ضبط وشرح وتقديم محمد الإسكندري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006، ص 142 .

كما أن بلكين بن زيري وقام بتأسيس ثلاث مدن: مدينة المدية(355هـ) وملیانة (360هـ) والجزائر (362هـ).

الوزان الفاسي: قد أقام الوزان الفاسي بمدينة المدية حوالي شهرين عرض خلالهما عليه السكان القضايا التي تنازعوا حولها واحتاجوا من يعينهم فيها ويبرم عقودهم ، فتعلق بأهل البلد الذين كرموه و انبسط معهم وارتاح إلى سيرتهم وعزم على البقاء لولا المهمة التي كلف بها .

«وقد حصلت في هذين الشهرين على عشرات مثاقيل البضائع ونقوداً وماشية، حتى هممت أن استقر بهذه المدينة لولا اضطراري إلى مغادرتها بسبب المهمة التي كلفني بها مولاي» .

«يكاد سكانها يحبسونه بالقوة، وهم أثرياء لأنهم يتاجرون مع نوميديا، ويرتدون لباساً أنيقاً ويسكنون دوراً جميلة » [1] .

علماء أشير: من بين العلماء الذين نسبوا إلى أشير محمد بن قاسم بن منداس أبو عبد الله المغربي البجائي الجزائري الأشيري.

ولعل تعريفه بالأشيري يرجع بالدرجة الأولى إلى أسرته فأصلها من أشير ويبدو أن سكان أشير انتشروا في الأقاليم القريبة والبعيدة عن مدينتهم .

ومن بين الذين تناولوا حياته الذهبي الذي قال في شأنه ولد سنة 557هـ، تلقى تعليمه على الجزولي الذي استفاد منه في علم العربية.

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، لبنان، 1983، ص140،130 .

اشتهر في علم اللغة العربية فدرسها وهو ما جعل السيوطي يشير إليه فيقول قرأ هنا مدة وحدث بالسير وروي بالإجازة توفي سنة 643هـ/1245م [1] .

5- مدينة المدية خلال العهد العثماني:

كان لضعف دولة بني زيان تأثيراً سلبياً على أوضاع الجزائر فقسمت إلى إمارات صغيرة مفككة: أمثال إمارة جبل كوكو بزواوة، والإمارة الحفصية بقسنطينة وإمارة دواردة بالحضنة والزان وإمارة بني جلاب بتقرت و وادي ريغ وإمارة الثعالبة بالجزائر، بني مزغنة ومتيجة [2] .

وشجع هذا التفكك الإسبان بالقيام بغزو موانئها ومدنها الساحلية والسيطرة عليها واحدة بعد الأخرى طبقاً لمشروع استعماري واسع للمغرب الكبير كله مهددين له بحركة الجوسسة واسعة فكلف الكاردينال كازيميناس شخصاً يدعى "بورا بذودي باديا" بمهمة التجسس على مملكة تلمسان الزيانية وذهب إليها في زي تاجر مسلم، بقي ما يقرب من عام جمع مزيداً من المعلومات، ثم شرعت إسبانيا في إعداد خطة الغزو باحتلال المرسى الكبير بوهران 1505م وبجاية في 1510م [3] .

حيث قاوم سكان مدينة الجزائر هذا الغزو مقاومة عنيفة وكانت الدولة العثمانية قد بدأت تصبح قوة مؤثرة في البحر الأبيض المتوسط وقد كان هناك بطلان عروج وشقيقه خير الدين قد تطوعا لمساعدة المسلمين الفارين من الأندلس بنقلهم إلى بلاد المغرب الكبير وكان يملكان سفناً حربية فقامت بينهما وبين الإسبان عدة معارك [4]، فضيقوا الخناق على الحملات الصليبية كما أقرتهم الخلافة العثمانية على حكم البلاد، انضمت إليهم جل القبائل

---

[1] مختار حساني ، المرجع السابق، ص 107 .

[2] يحيى بوعزيز، المرجع السابق ، ص 10 .

[3] نفسه.

[4] زاهية قدورة،تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، 1985م،ص 96.

وأيدتهم جل القبائل، وأصبحت خاضعة كل من المدن دلس، مليانة، وشرشال وتلمسان وجيجل، المدية وغيرها من المدن [1] .

أمكن للباشا خير الدين وخلفاؤه من بعده أن يوحدوا البلاد واتخاذ مدينة الجزائر المملكة الناشئة التي وضع لبنتها الأولى خير الدين باشا، وصارت هذه المملكة تابعة للخلافة العثمانية [2]، ولما استقر الحكم في بلاد الجزائر(المغرب الأوسط) للعثمانيين في القرن العاشر للهجري/ السادس عشر قسموها إداريا إلى أربع مقاطعات رئيسية [3] .

- **بايلك مدينة الجزائر وما حولها** : ويشمل الجزائر البليدة شرشال والقليعة ودلس وكانت تدعى دار السلطان .
- **بايلك الشرق:** وكان مركزه قسنطينة وحكم الباي أغلب الناحية الجبلية والصحراوية عن طريق رؤساء المجلس مع العلم أن تأسيس بايلك قسنطينة جرى عام 1565م.
- **بايلك الغرب:**وأسس عام 1565م وعرف تنوعا في المراكز الإدارية كانت عاصمته مازونة ثم معسكر وأخيراً وهران بعد تحريرها من نير الإسبان سنة 1792م [4] .
- **بايلك التيطري:** والصحراء قاعدته مدينة المدية، وأسسها عام 1540م ويعتبر أصغر بايليكات وأكثرها ارتباطاً بالسلطة المركزية، لهذا وضع بجانب الباي حاكم يتصل مباشرة (خريطة رقم01) .

---

(1) Federmann(h) et Aucapitane; "Notice sur irevue africaine ,n09 ,1865 p 280.

(2) ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج4، 1984م، ص 126 .

(3) عمار بن الخروف، ولاية البويرة في العهد العثماني ، 1520هـ/1830م، محاضرة ألقيت بالملتقى الثاني (أعلام البويرة) مديرية الشؤون الدينية لولاية البويرة، 25/24 أفريل 2006م، ص 03 .

(4) أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية عبر العصور، دار القصبة للنشر، معهد التاريخ، الجزائر، ص 156.

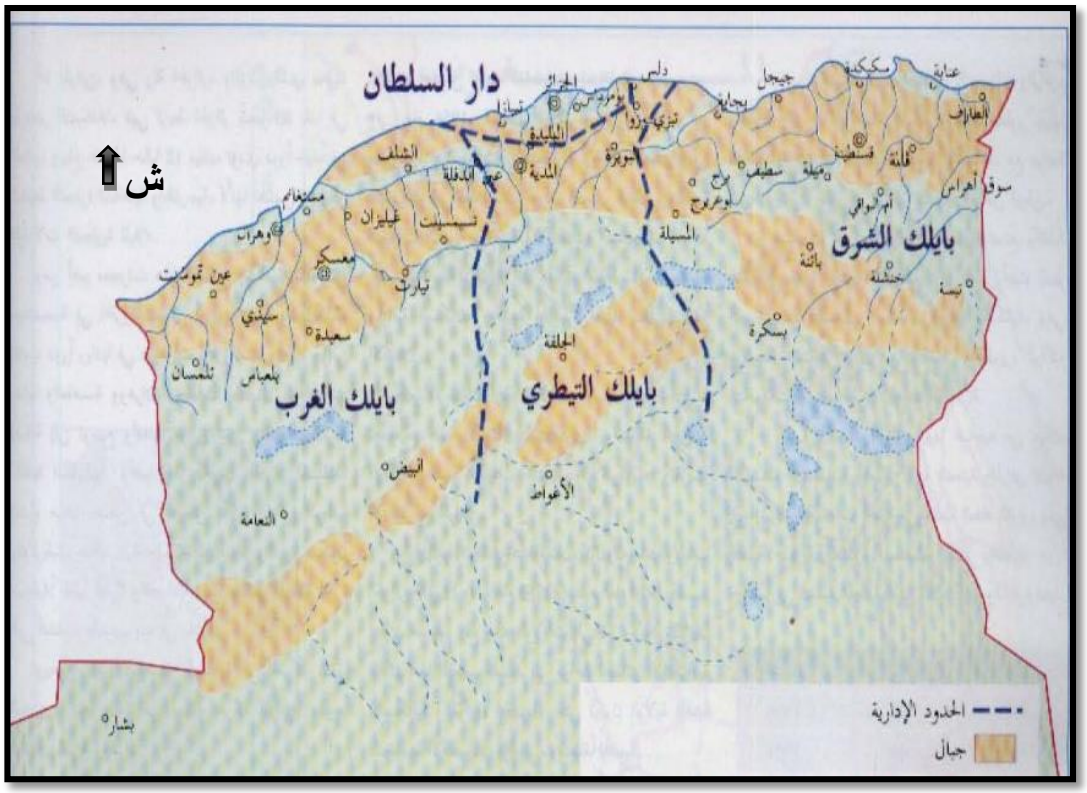

خريطة 01 : التقسيمات الإدارية للجزائر في عهد الدولة العثمانية (عن عبد الرحمان الجيلالي)

عاشت مدينة المدية حالة من العزلة والخراب والنسيان حتى دخلها العثمانيون من جديد وأعادوا إعمارها وجعلوها قاعدة مهمة لهم وأسكنوا فيها قبائلهم وعشائرهم التركية وحولوها إلى مدينة تركية مثل مدنهم التركية في الأناضول وبنوا فيها القصور والحمامات والسور التركي الذي لا يزال قائماً إلى يومنا هذا، واتخذوا منها عاصمة بايلك التيطري كما سكنها المسلمون اللاجئون من الأندلس ومعهم اليهود الذين فروا من مذابح الصليبيين في الأندلس آنذاك [1] .

[1] عبد العزيز خليل الشرفي، المرجع السابق، ص 16 .

كان تأسيس التيطري سنة 1518م في عهد الباشا حسن ابن خير الدين ونصب رجب بايا عليها[1]حيث اكتسبت مدينة المدية أهمية خاصة في العهد العثماني حيث استطاع العثمانيون بعد فترة وجيزة من قدومهم أن يوطدوا فيها أركان حكمهم وأن ينشروا الأمن إلى حد كبير في ربوع القبائل المحيطة بها[2] .

وكانت حدود بايلك التيطري هي الحدود الحالية لولاية التيطري قبل التقسيم الجديد .

- **في الشمال** : قبيلة موزاية وبني صالح من البليدة وبني مسعود .
- **في الشرق:** قبيلتا بني سليمان وعريب.
- **في الغرب:** قبيلة حنذل وأولاد خليفة .

قسم البايلك إلى أوطان، التل الأعلى والتل الأسفل وقايدة الديرة :

- **التل الأعلى:** يضم قبائل بني حسن وهي: حسن بن بوعلي وبن يعقوب وزواوة وامري ربيعة وهوارة، تميزت هذه بالاستقرار وممارستها للفلاحة.
- **التل الأسفل** : يضم قبائل الجنوب المنتقلة في بعض الفصول والخاضعة لشيوعها المحليين ونذكر منها قبائل دواير وتطري وأولاد حمزة.
- **قايدة الديرة:** هي منطقة خاصة في البايلك مركزها سور الغزلان حيث كانت توجد الحامية التركية، تضم قيادة الديرة وأولاد عبد الله وأولاد عبد الله و أولاد بركة وأولاد دريس [3] .
- **جنوب بايلك التيطري:** يضم قبائل رحالة هم زناتة وعبادلية، أولاد نايل، أولاد عيسى [4] (خريطة رقم 02).

---

[1] محمد مختار اسكندر، المرجع السابق، ص 41 .

[2] ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 135 .

[3] نفسه، ص 145.

[4] مولاي بلحميسي ، المرجع السابق، ص 318.

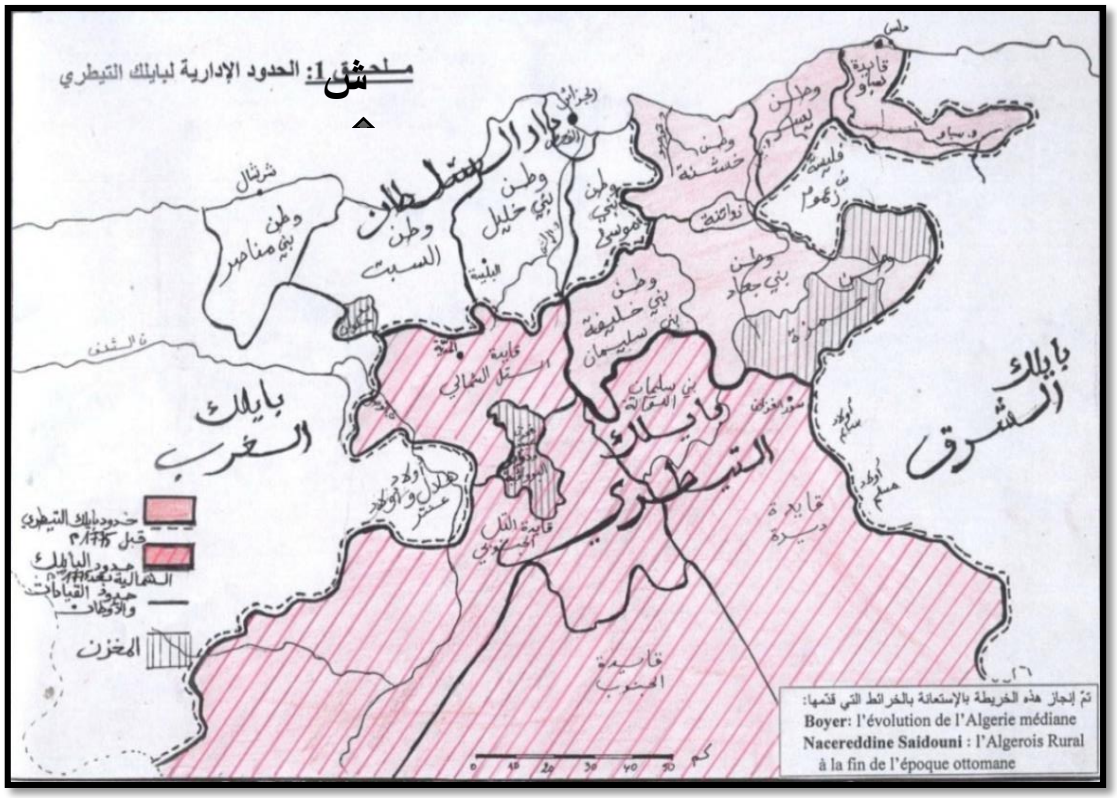

خريطة 02: الحدود الإدارية لبايلك التيطري (عن عبد الرحمان الجيلالي)

أمّا عن التقسيم الإداري لبايلك التيطري في العهد العثماني فهو كالآتي [1] :

القيادة	القبائل	الاستقرار والتنقل
1-القيادة الظهراوية أو قيادة التل الشمالي	- حسن بن علي - وزرى - هواة - ريعة - وامري - بن يعقوب - غريب - حناشة	مستقرة في المساكن وتخيم في فصل الصيف

[1] ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 145، 148.

2-القيادة القبلية أو قيادة التل الجنوبي	- أولاد ذايد - عبيد - دواير - أولاد حديم - بني حسن - أولاد سيدي احمد بن يوسف - ربيع - أولاد عدلان - تيطري - سواري - أولاد معروف - دهيمات - مفتاحة - أولاد حمر	تنقل في دائرة محددة ويقيم البعض منها في الخيام
3-قيادة جبل ديرة أو سور الغزلان	- أولاد إدريس - أولاد بركة - أولاد فرحة - أولاد بوعريف - أولاد مريم - الدوارة - بني عقبة - أولاد سليم - أولاد عبد الله - أولاد علوش - مغراوة - أولاد علي بن داود	مستقرة وتتنقل للرعي ما بين شمال وجنوب سلسلة ديرة الجنوبية

	– أولاد سيدي عيسى – أولاد موسى – جواب	
4–قيادة الجنوب	– رحمان – زناخرة – عبادلية – موعدات – أولاد مختار – عبازيز – أولاد سيدي أحمد رشايقة – أولاد سيدي عيسى – السواقي والأيورك والأهداي – صحاري – أولاد شعيب – بني بو يعيش – عزيز أولاد نايل – حرازلية و لاربي	بدو رحل كلهم في الخيام

كان يحكم مدينة المدية باي وكان يعين من طرف داي الجزائر ويكون تركيا أو كرغليا، ومرتبته تأتي بعد مرتبة الأغا، عاصمته مدينة المدية التي يقيم فيها ولكن لم تكن له أي سلطة عليها، وتدوم مدة حكمه نظريا ثلاث سنوات، قد تقل وقد تزيد عن ذلك .

ويمثل الباي السلطة العثمانية المركزية في البايلك ولكن رغم ما يمثله سياسياً وإدارياً، فهو يرجع دائماً إلى الداي .

مهامه : من بين المهام التي كان يشرف عليها الباي هي:

أ/المهام الأمنية: تتمثل في إبقاء القبائل خاضعة للسلطة العثمانية وهو مسؤول عن إنتشار الأمن في البايلك وضمان ولاء القبائل التي يشرف عليها من خلال مساعيه الخاصة، وكان كل يوم جمعة يجتمع بالقيادة وممثلي القبائل لإصداء تعليماته، والاستماع إلى شكاوي القبائل التي تعتدي عليهم [1] .

ب/المهام الإقتصادية: كان يقوم بالإشراف على الضرائب وتسليمها إلى خزينة الداي (الديوان) من خلال الدنوش الذي يقدمها إما بنفسه أو عن طريق خليفته مرتين كل سنة، وعلى أن يسلمها بنفسه إلزاميا كل ثلاث سنوات مع تقريره عن الضرائب المحصل عليها، وعن أحوال البايلك ومختلف شؤونه [2] (خريطة رقم 03) .

خريطة 03 : التوزيع الجغرافي لبايلك التيطري (عن عبد الرحمان الجيلالي)

[1] فايزة بوشيبة، بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي، رسالة الماجيستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ 2006/2005، ص 29 .

[2] نفسه، ص 30 .

6- المدية عشية الاحتلال الفرنسي:

كانت الضحية الجزائر المنكوبة، وجاء اليوم المشئوم وهو 5 جويلية 1830م، وترك الجيش واحتلت الجزائر في ظروفها المعروفة، وبدأ الشر ينتشر في أنحاء القطر، وكان نصيب مدينة المدية منه من يوم الاحتلال إلى الاستقلال، نصيباً لا بأس به، منه الزوايا والضحايا، والبطولة والاستشهاد.

فمدينة المدية ما بين 1830م إلى 1840م، تعرضت أربع مرات للاحتلال، وفي كل مرة يكبدون العدو خسائر فادحة، ويقاوم رجالها مقاومة عنيفة وشريفة، حيث قال الدكتور سعد الله في كتابه " التاريخ الحديث " : وفي 27 نوفمبر وصل كلوزيل إلى البليدة قادما من حملته الفاشلة على مدينة المدية عاصمة تيطري، ونحن نذكر باختصار من محاولات كلوزيل الحابر توتوزين مارس سنة 1836م، بقيادة كلوزيل، وفي 27 أفريل بقيادة ميشال إلى مدينة المدية لأنهم اكتشفوا أنها في موقع إستراتيجي هام ورابطة بين الشرق والغرب والجنوب وقبل احتلالها الأخير كان الأمير قد سبقهم إليها واعتصم بها سنة 1835م لأنه تنبه إلى موقعها وأهميته بالنسبة للمعركة الجديدة [1] .

[1] محمد المختار اسكندر ، المرجع السابق، ص 50 .

خلاصة:

احتلت مدينة المدية مكانة هامة في الفترة العثمانية باعتبار موقعها الاستراتيجي الممتاز لتوفرها على كل الشروط الأساسية التي يجب أن تراعى في قيام المدن إذ أنها نقطة وصل بين مختلف المدن كالجزائر العاصمة وتنس وشرشال وغيرها من المدن، وكذا سهولة الحصول على الميرة لكون المنطقة زراعية وتوفرها على أسواق مما ساعد ذلك على ممارسة التجارة وكذلك توفر مصادر الطاقة مثل الخشب وغيره.

وبالرغم من اختلاف وتضارب التسميات التي أطلقت على هذه المدينة إلا أنها كلها تصب في مجرى واحد هو أنها قديمة جذورها ضاربة في التاريخ شهدت أهم المحطات التاريخية خاصة الفترة العثمانية مما نتج عن ذلك تلك المخلفات الأثرية ولعل أبرزها تلك المساكن التي سنتطرق في دراستها في الفصول الآتية.

الفصـل الأول

العمارة السكنيـة الإسـلاميـة

أولا: مفاهيم عامة

ثانياً: تطور العمارة السكنية الإسلامية عبر العصور

ثالثاً: العمارة السكنية بالجزائر خلال العهد العثماني

منذ إدراك الإنسان دوره على هذه المعمورة وهو يسعى إلى تجسيد مداركه المعرفية ويحاول أن يوظف قدراته فيما يرجع عليه وعلى أخيه بالنفع والفائدة، وفيما يراه مقوماً وملائماً لحياته العملية ورغباته المادية والروحية معاً، فكانت تكراراته التطبيقية قد هدته إلى بناء مأوى له يقيه من المؤثرات الخارجية عليه، بل ومن القوى المعادية له أيضاً، يكون فيه آمناً مطمئناً يهتدي إلى نفسه، ليركن في النهاية إلى الاستقرار والدعة والطمأنينة كما هداه تفكيره أيضاً إلى تكييف مسكنه مع ما يناسب معتقداته الدينية (الاجتماعية) بعد أن توصل إلى إيجاد صيغة تركيبية له (أي لمسكنه) تتماشى مع الظروف الطبيعية وعناصرها الأخرى[1].

لقد أطلقت العديد من التسميات على العمائر السكنية الإسلامية إلا أنها تختلف لفظاً وتتفق معنى.

[1] محمد طيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة– مصر، الطبعة الأولى، 2002م، ص 101.

أولاً: مفاهيم عامة:

1-القصر:

قصر، القصرُ والقصَرُ في كل شيء خلاف الطول جمعه قصور وهو المسكن الكبير الضخم [1] ويعرف القصر لغوياً على أنه ما شيد من المساكن وعلا وبصيغة أخرى هو بناية فخمة وواسعة[2]، ومن خلال هذا التعريف يتبين أن مصطلح قصر ينطبق على السكنات التي نحن بصدد دراستها من حيث الفخامة والضخامة، أما المصطلح الشائع في الفترة العثمانية هو مصطلح المسكن.

وقد جاء ذكر كلمة القصر في القرآن الكريم لقوله عز وجل: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [3] .

وفي آية أخرى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾ [4] .

ويقترب هذا المفهوم من المصطلح المتداول في المصادر التاريخية، حيث يقصد بالقصر مقر الخليفة أو الحاكم، وأفراد عائلته [5]، وجمع قصر قصوراً.

---

[1] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ،مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 2000م، ص 283.

[2] المنجد في اللغة والإعلام، الطبعة الحادية والعشرون، دار المشرق، بيروت، 1986م، ص 633.

[3] سورة الأعراف، الآية 74 .

[4] سورة الفرقان، الآية 10.

[5] علي حملاوي، "قصر الجنوب الجزائر مفهومه ومكوناته"، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد العاشر، السنة 1422هـ/2001م ، ص31 .

2-البيت:

جمعه بيوت وأبيات وبيوت، البيت مطلقاً الإنسان والحيوان وسائر المخلوقات[1] مصدقاً لقوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [2] .

والبيت في معناه العام هو كل بيت حضري من حجر أو أجر أو خشب، وكل خيمة بدوية من جلد أو صوف أو وبر مصدر لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [3] .

ويعتبر البيت وحدة معمارية أساسية التي تتألف منها المدينة الإسلامية، يكاد المسكن الإسلامي لا يختلف في مظهره الخارجي فلا نكاد نفرق بين بيوت الفقراء وبيوت الأغنياء، وفي هذا الأمر دعوة المسلمين إلى التساوي والتي تبدأ من المسجد لتعم جميع مظاهر الحياة الاجتماعية مصدقاً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم" النّاس سواسية كأسنان المشط "، واحترام لمشاعر الفقراء الذي لا يستطيعون انجاز المساكن الفخمة [4] .

وقد أخذت البيوت عدّة أسماء باختلاف مادتها، فكان منها على سبيل المثال لا الحصر الخباء الذي يصنع من الصوف، والنجاد من الوبر والفسطاط من الشعر والقش من الجلود، والطراف من الأدم والحظيرة من الأغصان والأقنة من الحجر، والشذة من الطين،

---

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق ، ص 37 .

[2] سورة النحل، الآية 68.

[3] سورة النحل، الآية 80.

[4] بلحاج طرشاوي، العمارة الإسلامية أصولها الفكرية ودلالتها الثقافية والبيئية، الشهر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2017م، ص 43.

وكما اختلفت أوصافها أيضاً تبعاً لاختلاف أشكالها، فكان المسطح منها يعرف بالأطم، والعالي بالصرح والمربع بالكعبة والمطول المرتفع بالمشيدة والمطول المعقود بالأزج، والمخطط بالأبلق وهكذا [1].

3-الدار:

يعرف ابن منظور الدار بأنها المحل يجمع البناء والعرضة، وهي من دار، يدُورُ لكثرة حركة الناس فيها، والجمع أدْوُرّ، جمعها في القلة أَدْوُر (يفتح أوله وسكون ثانيه) وفي الكثرة ديار وديران ودور وأدورة: المحل يجمع البناء والمساحة والمنزل أو المسكن الأهل بالسكان وهي أيضاً الحنة [2].

وفيها قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾[3].

وفي المصطلح الأثري المعماري فهي الدار الذي يكون لعائلة واحدة أو المبنى الذي تخصصه الدولة لمنافعها العامة كدار الإمارة التي كانت تخصصه لدار الوالي متلاصقة في الغالب لجدار القبلة في المسجد الجامع، حتى يدخل منها مباشرة إلى المحراب، كما نجد دار الصناعة التي سفن أسطول البحري ودار الضرب التي تسلك فيها النقود وغيرها [4]

---

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 39 .

[2] نفسه ، ص 103.

[3] سورة الأنعام، الآية 127 .

[4] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 103.

4-المسكن:

المسكن هو مرادف المنزل والمسكن وهو مأوى وسكن الإنسان [1]، ويذكر ابن خلدون أن مظاهر التحضر تظهر في توسعة المساكن واختطاط المدن في قوله: «أنّ اختطاط المساكن إنما من منازع الحضارة التي يدعو إليها الترف والدعة » [2] .

فالمسكن أو المسكن هو المأوى الساتر والأمن الذي يفي حاجتي الطمأنينة والاستقرار ويقي من حر الصيف وبرودة الشتاء كما يعتبر عاملاً مهماً في جمع شمل الأسرة ويتكون المسكن عموماً من عدّة غرف متصلة ببعضها البعض تؤلف وحدة سكنية ضمن بناء كبير [3] .

إذن اختلفت وتعددت الأسماء التي تطلق على مكان إقامة الإنسان واستقراره إلى توفير كل من الأمن والراحة والاستقرار من أجل تحقيق الرفاهية.

---

[1] سامي محمد نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، 2003، ص 168.

[2] ابن خلدون، المقدمة ....، المرجع السابق، ص 93.

[3] سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 170.

ثانياً: تطور العمارة السكنية الإسلامية عبر العصور:

1- نشأة وتطور المسكن الإسلامي:

شيدت المساكن العربية في العصر الإسلامي بما يلائم الحياة العربية والطبيعية والبيئية والعادات والتقاليد الإسلامية، ففي بداية العهد الإسلامي الأول كانت بسيطة المظهر الخارجي، وخالية من الزخرفة، ومبنية من اللبن فكانت تعطي إحساساً عميقاً بسياسة التقشف التي كان يتبعها الخلفاء الراشدون [1] .

إنّ أول مسكن في العالم الإسلامي هو مسكن الرسول – صلى الله عليه وسلم– في المدينة المنورة وأسكن فيه أزواجه بجوار المسجد، والذي كان يتكون من غرفة واحدة ذات سقف منخفض، ويبدو أنّ المساكن التي شرع الصحابة في بنائها بعد ذلك تختلف عن النموذج الذي بناه الرسول– صلى الله عليه وسلم – [2]، فقد اعتبر نموذجاً للبساطة والتواضع والتقشف ومثالاً للبناء الوظيفي البحت بمعزلة عن الدور الجمالي فقد ذكر فريد الشافعي أنّ: «التقشف والبساطة كان متبعان في التصميم والبناء بعد الفتح مباشرة أعقبها بعد ربع قرن ميل إلى الضخامة والفخامة... [3]».

لقد وضع عمر بن الخطاب، ثاني الخلفاء الراشدين، دستوراً لإنشاء المدن أذاعه على فاتحي الأمصار ومنشئيها في صدر الإسلام، وجعل محور (مركز) المدينة المسجد بحيث تقع الشوارع حوله، وأن تتكون المناهج (خطة أو طريق) أربعين ذراعاً، وما يليها ثلاثين، وما بين ذلك عشرين، والأزقة سبعة أذرع والقطائع أقل من ذلك.

---

[1] محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان، 2007م، ص59 .

[2] بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 43 .

[3] فريد الشافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، الجزء الثاني، 1970 م، ص 355.

ومن هذا الدستور يرعى ضيق مساحة المساكن ووجودها متراصة بجانب بعضها البعض وضيق الشوارع التي تحتوي المساكن بخلاف ما عليه من الداخل من آلية، ويفسر ذلك احتقار العرب للظهور بمظهر الغنى الزائل وجهم لحياة صحيحة [1].

رغم أن الإسلام قد جاء ديناً مجدداً على كافة أصعدة الحياة العامة، فقد حافظ على الجوهر الشرقي في الحياة الاجتماعية بل صار أكثر تشديداً على ضرورة الفصل بين النساء من أفراد الأسرة المسلمة والغرباء من الرجال بل بين الإناث والذكور من نفس العائلة بعد اجتياز سن الطفولة وهذا ما انعكس أيضاً على شكل عمارة المسكن الإسلامي، حيث صارت الفكرة الأساسية التي حرص عليها الناس في هندسة هذه المساكن، هي عدم تمكين أي فرد بالخارج أن يرى شيئاً من داخل المسكن، ويتضح ذلك في اختيار موقع الباب بعيد عن محور الفناء وبالتباع طريقة المدخل المنكسر وتخصيص أماكن لاستقبال الغرباء وتزويدها بالملحقات والممرات اللازمة، وتخصيص أماكن مستقلة للنساء، وتفضيل عمل فتحات المبنى على الأفنية الداخلية، ثم ارتفاع وصغر الفتحات الخارجية على الطريق حتى لا تكون مكشوفة للمارة [2].

ولقد كشفت معظم الحفريات التي وجدت في مدينة الفسطاط على عدد كبير من المساكن التي لازالت تحتفظ بنسب الحظ رغم ما أصابها من تخريب بعناصرها التخطيطية الواضحة حتى اليوم[3] التي ترجع في تاريخها على الأغلب إلى القرنين (3-4 هـ/9-10م) وقد كان تخطيط هذه المساكن في الغالب عبارة عن فناء أوسط يفتح عليه من أحد

---

[1] موسى محمد رفعت، وكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1993 م ، ص 171.

[2] مصطفى ياغي غزوان، منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكي والعثماني، دراسة أثرية حصارية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004 م ، ص 19.

[3] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 38.

الجهات "الجنوبية غالباً" وسقيفة متكونة من ثلاثة عقود أوساطها مرتكزة على دعامتين أو عمودين وخلف هذه السقيفة يقوم إيوان أوسط مغطى بقبو نصف أسطواني مفتوح على الشمال، وعلي جانبيه غرفتان جانبيتان تفتحان أيضاً على السقيفة وباقي الجهات الثلاث حول الفناء بكل منها إيوان أقل عمقاً، وذلك حسب المساحة والموقع المقام عليه المسكن بينما رصت باقي وحدات المسكن الأخرى مثل الحجرات، ومباني الخدمات والملحقات، على الأضلاع الطويلة للفناء والمستطيل [1] .

2-المسكن في العهد الأموي:

كان طبيعياً أن يتأثر المسكن العربي بالدين الجديد، كما تأثرت العمارة والفنون بأسلوب الحياة على أنه لم يصل إليها أي نموذج أو وصف دقيق لما كان عليه المسكن في صدر الإسلام، ومما لا شك فيه أن المسكن التقليدي المتفتح نحو الداخل ذو الفناء والحجرات المحيطة به، يلائم مباديء الإسلام واتجاهاته الاجتماعية والدينية وخاصة ما يتعلق منها بالمرأة [2]، ومع الإزدهار والتطور الحضاري الذي حدث في العهد الأموي ولاسيما على أرض الشام، خرج المسكن الإسلامي من إطار البساطة والتقشف وفي ظل حركة الإعمار التي عرفتها الدولة الإسلامية لإشادة المساجد والعصور، وظهور الفن المعماري الجديد الذي يعكس الذوق العربي والمثل العليا للإسلام، ظهر المسكن العربي الإسلامي ممثلاً أحسن تمثيل في تلك القصور الأموية التي نجد العديد منها في بادية الشام وفي الأردن وفلسطين وما القصر إلا مسكن كبير، أو مجموعة من المساكن لها صفات مشتركة [3]، حيث اهتم الخلفاء والأمراء تشييد القصور الفخمة على مساحات أرضية

---

[1] مصطفى ياغي غزوان، المرجع السابق، ص 21،22.

[2] عبد القادر ريحاوي، قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية المعماري والفني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الجزء الثاني، 2000 م ، ص 611،612.

[3] نفسه، ص 621.

تتوسطها أفنية تدور حولها أجنحة خاصة بالحكم والسكن والمرافق المختلفة، كما في العصور الأموية في بادية الشام [1]، ولعل أحسن مثال في عمارة هذه العصور هو قصر الحير العربي، وهو عبارة عن مسكن كبيرة يحيط بها سور مرتفع داخله أجنحة السكن على طابقين، وهي مساكن متلاصقة، يتكون كل مسكن من بهو واسع تتفتح على جانبيه الغرف بشكل يراعي التناظر والسابق في التوزيع بعضها مربع وبعضها مستطيل الشكل ويتميز القصر ببوابة فخمة بين برحين دائر بين منحرفين[2] و قصر المشتى الذي بناه الوليد الثاني فيما بين سنتي(125-126هـ/762-763م) وقصور أموية في الأندلس مثل قصر الزهراء قرب قرطبة الذي بناه عبد الرحمان الناصر سنة (320هـ/931م) وقصر حمراء في غرناطة الذي كان مقراً لبني البلاط الأحمر سنة (734هـ/1333م)[3].

3-المسكن في العهد العباسي والفاطمي:

أما في العصر العباسي، فقد أنشأ العباسيون في العراق العديد من القصور مثل قصر الأخيضر الذي بناه عيسى بن موسى العباسي سنة (141هـ/778م) ، إنّ القصر العباسي لم يعد بيتاً كبيراً كما كان القصر الأموي، بل غدا أشبه بمدينة ملكية فيها الباحات الواسعة والملاعب والحدائق والسراديب والمساكن والحمامات وقاعة العرش وقاعة الاستقبال[4]، وقد مثلت القصور في مصر نوعاً هاماً من العمارة السكنية وكان أقدمها هو ما أقامه عمرو بن العاص بالفسطاط سنة (21هـ/641م) عندما أنشأ مسكناً بجوار الجامع سميت بمسكن عمرو الكبرى تمييزاً لها عن مسكن ابنه عبد الله التي سميت بمسكن عمرو الصغرى.

---

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق ص 238.

[2] عبد القادر ريحاوي، المرجع السابق، ص 612،613.

[3] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 238.

[4] عبد القادر ريحاوي، المرجع السابق، ص 614.

كانت تقتصر المساكن في مدينة فسطاط في مصر على جناحين سكنيين متقابلين على جانبي الفناء كما في الأخيضر، بل تعددت فيها الوحدات السكنية، كما أن بعض المساكن ألحق بجناح إضافي بجوار الباب، وله فناء خاص صغير لعامة الخدم.

وتعددت الأواوين المطلة على الفناء، وكان الفناء يحتوي إضافة إلى أحواض الزرع، على بركة ماء تخرج منها في بعض المساكن، قناة إلى فسقية في أيوان أحد الأجنحة، ويوجد في مسكن الفسطاط كذلك اهتماماً خاصاً بالمدخل الذي أصبح ممراً منكسراً في دهليز طويل وهذا يعطي للفناء عزلة كاملة. وهكذا كان المسكن العربي قد انتقل إلى مرحلة جديدة من التكامل [1].

كما حرص المعمار المسلم على حماية المسكن الإسلامي من الحر صيفاً ومن البرد شتاءً وذلك بجعله على هيئة مربع أو مستطيل وزعت حجراته حول فناء أوسط مكشوف ثم عمل فيه الإيوان خلال العهد العباسي وفتح عليه غرف وحجراته، وكيف تصميمه وتحكم في اختيار موارده فعمل من اللبن في أكثر البلدان لقدراته على عزل الحرارة والرطوبة وقلة تكاليفه، وعمل من الحجر في بلاد الشام، ومن الأجر في شبه الجزيرة العربية في مصر وعقدت سقوفه وقببت بهذه المواد جميعا [2].

وهناك ظاهرة في التخطيط تلفت الانتباه في أكثر مساكن الفسطاط تتعلق بعدم انتظام الحدود الخارجية وكذلك عدم استقامة جدران الغرف والوحدات السكنية الأخرى، فلا تؤلف الجدران فيما بينها رؤيا قائمة باستثناء الأقسام الرئيسية كالفناء وواحد من الأجنحة والرواق الخاص به.

---

[1] عبد القادر يحياوي، المرجع السابق، ص 615.

[2] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 39.

ولعل السبب في ذلك تداخل حدود المساكن، أو توسيع رقعة المسكن مع الزمن يدل على ذلك إلتواء الأزقة وعدم انتظام الدروب، الأمر الذي نلاحظه في معظم المدن الإسلامية القديمة [1].

بالنسبة لبلاد المغرب الإسلامي فالأمر لا يختلف كثيرا فيما بينها فهي ذات صلة قوية بالتصميم المشرقي، فتجسد ذلك في كل من قصر الأمير الزيري مناد في أشير من الدور ذات الفناء الواسع التي به الغرف، وقصور قلعة بني حماد كقصر البحر والمنار والسلام [2].

4-المسكن في العهد العثماني:

يصل المسكن الإسلامي في هذا العهد إلى خاتمة المطاف فالمساكن الباقية التي ترجع معظمها إلى ما بين (11-13هـ/17-19م) هي آخر ثمار الحضارة العربية الإسلامية والعرب، وخبرات قرون في نواحي التصميم المعماري وصياغة العناصر وإيجاد الحلول المناسبة بحثاً عن المسكن المثالي الذي يحقق راحة الجسم والنفس، ويلبي الرغبات، ويرضي الأفكار النابعة عن الدين والمجتمع ويتلاءم مع الإقليم والمناخ ويرضي الذوق وحب الجمال، وهو شيء أصيل تميز به إنسان الحضارة العربية الإسلامية [3].

لقد حافظ المسكن المشرقي في العهد العثماني بكل تفاصيله وتقاليده الموروثة تحت تأثير مجموعة كبيرة من العوامل الدينية والاجتماعية والبيئية سواء في شكل واجهاته وفي مدخله الخارج أو في نوع فرغاته ووحداته وتوزع عناصره من الداخل [4].

---

(1) عبد القادر ريحاوي، المرجع السابق، ص 615.

(2) Golvin, Le Maghreb central à l'époque des zirid. Art et métier graphique, paris,1975, p182.

(3) عبد القادر ريحاوي، المرجع السابق ، ص 190.

(4) مصطفى غزوان ياغي، المرجع السابق ، ص 109.

وقد تواصل بناء القصور في العهد العثماني في كل الأمصار التي قاموا بفتحها فمثلاً بدمشق يوجد عدد كبير من القصور والمساكن الأثرية مثل قصر العظم ومسكن خالد العظم ومسكن السباعي وبيت جبري ومسكن المجلد، وهي تقع كلها ضمن الأسوار ذات ملامح معمارية متشابهة وزخرفتها الخشبية والحجرية تقليدية أصلية، ومن أهم هذه المساكن مسكن العظم وهو نموذج للقصور الشامية يتألف من قسمين أساسيين (الحرملك والسلاملك) أي مسكن المعيشة والأسرة، وبين السلام والاستقبال والقسم الثالث مخصص للخدم (الخدملك) ومن مراب للعربات وحمام.

وهنا أيضاً نلاحظ ببساطة وتقشف مظهر هذا البناء الذي لا يبدو منه إلا باب كبير تعلوه نافذتان، ويؤدي الباب إلى (دركاه) أي قاعة الإستقبال تنتهي بدهليزين واحد إلى يمين الداخل يؤدي إلى قسم السلاملك، وهو مكون من فناء في وسطه بركة كبيرة وتحيط به غرف وإيوان صغير [1].

أما المسكن التونسي فقد كان يقوم على فناء وكان ذو شكل مربع وأحياناً مستطيل، وتقوم الغرف حول الفناء لكي تضم دائرة واسعة أو مجموعة الأسر يرأسها الأب الكبير ويعيش فيها أولاده وزوجاتهم وأحفاده كأسرة فرعية في قسم من هذا المسكن الكبير، أما رب الأسرة فله القسم الأهم ويقابل المدخل الرئيسي، وهذا القسم يفوق باقي الأقسام بغنى زخارفه وتمتاز كذلك سقوف هذا القسم بزخارف خشبية ملونة [2].

ومن المساكن الهامة في تونس مسكن الحسن ومسكن العثمان ومسكن الجلولي ومسكن ابن عبد الله [3]، إن الطابع المشترك في المسكن التونسي هو الزخرفة التقليدية والمتمثلة في الرقش الهندسي مؤلف من نجوم ومصلبات تتدخل فيها بعض الزخارف النباتية

---

[1] عفيف بهنسي، العمارة عبر التاريخ، دار طالاس للدراسات، دمشق، 1987 ، ص 73.

[2] نفسه، ص 74 .

[3] عبد القادر ريحاوي، المرجع السابق، ص 624.

وتكسو الجدران خشيبات منقوشة أو محفورة مرصعة بالمرايا أو ألواح الخزف التونسي الجميل.

ويزود الفناء والحدائق الداخلية بنوافير وأحواض تساعد على تلطيف المناخ وبصورة عامة ليس سهلاً أن نتحدث عن منهجية في إنشاء أقسام المسكن التونسي ويتداخل مع اتساع الحاجة إلى أقسام مقاصير ولكنها كلها تبقى محافظة على المفهوم الأساسي للمسكن الذي يحقق الراحة والهدوء والعزلة [1].

5-المسكن في الجزائر خلال العهد العثماني:

أما مدينة الجزائر فهي بدورها احتوت على العديد من القصور والمساكن [2]، التي رممت وأصبحت مخصصة لأغراض سياحية أو ثقافية، فكان نظامها المعماري قائماً على فناء مكشوف به أروقة تفتح عليها عدة غرف وهي السمة التي ميزت المسكن الجزائري في هذا العهد.

ومن أهم هذه المساكن مسكن عزيزة التي تقع في ساحة الشيخ ابن باديس، وتعود إلى بداية القرن (9هـ/15م) وتمتاز بجمال الهندسة المعمارية وروعة الخزف والرخام والنقوش المذهبة [3].

إلى جانب مساكن الجزائر القائمة ضمن المدينة كان أعيان المدينة ينشئون دوراً فخمة خارج الأسوار في (الفحص) أي الضواحي، وهي مخصصة لإقامتهم خلال فراغ شؤونهم الإدارية، وكانت هذه الدور تسمى (الجنائن)، ومن أبرز هذه الجنائن، جنان شيخ البلاد، وجنان السفاري، وجنان خزندار، وجنان قايد الباب وجنان أمين السكة، وجنان الخياط

---

[1] عفيف بهنسي، المرجع السابق، ص 75.

[2] عبد القادر ريحاوي، المرجع السابق، ص 624.

[3] عفيف بهنسي، المرجع السابق، ص 75.

وجنان المغني ومسكن الآغا ومسكن عبد اللطيف [1] وهي كما يبدو في مساكن الترف لكبار المسؤولين وهي مقر المتحف الوطني اليوم من أجمل ما بقي من هذه الجنائن فقد أنشئت عام 1830م وهي من أملاك الأمير عمر ويمتاز بمساحته الرخامية ذات الحوض الشهير (حوض النساء) وتزهر هذه المسكن بفنائها الواسع ولقد كسيت جدرانه بألوان الخزف الفارسي والتونسي والمغربي.

ما من شك أن الإنسان منذ وجد على الأرض وهو دائم الجهد في تكييف الطبيعة حوله لملائمة حاجاته الجسدية والروحية وأنه كذلك بفطرته وحسه المرهف للجمال وعشقه للإبداع قد حاول أن يصوغ كل ما تشكله يداه في قالب حي[2] .

[1] عفيف بهنسي، المرجع السابق ، ص 76.

[2] ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق الأولى، الطبعة الأولى، القاهرة، 1994م،ص 17 .

ثالثا: العمارة السكنية بالجزائر خلال العهد العثماني:

تمتاز المساكن بمختلف أشكالها الفخمة والبسيطة بطابع التربيع والتكعيب، في ذلك شأن مساكن العمارة الإسلامية، وتختلف المواصفات والتصميمات من مسكن لآخر تبعاً لمواقع المسكن والمساحة التي يشغلها [1] يعد التصميم ذو المسقط المربع والمستطيل الشكل والذي تتوزع فيه وحدات المسكن حول الفناء المركزي من أهم مميزات مساكن مدينة الجزائر في العهد العثماني المستمدة أصولها من العصور القديمة فظاهرة التربيع والتكعيب هذه ليست بجديدة، نجدها أصلية في تاريخ العمارة الشرقية وهذا ما استكشف خلال الحفريات التي أجريت في بلاد الرافدين، كما نجدها رائجة في العمارة الإغريقية والرومانية [2].

كما فرض العامل الديني على المعمار المسلم أن تكون عمارة المسكن متقنة مع تعاليم الدين الإسلامي التي أمرت باستثناء المحارم بعدم اختلاط الرجال والنساء فعمل قسم للرجال غرف بالسلاملك وقسم للحريم غرف بالحرملك وجعلت المداخل فيها منكسرة غير مباشرة على الفناء لتمنع المارة من كشف من بالداخل عن أعين المارة بالخارج وكذا استخدام السقوف الجمالونية المائلة ذلك راجع لطبيعة مناخ المنطقة وكمية تساقط الأمطار والثلوج [3]

يتألف المسكن المدني بشكل عام من وحدات سكنية تحيط بالفناء موزعة على طابقين غالباً، فتصميم هذه المساكن بصفة خاصة والمساكن الجزائرية في العهد العثماني أثرت عليها بعض العوامل كالعامل الاجتماعي، من حيث حرص المعمار المسلم في المسكن على ستر من بداخله فبدت واجهة هذه الدور خالية من الفتحات القريبة من أعين المارة [4]

---

[1] محمد الطيب عقاب، لمحات ...، المرجع السابق، ص 105.

[2] صالح لمعي مصطفى،عمارة الحضارات القديمة، جامعة بيروت العربية، 1979م،ص 53،117.

[3] نفسه.

[4] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 239.

هذا ما لاحظناه في كل من مسكن بوزيدي ومسكن الأمير خالد باستثناء نوافذ مسكن الأمير عبد القادر التي قام المستعمر الفرنسي بإنشائها على واجهة هذه المسكن وواجهة مسكن سليماني التي قام صاحب هذا المسكن باستحداث بعض النوافذ على الواجهة الرئيسية في الطابق السفلي .

خلاصة:

اختلفت وتعددت المصطلحات التي عرفت بها العمارة السكنية فجميعها المراد بها، مكان إقامة الإنسان من أجل استقراره وتوفير الأمن والراحة لتحقيق الرفاهية.

إن النسيج العمراني لمدينة الجزائر في العهد العثماني لا يختلف كثيرا عن بقية أنسجة البلاد العربية الإسلامية رغم اختلاف تضاريسها الطبيعية عنها .

الفصل الثاني

أوضاع وعمران مدينة المدية في العهد العثماني

أولاً: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بمدينة المدية خلال العهد العثماني

ثانياً: التخطيط العمراني لمدينة المدية خلال العهد العثماني

أولاً: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بمدينة المدية خلال العهد العثماني

1-الحياة الاقتصادية :

بعد الظروف الاقتصادية السيئة التي عرفتها الجزائر خلال القرنين 8-9هـ/14-15 م، وتحسن ظروف البلاد خلال القرن 10-11هـ/ 16-17م، قد ساعد على ذلك قدوم أعداد كثيرة من مهاجري الأندلس واستقرارهم بالجهات الساحلية يستصلحون أراضيها ويعمرون مدنها وقراها وتوسع عمران مدن الجزائر ودلس وتنس وشرشال والبليدة وعنابة وقسنطينة وتلمسان وغيرها [1] .

وبسبب الأدوار التي أداها قدوم المهاجرين الأندلسيين إلى انتعاش الاقتصاد وزيادة إنتاج الأراضي الزراعية والصناعية والتجارة [2] .

وقد عرفت الجزائر في هذا العهد نشاطاً صناعياً مزدهراً غطى جل المجالات الاقتصادية المختلفة، بخلاف ما تناقلته كتابات الأوروبيين حول ضعف الصناعات تارة وانعدام بعضها تارة أخرى، وحتى وإن وجد بعضها فالفضل في رأيهم يعود دائماً إلى الأجانب الذين يتوفرون على مثل هذه الخبرات في الميدان الصناعي [3]، وقد عرفت الصناعات التقليدية كصناعة النسيج والبرانس والزرابي والحياكة وغيرها تطوراً كبيراً ، كما امتازت من

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة ، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 123 .

[2] مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان،"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، العدد16، 1434هـ/2013م، جامعة الكويت، ص 412 .

[3] درياس لخضر، المدفعية الجزائر في العهد العثماني، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2007م، ص 73 .

الناحية الزراعية والحيوانية بغناها في هذا الميدان حيث عرفت نشاطاً زراعياً ملحوظاً إذ أصبح الإنتاج الزراعي يفوق الاستهلاك المحلي، كما توفرت البلاد على ثروة حيوانية كبيرة [1] .

أما بايلك التيطري فيعتمد اقتصادياً على الموقع الجغرافي الذي يتوسط شمال وجنوب الجزائر والظروف الطبيعية التي تحدد بدورها طبيعة المنتجات الزراعية في الإقليم إلى جانب الأنشطة الجغرافية المرتبطة باحتياجات سكان الإقليم .

وكانت الضرائب التي تفرض على القطاع الاقتصادي هي المصدر الأساسي لخزينة الدولة (الديوان) عموماً وخزينة البايلك على وجه التحديد، إلى جانب الضرائب المختلفة التي كانت تفرض على السكان [2] .

ومن أجل ضمان السير الحسن للشؤون الاقتصادية فإنه من الضروري تعيين موظفين في مجال الاقتصاد خاصة المالي وذلك نظراً لأهمية الضرائب بالنسبة للبايلك والدولة.

- **خوجة الخيل:** يدير أملاك الدولة من مزارع ومواشي وهو المسؤول عن الضرائب خاصة ضرائب العشور.
- **القايد:** كان يقوم بتقسيم ثروات القبائل وجمع الضرائب منها وذلك بمساعدة شيوخها.
- **مسكن المالجي:** كان ينتدب من الجزائر ويتولى مهامه في المدية، وهو المشرف المباشر على الأملاك والثروات التي تعود إلى البايلك وعلى نفقاته ومداخيله [3] .

---

[1] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر،دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة،2002م، ص 123.

[2] ايلال نور الدين، إقليم التيطري، دراسة اقتصادية(1830-1900م)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013-2014م، ص 56 .

[3] فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 57 .

- **كاتب المخزن الزرع بالقصبة (خوجة القصبة):** كان مكلفاً بتسجيل عدد الزويجة المزروعة وكمية الحبوب التي دخلت المخزن كمل كان يشرف على توزيع الحبوب التي تخرج من المخزن لصالح الفرق العسكرية.
- **قايد العشور:** مهمته القيام بجولة على القبائل في فصل الخريف لجرد الزوجية المزروعة، ثم المساهمة في جمع العشور بعد الحصاد.
- **قايد الإبل وقايد الغنم والبقر:** كانوا يقومون بالاهتمام بحسابات الإبل والقطعان والإشراف على بيعها.
- **الجباة:** يساهمون في جمع الضرائب.
- **قايد الرحبة:** مهمته تتمثل في تحصيل ضريبة المكوس في الأسواق [1] ومن أهم الجوانب التي تعكس الحياة الاقتصادية هي:

أ- **الزراعة** : وتعد مصدر الدخل الرئيسي و المصدر الاقتصادي الأساسي الذي يعتمد عليه غالبية سكان التيطري، وذلك راجع لطبيعته الزراعية، وكانت تتمثل في أشجار مثمرة مثل: أشجار الزيتون والبرتقال وأشجار الرمان والتين والعنب والجوز، أما الحبوب في مقدمتها القمح والشعير إلى جانب تربية المواشي[2] .

ب- **الصناعة** : انتشرت ببايلك التيطري العديد من الحرف والنشاطات الصناعية كحرفة التجارة والحدادة والدباغة والحياكة وصناعة الأحذية ومعالجة المواد الغذائية وكان يحكمها نفس النظام الذي كان سائدا في مدينة الجزائر وكان سوق الخياطة و سوق الخرازين داخل سور المدينة يعرفان بحيوية تجارية و تحيط بها الحوانيت [3] .

---

[1] فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 57 .

[2] ايلال نور الدين، المرجع السابق، ص42 .

[3] ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص156-157.

ج- النشاط التجاري: إن الموقع الذي يتميز به بايلك التيطري باعتباره مفترقا لطرق التجارة التي تسلكها القوافل بين مختلف الأقاليم مما أكسبها أهمية كبيرة وقد نتج عن التبادل والتواصل بين الشمال والجنوب ازدهار المراكز العمرانية الواقعة بين التل والصحراء مثل بوسعادة والبرواقية وبوغار .

فكانت التجارة في الإقليم نشطة بين قبائل الشمال وقبائل الجنوب حيث كانت تتاجر بالحبوب والصابون والزيت والفواكه الجافة مثل: التين والمنتجات الحرفية تبينها قبائل الجنوب بتسويق المواشي والأصواف وغيرها من السلع والمواد التي تنتجها بلادهم.

كان البايلك يتوفر على مراكز تجارية إستراتيجية مثل: سوق المدية، سوق البرواقية سوق سور الغزلان [1] .

د- الضرائب: وهي ضرائب تستوفيها السلطات العثمانية بشكل مباشر من الأهالي مثل العشور والمعوفة والدنوش وهي حصيلة نقدية وعينية يقدمها البايات إلى الخزينة العامة كل ثلاث سنوات، بالإضافة إلى ما يقدمونه كل سنة من بضائع وأموال [2]، حيث تشمل دنوش بايلك التيطري حاكم المدينة إلى الباشا يحملها إليه كل سنة، إضافة إلى ذلك دنوش الباي وهي التي يتقدم بها الباي باسم البايلك إلى حاكم الإيالة كل ستة أشهر عن طريق خليفته، وكل ثلاث سنوات يقدمها شخصياً.

وقد بلغت قيمة هذه الأخيرة حسب الشريف الزهار 14000 ريال سنة 1785 م وحسب شالير 4000 دولار إسباني سنة 1822 م [3] .

---

[1] ايلال نور الدين، المرجع السابق، ص 44.

[2] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 126.

[3] ايلال نور الدين، المرجع السابق، ص 51.

2-الحياة الاجتماعية:

يعكس التركيب الاجتماعي للجزائر التنوع الإثني من حيث الأصول للمجتمع الجزائري وبوجود العثمانيين مما زادها لحمة مهمة الامتزاج الثقافي الموجود فيها من قبل وقد تكونت عدة فئات اجتماعية وهي:

أ-**الطبقة الحاكمة:** وتشمل الأتراك من قوات الانكشارية وموظفين وقادة (رياس المجد) وقد كان لها نفوذ واسع بحكم تسلمها المناصب الحكومية المهمة في الدولة.

ب- الكراغلة: تكونت تلك الشريحة نتيجة زواج أفراد الجيش الانكشاري بالنساء الجزائريات وظهرت تلك الطبقة للمرة الأولى المدن التي تمركزت بها الحاميات العثمانية.

ج- المهاجرون من الأندلس: ويطلق عليهم (اسم الموريسكيون) وهو الذين وفدوا إلى الجزائر في عهد خير الدين وخلفائه، وبعد استقرارهم أسهموا في دور فعال في تطوير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية من خلال توسيع وبناء المدن في الجزائر[1].

د- العبيد: الفئة المسحوقة التي تشمل نسبة كبيرة من الشعب الجزائري.

هـ-اليهود: كانوا عنصراً لا يمكن تجاهله في الجزائر، وهم موجودين منذ أزمان بعيدة، ارتفع شأنهم الاقتصادي من خلال بيع وشراء الغنائم البحرية، وكذلك السمسرة والوساطة التجارية التي كانوا يمارسونها وهم ذوو السمعة السيئة في المجتمع الجزائري لكسبهم الفاحش غير المشروع و تسلطهم على أبناء البلد [2] .

اتخذ المجتمع الجزائري في العهد العثماني تركيباً هرمياً من حيث الامتيازات والمكانة الاجتماعية فكان على رأس هذا الهرم الطائفة العثمانية الضئيلة العدد والكثير من الامتيازات ثم تليها جماعة الكراغلة التي أسندت لها مناصب متوسطة الأهمية، وبعدها ثاني طبقة

---

[1] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 425،426.

[2] نفسه، ص 427.

الحضر بما فيها الأندلسيون والأشراف والأعيان الذين تولوا المناصب الدينية والتعليمية وانشغلوا بالحرف والمهن المختلفة، ويلحق بهذه الطبقة الجالية اليهودية والمسيحية وإن كانت لها أوضاعها الخاصة وفي آخر الهرم نجد الجماعات البرانية المحرومة من الامتيازات رغم قيامها بالأعمال الشاقة والمهن الخطيرة.

إنّ الحالة الاجتماعية لبايلك التيطري تأثرت بالتغيرات التي حدثت بالجزائر منذ 10هـ/16م وخاصة بوصول النفوذ العثماني إلى البايلك ودخول الحامية العسكرية العثمانية إلى البلاد ودخول عناصر جديدة في المجتمع .

إنّ البنية الاجتماعية للبايلك التيطري تأثرت باستقرار النظام العثماني وخضوع المنطقة له حيث عرفت مدينة المدية فئات جديدة وفي مقدمتها الأتراك والكراغلة والأندلسيين [1]، فقد كانت هناك فئة السكان الأصليين وعادة ما يرفق اسمهم بالمدني أو الحضري ثم فتئ الأتراك والكراغلة والذين كانوا يمثلون رجال السلطة والجامعة العسكرية وكانوا يسمون بقارة دالي، وهندكي، والإنكشاري وبولداش، وبلكباشي، كما نجد فئة من سكان اليهود ومن أهمهم خيرون بن حنين، وبن سراويل يعقوب، وشعا عبد الهود، وقد كان سكان مدينة المدية منظمون حرفياً فلكل حرفة أمين [2] .

كما عرفت المدينة خلال الفترة العثمانية نموا ديموغرافيا نتيجة التنوع البشري فنجد الأتراك العثمانيين، الكراغلة وعرب القبائل واليهود فمن الصعب تحديدهم وحصرهم بصفة مطلقة وما نملكه مجرد تقديرات عن بعض المتحدثين قبل سنة 1939م، تجاوز عدد سكان مدينة المدية عشرة آلاف ساكن عند Boutin وثمانية آلاف ساكن عند لا Juchereaide وستة آلاف عند Saint denis.

---

[1] فايزة بوشيبة، المرجع السابق ، ص 87،89.

[2] نفسه، ص 91 .

هذه النسب ما بعد سنة 1830م تراجعت إلى ما بين أربعة آلاف إلى سبعة آلاف ساكن [1].

3-الحياة الثقافية:

كانت ترتكز الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني على العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد، وكان المذهب الفقهي السائد في البلاد المذهب المالكي وبعد ارتباط دولة الجزائر بالخلافة العثمانية عزز المذهب المالكي بالمذهب الحنفي الذي كان هو المذهب الرسمي للخلافة ولكن نظراً لرصيد المذهب المالكي عند السكان بقي المذهب المالكي محتفظاً بمكانته وبالتصرف المطلق في ربع أحباسه [2] .

وقد عرف العهد العثماني في الجزائر بالركود الثقافي شأنه في بقية البلاد العربية رغم أن اللغة العربية ظلت لغة التعليم ولغة الشعب فإن الدولة قد اتخذت التركية لغة رسمية، ومن جهة أخرى سطرت اللغة خليط (لغة فرانكا) على التبادل التجاري، فكان إنتاج اللغة العربية ينحصر في الموضوعات الدينية والتعليمية وقليل من الشعر [3] .

وتشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشراً في الجزائر وكان التعليم حرا، فكان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة تعليم القرآن والحديث والعلوم العربية والإسلامية، لأن دراسة هذه العلوم هي السبيل إلى معرفة وفهم أسرار الدين والقرآن والسنة وكانت المدارس على مختلف مستوياتها تمول وتغذى بالأوقاف التي يحبسها أهل الصلاح والخير من الرجال والنساء.[4]

---

(1) Hakima(Ammar Mouhoub):Les Premières résistances Médéa et le titteri au lendemain de 1830, Alger, 1972, p 136 .

(2) ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، المرجع السابق، ص 127 .

(3) أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشراكة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الجزائر، 1982م، ص 159 .

(4) نفسه، ص 160.

وقد امتازت الجزائر في العهد العثماني بانتشار الطرق الصوفية غربي البلاد وشرقيها، وكان جلّ المنخرطين في الطرق المذكورة من حفظة القرآن وممّن حكم مبادئ فقهية وعقائدية، كانت تميزهم عن العوام في سلوكهم الشخصي [1] .

أمّا التعليم في القطر الجزائري في العهد العثماني كان يمثل في الكتاتيب والزوايا والمساجد والمدارس وقد تأسست في الجزائر على يد العثمانيين مدارس عديدة، حظيت شهرة كبيرة وقد أشار إلى بعضها الرحالة المغربي الحسن الوزان بذكر أن تلمسان تحتوي على خمس مدارس حسنة التصميم من زخرفة بزخارف الفسيفساء وأنه شاهد في بجاية عدداً آخر من المدارس كما شهد مثله في قسنطينة [2].

أمّا بالنسبة للمدية فقد أسسوا العديد من المساجد والزوايا التي كانت بمثابة معاهد في ذلك العصر كان يتمثل دورها في الإلمام بأمور الدين وتدريس الشريعة الإسلامية ومن بينها المسجد المراد للمذهب الحنفي والجامع الأحمر ومسجد في الثكنة العسكرية ومسجد سيدي سليمان وكذا المسجد المالكي وكانت توجد مكتبة عامة للمطالعة في نهج للأخوة بن عربية [3] .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، المرجع السابق، ص 197 .

[2] كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر 2011م، ص 193.

[3] محمد مختار اسكندر، المرجع السابق، ص 357،360.

ثانيا: التخطيط العمراني لمدينة المدية خلال العهد العثماني

تخطيط المدن هو علم قديم مارسه الإنسان بشكل أو بآخر عندما أقام أولى مستقراته البشرية وخاصة الحضرية منها، ويستهدف التخطيط وضع أفضل طريقة لتحقيق أهداف معينة ثم اختيارها وفقاً لاعتبارات معينة في ظل الموارد المحددة والقيود التي تفرضها الظروف السائدة في المجتمع أو أنه عملية ضبط البيئة الطبيعية أو البشرية من أجل استخدام أفضل الموارد البيئية [1] .

وقد استمدت المدينة الإسلامية ماهيتها وشخصيتها من تطبيق مفاهيم وضبط العمران الإسلامي البيئي سواء مواضع المدن نفسها التي كانت موجودة أصلاً أو تلك الأمصار المفتوحة التي عربت، أو المدن الجديدة التي أنشأها المسلمون لتكون قواعد لهم في البلاد التي فتحوها حيث رسم الإسلام المدينة وأصبح لها طابعها الخاص، كما أن تأثيره لوضع أسلوب تخطيط المدن وتركيبها، قد أصبح المسجد (المركز الديني) هو العنصر الأساسي في النواة العامة للمدينة، فعلاوة على وظيفته الدينية فهو يعتبر في الوقت نفسه مدرسة ومكاناً لهيكلة المدينة وإعطائها طابعاً خاصاً يميزها عن العمران السابق لها ومركزاً قضائياً، واحتواء الجزء المركزي للمدينة وتكوين نواة لتجمع بعض الفعاليات التجارية حوله [2] .

والمظهر التخطيطي للمدينة يظهر المخطط من زاويتين مختلفتين: الأولى نظرته العامة للمدينة من أعلى، والأخرى نظرته المحلية إلى المدينة من الداخل، ودائماً ما يبدأ المخطط بالنظرة الأولى وهي النظرة العامة للمدينة وينتهي منها إلى النظرة الثانية بداخل المدينة، لأن الأولى بمثابة العصب الحيوي للمجتمع والشريان التي تدور حولها الحركات

---

[1] إياد عاشور الطاني، المرجع السابق، ص 61 .

[2] نفسه ، ص 25.

العامة للمدينة، ونعني بها الأنشطة الحيوية، القائمة في المركبات أو الوحدات المعمارية التي تصوغ الحياة الاجتماعية في نظام دقيق كل في مجاله الخاص به.

فالمظهر التخطيطي لداخل المدينة يتأثر بالظروف المناخية والاجتماعية وعوامل الأمن والدفاع، ثمّ بمدى ارتباط السكان بمدنهم كما يوضع الأسباب التي تجعل عرض الشارع يقل كثيراً عن ارتفاع المباني على جانبيه، لتوفير أكثر كمية من الظل للمارة. كما أن ضيق الشوارع يساعد كثيراً على تكوين الروابط الاجتماعية بين سكان الأحياء، ومن ناحية أخرى فإن استمرار المباني على جوانب الشوارع يعكس متطلبات الأمن في الأحياء القديمة للمدينة وذلك بالإضافة إلى البوابات التي كانت ليلاً كما كانت عليه الحال في العصر العثماني [1].

وتعتبر مدينة المدية من بين المدن الإسلامية والتي تميزت بديمومة نسيجها الحضري وبهيئة لم تتغير كثيراً من القرن(10هـ/16م)، والتي تمتاز بنسيج عمراني كثيف وشبكة طرقات وأزقة تربط بينها مساكن ذات بناءات متضامة ببعضها البعض ما جعل تراثها يحتوي على الآثار والتحف المعمارية الأصيلة أو الموجودة بها من قصور وزوايا وحمامات ومدارس، لها أسوار تتخللها أبواب (خريطة رقم 04)(صورة رقم 05).

[1] عبد الباقي إبراهيم، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر، ص 40.

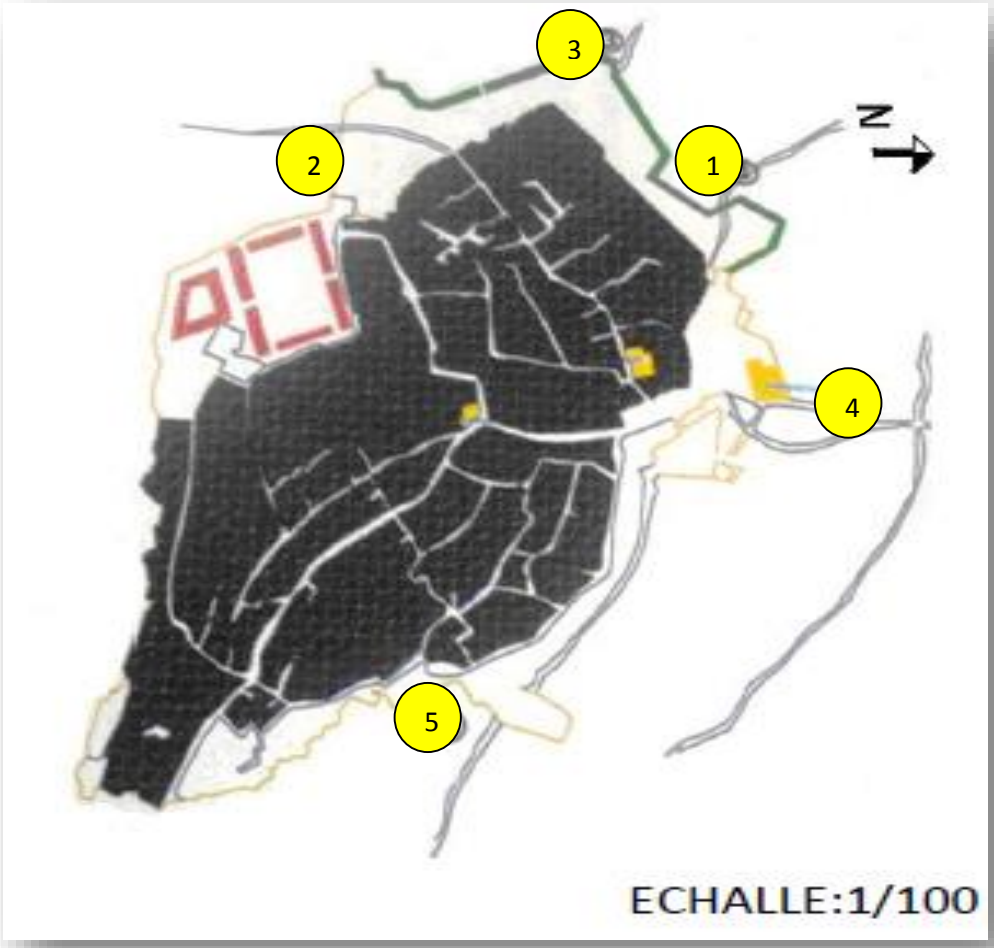

1.باب الجزائر
2.باب سيدي الصحراوي
3.باب الأقواس
4 . باب البليدة
5 . باب البركاني

خريطة 04 : مدينة المدية في العهد العثماني (عن مديرية الثقافة بتصرف)

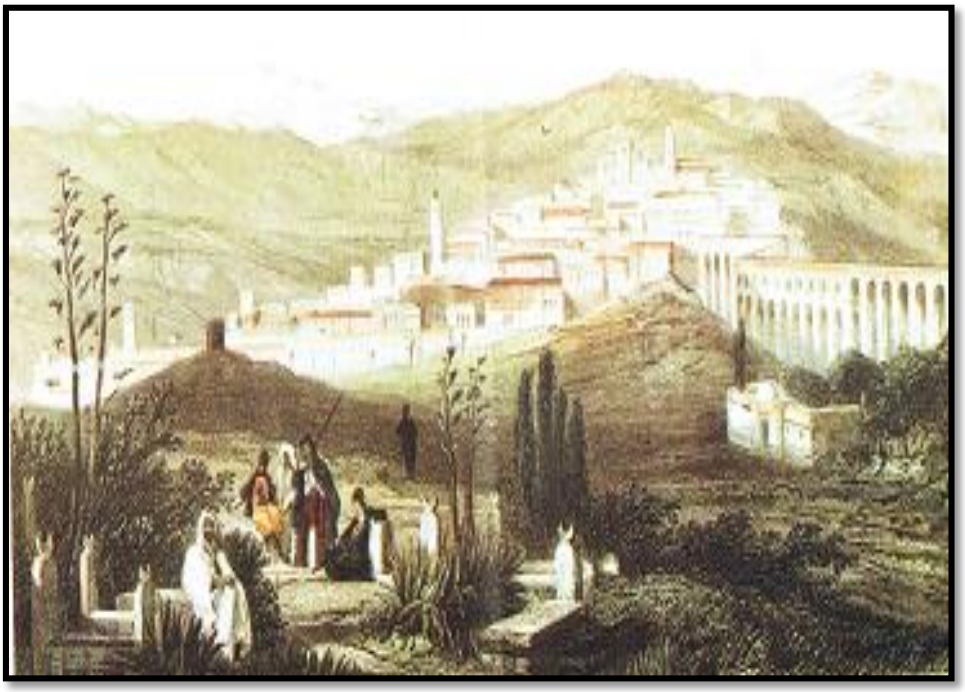

صورة 05: مدينة المدية في العهد العثماني (عن آسيا جبار)

وهناك تشابه كبير في تخطيط مدينة المدية وباقي المدن الإسلامية من الناحية الطبيعية من حيث بنية المدنية وتوزيع منشآتها ومؤسساتها على الأراضي وعدد الخطط والدور، فقد كان تخطيط المدينة على الشكل الآتي :

1-المسجد الجامع:

لقد قام العثمانيون بتخطيط المسجد الجامع وتنفيذ بنائه قبل الشروع في إقامة مرافق المدينة الأخرى، واتخذ موضع المسجد الجامع في وسط المدينة ومخطط عين فيه أولاً مسكن القبلة وحدد اتجاهه وبعده، ومر المسجد بتوسيعات وإضافات في الأزمان اللاحقة باعتباره المركز الروحي أو الديني والثقافي للمدينة بحيث كان يحتل موقعه في مكان متوسط في مدينة شأنه شأن كل المدن الإسلامية كالفسطاط ومدينة المنصور ببغداد [1] ولم يبق من المسجد الجامع الأحمر إلا مئذنته(لوحة رقم 01).

[1] عبد الباقي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 31.

لوحة 01: مئذنة مسجد الجامع الأحمر (عن أرشيف مديرية الثقافة)

2-الأسواق والشوارع التجارية:

أقيمت الأسواق في مناطق خاصة من المدينة حيث كانت من أهم العناصر التخطيطية التي ارتبطت بالسكان في المدينة الإسلامية، إذ لم يتأثر هذا النوع من النشاط الجماعي كثيراً بالبصمات الشخصية الذي تركها الحكام الذين تتابعوا عليها في العصور المختلفة، ومن هنا كانت الشوارع التجارية أو الأسواق من أهم العناصر المكونة للتراث الحضاري للمدينة الإسلامية [1] .

وقد انتشرت المحلات التجارية حول الشارع الرئيسي لمدينة المدية الذي يمتد بين الشمال إلى الوسط خصصت للبيع والتجزئة وكانت جماعة اليهود مشهورة ببيع كل من التبغ والتوابل، وكانت هناك رسوم يدفعها التجار القادمون من المناطق المجاورة للمدينة والمسؤول عن جمعها هو قايد الرحبة ويتم تحديده على حسب قيمة وحجم الحمولة [2].

---

[1] عبد الباقي إبراهيم، المرجع السابق ، ص 38 .

[2] Rozet(M).Voyage dans la régence d'Alger ou pescription du pays par l'armée Français en Afrique , Paris , Arthus , 1933, pp 224,225.

وكان لمدينة المدية سوقاً أسبوعية دورية تعقد كل يوم جمعة، يراقبه حرس الحاكم ويتردد عليه عدد كبير من أبناء القبائل المجاورة [1] .

وبموجب القانون الذي كان يحكم هذه السوق، كان يتوجب على القوافل التجارية المحملة بالبضائع أن تدفع رسوم المكوس" القمرق" عند خروجها من المدينة، حيث كانت تتردد على سوق مدينة المدية القوافل القادمة من الصحراء ومن مدينة الجزائر، وتعرض بها منتجات الصحراء ومنتجات شمال الجزائر وأوروبا. وكان يتولى تحصيل هذه الرسوم جباة يعينهم قايد الرحبة الذي يستأجر السوق، وحجم الحمولة هو الذي يحدد قيمة الرسم إذا كان رسم حمولة الجمل يزيد تقريبا بنسبة النصف عن حمولة البغل وبنسبة الضعف عن حمولة الحمار، وعندما تجمع سلع هذه الرسوم العينية تباع للتجار اليهود والميزابيين بسعر يحدده الباي [2] .

كان الشارع التجاري من أهم العناصر التخطيطية المشتركة في المدن الإسلامية القديمة في المشرق والمغرب والرابط بمساكنها وهي بذلك كأحد العناصر الهامة لربط المدينة الإسلامية المعاصرة بتراثها الحضاري [3] .

أقيمت العديد من المساكن والمباني في المدية، وقد كانت تتكون من فناء مربع تجتمع حوله الغرف المبنية في طابق أرضي وآخر علوي، وحول هذا الفناء تمتد شرفات تستند تقريباً على ركائز بدل أعمدة دائما وهذا على خلاف القصر، الذي كانت به أعمدة الحجر الرملي المطلية بالجير الأبيض[4](لوحة رقم 02).

---

(1) ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 202 .

(2) نفسه ، ص 202-203.

(3) عبد الباقي إبراهيم ، المرجع السابق، ص 38 .

(4) Rozet, op-cit , pp 226-227.

لوحة 02 : مساكن مدينة المدية في العهد العثماني
(عن أرشيف مديرية الثقافة)

إضافة إلى مسكن الباي الذي كان يقيم به الباي وكذلك الفنادق التي كان يتمثل دورها في إيواء أصحاب القوافل التجارية القادمة من الصحراء وكانت على درجة كبيرة من التنظيم وحسن البناء مقارنة بفنادق مدينة الجزائر وكان هناك فندق آخر يعرف بفندق سائس الباي يقع قرب باب سيدي الصحراوي [1].

ولا تقتصر الوحدات المعمارية في تخطيط مدينة المدية بصفة خاصة والتخطيط للمدن الإسلامية بصفة عامة على هذه الوحدات بل اشتملت العديد والكثير من المرافق كالحمامات التي تعتبر من الأبنية العامة التي أقيمت في المدن الإسلامية منذ الأيام الأولى للفتح، لا

[1] ودان بوغفالة ، المرجع السابق، ص 204 .

لأنها دليل حضارة وترف وغنى فحسب بل لحاجة ضرورية أوجبتها فريضة الاغتسال والطهارة في الإسلام على الرجال والنساء[1]، حيث كان لها دور اجتماعي بارز.

ولقد شكل الجامع والسوق والحمام نواة رئيسية لنشأة أي مدينة إسلامية، كما ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي فالطهارة البدنية لها مكان خاص في فقه العبادات الإسلامية، ولقد وردت عدة نصوص شرعية تحث على الطهارة :

قال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [2] .

لم يتخل الجزائري وخاصة سكان مدينة المدية عن التقاليد القديمة في بناء الحمامات خاصة وإن استعمالها والتردد عليها يعتبر من بين الاهتمامات الصحية ومن أجل أن تكون قريبة من جميع السكان كان موقعها وسط المدينة وهذا ما شهدناه في حمامات مدينة المدية التي كان تمركزها في وسط المدينة، مثل حمام سيدي سليمان(لوحة رقم 03) .

---

[1] أحمد قاجة جمعة، موسوعة فن العمارة الإسلامية، مطابع السفير التجارية ،لبنان، الطبعة الأولى، 2000، ص 164-165.

[2] سورة التوبة ، الآية 108 .

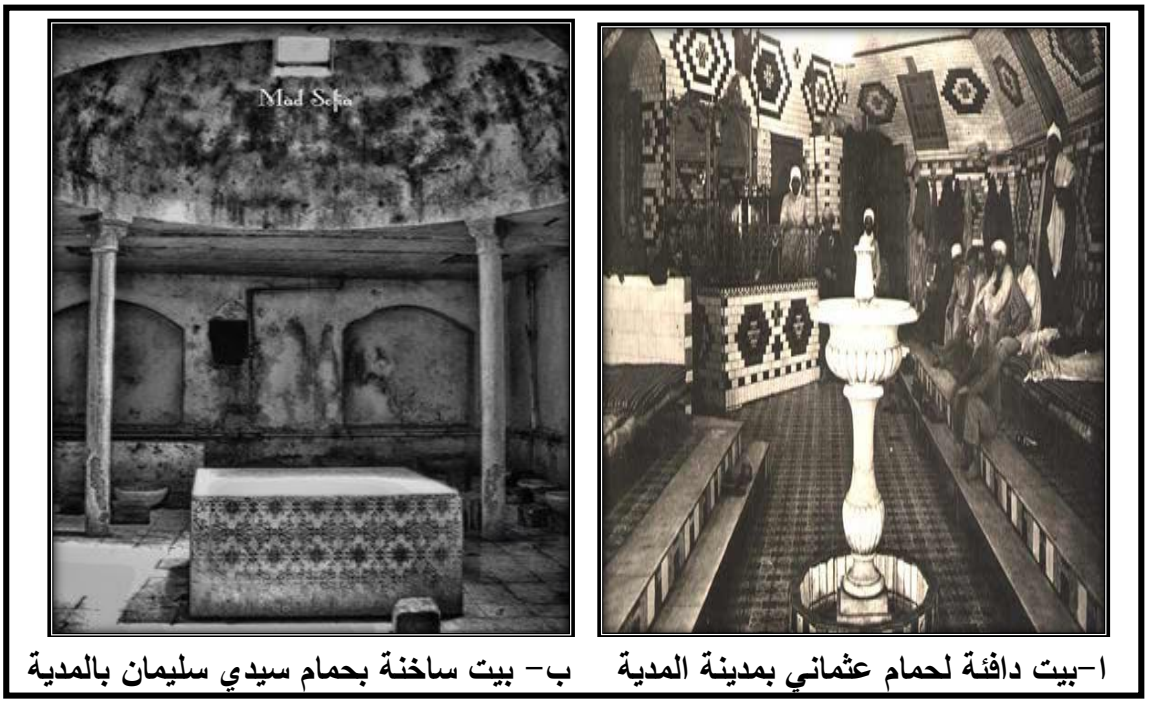

ا–بيت دافئة لحمام عثماني بمدينة المدية ب– بيت ساخنة بحمام سيدي سليمان بالمدية

لوحة 03 : نماذج من حمامات مدينة المدية في العهد العثماني

(عن أرشيف مديرية الثقافة)

ولحماية المدينة دعت الضرورة إلى تطويقها بأسوارها من كل الجوانب، باعتبارها الوسيلة الأساسية لحفظ الأمن داخل المدن حيث اعتبرت من الأعمال الهامة التي يقوم بها الحاكم لحماية المدينة من الأعداء، بحيث لم تخرج مدينة المدية عن القاعدة التي دأبت المدن الإسلامية على السير عليها في إحاطة سكانها بسور يحميها من أعدائها، فقد كان يحيط بالمدينة كاملة، وكان مبنيا من الحجارة على ارتفاع معتبر به خمسة أبواب (لوحة رقم 04)، يقع إثنان منها في الشمال، بينما تتوزع الأبواب الثلاثة الباقية في الجنوب والشرق والغرب، ووضعت فوق هذه الأبواب فتحات الرمي كان الحراس يستخدمها لتسديد نيرانهم صوب من يهاجمهم، ويبدو أن هذا السور جُدد وأقيم على أنقاض سور قديم، فالجهة الغربية منه كانت تحتفظ ببقايا منه متميزة في المسكن لسور ضخم بني بخرسانة صلبة للغاية، وتدل الثقوب الموجودة به على خط أفقي وفي مستويات مختلفة على أنه بني من خليط من الرمل والكلس وأسمنت شديد الصلابة وممزوج بالحصى الصغيرة [1] .

[1] ودان بوغفالة ، المرجع السابق ، ص 193–194.

ا-باب الأقواس

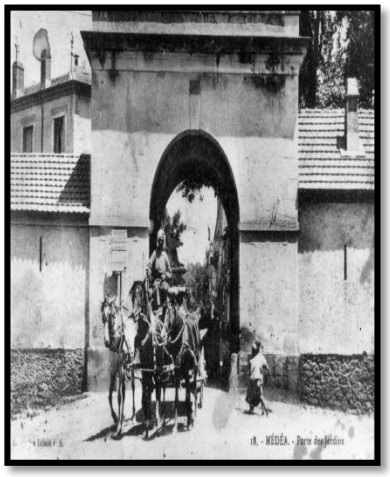

ب-باب البركاني

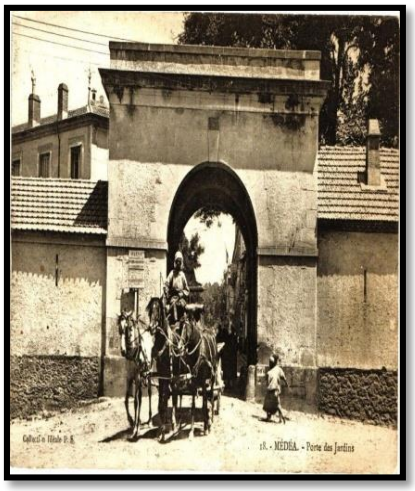

ج-باب البليدة

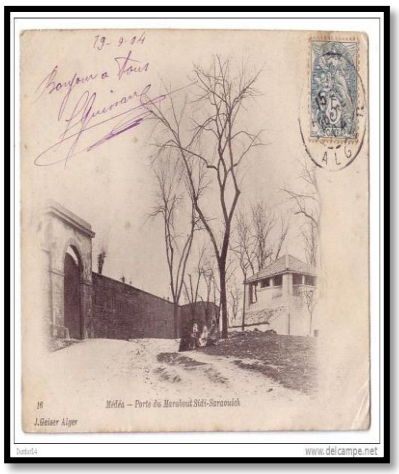

د -باب سيدي الصحراوي

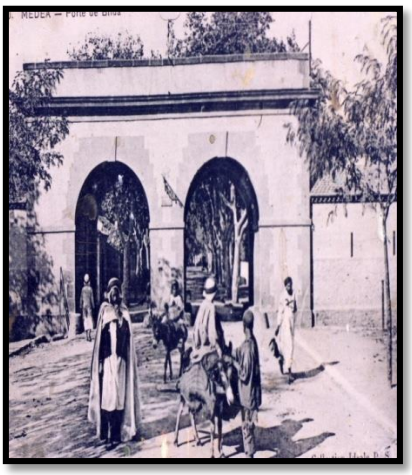

هـ -باب الجزائر

لوحة 04 : أبواب مدينة المدية في العهد العثماني (عن أرشيف مديرية الثقافة)

خلاصة :

تحدثنا في هذا الفصل عن تخطيط مدينة المدية الذي لم يخرج عن القاعدة العامة التي دأبت عليها المدن الإسلامية، حيث تشابه تخطيط هذه المدينة في هيكلها العام مع تخطيط مدينة الجزائر إلى حد كبير من ناحية الهيكل العام وذلك في توسط المسجد الجامع ومسكن الإمارة للمدينة وجعل المساكن في انعزال عن المراكز العامة وتحصين المدينة بالأسوار التي تدعم الأبراج المراقبة وفتحت فيها أبواب رئيسية محدودة العدد للتمكن من مراقبة ومعرفة الخارج والداخل إلى المدينة.

الفصل الثالث

دراسة معمارية وصفية

أولاً: مسكن الأمير عبد القادر

ثانياً: مسكن الأمير خالد

ثالثا : مسكن بوزيدي

رابعا : مسكن سليماني

تميزت جميع المساكن المدروسة بتموقعها في أزقة ضيقة بعيدة عن مواجهة الشوارع الكبرى، خاصة المتفرعة عنها الساحات العامة التي تكثر فيها الحركة كالأسواق والمرافق العامة الأخرى وجعل أبواب المساكن في أزقة منزوية يعود إلى عدة أسباب يمكن ذكر بعض منها فيمايلي:

الامتثال للقيم الإسلامية التي أثرت على السكان الذين وجهوا المداخل في اتجاه معاكس لحركة المارة، وكذا السماح للسكان بالمحافظة على الخصوصية التي لا يجب على أحد الإطلاع وعدم السماح لأي أحد ممكن للعامة من ملاحظة الموجودين في السكن [1].

سنتناول في هذا الفصل أربعة مساكن كنماذج للدراسة وحتى نتمكن من تركيب وإعطاء نتائج قيمة لموضوع بحثنا هذا، سنحاول شرح وتوضيح العناصر المتبعة في نموذج البطاقة التقنية وتشمل كل بطاقة الإحداثيات التالية:

- **المعلم** : وتقصد به اسم المسكن.
- **الموقع:** أي موقعه من المدينة.
- **حالة المعلم:** أي حالة الحفظ هل هو في حالة جيدة، حسنة، متوسطة أو سيئة.
- **مواد البناء:** ونقصد بها المواد الأصلية التي استعملت في بنائه فترة تشييده .
- **المقاسات:** ركزنا على المساحة الإجمالية لكل مسكن.
- **نوع التسقيف:** أي نوع السقف هل مسطح أم جمالوني أو غيره.
- **الوصف:** قدمنا فيه وصفا مقتضبا عن المعلم.

(1) محمد الطيب عقاب، لمحات ...، المرجع السابق، ص 106.

أولا –مسكن الأمير عبد القادر:

1–بطاقة تقنية:

<table>
<tr><td>المعلم</td><td colspan="6">مسكن الأمير عبد القادر</td><td colspan="2"> </td></tr>
<tr><td>الموقع</td><td colspan="6">مركز مدينة المدية</td><td colspan="2"></td></tr>
<tr><td rowspan="2">حالة المعلم</td><td>سيئة جدا</td><td>سيئة</td><td colspan="2">حسنة جدا</td><td>حسنة</td><td>جيدة</td><td>جيدة جدا</td></tr>
<tr><td></td><td></td><td colspan="2"></td><td></td><td></td><td>×</td></tr>
<tr><td rowspan="2">مواد البناء</td><td>الحجارة</td><td>الآجر</td><td>الملاط</td><td colspan="2">الجص</td><td colspan="2">الرخام</td></tr>
<tr><td>×</td><td>×</td><td>×</td><td colspan="2">×</td><td colspan="2">×</td></tr>
<tr><td rowspan="2">مقاسات المعلم</td><td colspan="8">المساحة</td></tr>
<tr><td colspan="8">880 م^2</td></tr>
<tr><td>نوع السقف</td><td colspan="8">جمالوني وهو مائل من الجهتين.</td></tr>
<tr><td>الوصف</td><td colspan="8">يتضمن طابقين يربط بينهما سلماً داخلياً يحيط بفناء المبنى(وسط المسكن) وهو فضاء غير مغطى يستمد منه الضوء من جهاته الأربع، غرف مربعة ومستطيلة الشكل وأروقة تمتاز بعقود منكسرة تحمل بواسطة أعمدة من الحجر الكلسي مختلفة الأبدان.</td></tr>
<tr><td>البيبليوغرافيا</td><td colspan="8">سعيد بن زرقة وسكين بوبكر، المدية أسماء وأماكن .
نصيرة تتبيرت، العمارة الدينية والمدنية بمدينة المدية خلال العهد العثماني</td></tr>
<tr><td>ملاحظة</td><td colspan="8">يتوسط المسكن مركز المدينة أربع واجهات مما يدل على أنه مبنى مستقل عن عمران المدينة نظرا لأهمية الشخص الساكن فيه.</td></tr>
</table>

يتربع مسكن الأمير عبد القادر على مساحة إجمالية تقدر بحوالي 880 م^2، هي عبارة عن بناية ذات الطراز العمراني الذي يعود إلى الفترة العثمانية، تحتوي على طابقين يتوسطها صحن داخلي، به نافورة تم وضعها في أحد أركان المسكن نفسه.

2-الموقع: يقع هذه المسكن في مركز مدينة المدية تحده من الشمال والغرب دكاكين ومساكن ومن الشرق المسجد المالكي ومن الجنوب الساحة العامة أو ساحة الشهداء المعروفة بساحة الجينرال منذ عهد الاستعمار.

3-تاريخ التأسيس: يرجع هذا المسكن إلى الفترة العثمانية أيام كانت مدينة المدية خاضعة أو تحت الراية العثمانية شيده آخر بايات البايلك بومزراق في الفترة الممتدة ما بين 1819م-1830م[1] كان يعتبر هذا المسكن بمثابة الإقامة وإمارة خليفة الأمير عبد القادر ليصبح فيما بعد مقر الإدارة العسكرية الفرنسية ابتداءً من 1840م، ومكتب للموسيقى والكشافة الإسلامية بعد الاستقلال صنف كمعلم تاريخي في 1993/03/09 م بموجب الجريدة الرسمية رقم 19 الصادرة بتاريخ 1993/03/21، ثم لتنطق به أشغال الترميم والصيانة نظرا لتدهور حالته سنة 2004 م.

ثم متحفاً للفنون والتقاليد الشعبية لولاية المدية وفي 21 أكتوبر 2010م حول إلى متحف جهوي للفنون والتقاليد الشعبية [2]، ليصبح في الأخير المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية [3].

---

[1] سعيد بن زرقة وبكر سكيني، المرجع السابق، ص 206.

[2] مرسوم تنفيذي رقم 10-263 مؤرخ في 21 أكتوبر سنة 2010 م، يتضمن إنشاء متحف جهوي للفنون والتقاليد الشعبية بالمدية.

[3] مرسوم تنفيذي رقم 11-352 مؤرخ في 15 أكتوبر سنة 2010م، يتضمن المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية بالمدية.

4-الوصف الخارجي لمسكن الأمير عبد القادر

يحتوي مسكن الأمير عبد القادر على أربع واجهات إذ تعد **الواجهة الشمالية** هي الواجهة الأصلية والأكثر اعتناءً مقارنة بالواجهات الأخرى، تحتوي على مدخل رئيسي محلي به إطار مستطيل الشكل من الحجر الكلسي الأصفر، يتخلله عقد نصف دائري مفصص زين الإطار بما فيه القوس بنحت بارز من زخارف نباتية عبارة عن زهيرات مفصصة مختلفة متطابقتان في غاية الروعة والدقة أوراقها مختلفة فيما بين كل نطاق دائري تشبه إلى حد ما زهرة عباد الشمس.

أما عن الزخارف الهندسية تمثلت في أطباق نجمية ومعينات صغيرة وخطوط منكسرة في وسط الإطار نجد بابا خشبيا مقاساته (1.92م×1.13م) ذو مصراع واحد، مصنوع من خشب العرعار الغليظ ذو النوعية الجيدة به مسامير نحاسية بارزة ذات رؤوس دائرية يتخلل الباب كوة مسيجة عموديا وأفقيا مقاساتها حوالي (35.7سم×33.2سم) تعد بمثابة مرقب تسمح برؤية الطارق كما نجد تحت هذه الفتحة قفل حديدي ذو شكل لولبي، يعلو المدخل الشمالي روشنا بارزاً على جدران الواجهة الخارجية مدعم بواسطة ألواح خشبية تعلوه نافذة مسيجة بقضبان حديدية.

يوجد أمام المدخل ساحة شمالية محاطة بسور مبني بحجارة دبشية علوه حوالي 2.50م تعتريه بعض السلاسل الحديدية استعملت لربط الأحصنة(الصورة رقم 06).

صورة 06: الواجهة الشمالية لمسكن الأمير عبد القادر

الواجهة الشرقية:

تتضمن الواجهة الشرقية على روشن ثان وتحديدا بجانب الروشن السابق ذكره، يحمل الروشن دعامتين بنيت ملتصقة مع سور الواجهة به نافذة مستطيلة الشكل مسيجة بقضبان حديدية (الصورة رقم 07).

صورة 07: الروشن الموجود بالواجهة الشرقية

لاحظنا وجود في الواجهة الشرقية ثلاث دعامات جدارية متوسطة ومتساوية الطول وجدت على ما يبدو لتدعيم السور من جهة وتوزيع ثقل المبنى من جهة أخرى، إضافة إلى وجود حوض سداسي الأضلاع ذو طراز قديم على الساحة الثانية الشرقية، كما أن الواجهة الشرقية للمسكن تطل على الجامع الملكي من خلال هذه الساحة (الصورة رقم 08).

صورة 08:الساحة الشرقية الموجودة بالساحة الشرقية للمسكن

الواجهة الجنوبية:

لقد قام المستعمر بتحوير واضح على الجناح الجنوبي للمسكن، وهذا ما جعله يتميز على العموم بالطابع الأوروبي مقارنة بالأجنحة الأخرى التي حافظت نوعا ما على طابعها الأصلي، نجد في الواجهة الجنوبية مدخلا خشبيا حديثا ذو مصراعين ونوافذ موزعة بين الطابقين (الأرضي والعلوي) تقدر مساحتها بـ (2.20م×1.15م) كلها تطل على الواجهة الجنوبية وجزء من الواجهة الشرقية للمسكن حالياً، استغلت هذه الواجهة لتكون مدخلا رئيسيا لمتحف الفنون والتقاليد الشعبية للمنطقة (الصورة رقم 09).

تطل الواجهة الجنوبية على ساحة الشهداء المعروفة بساحة جنرال، ما يميز هذه الواجهة وجود ساعة جدارية من الرخام، يبلغ طولها نحو مترين يقال أنها كانت على واجهة

الجامع الملكي المعروف بجامع الوسطاني أهداها إياه، وأهدى واحدة مثلها للجامع الحنفي نابليون الثالث لمّا زار الجزائر و المدية حوالي (1279هـ-1862م) [1] .

صورة 09: الواجهة الجنوبية لمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

الواجهة الغربية: أشار الأستاذ محمود فخار في مقالته أن مسكن إمارة الباي تشبه في مداخلها المسكن التي كان يقضي فيها الباي عطلته الصيفية المعروفة حاليا بحوش الباي، حيث نجد بها عدة مداخل منها :

- **باب السّراية:** لا يفتح إلا للباي ورجال الديوان وكبار الضيوف.
- **باب الخضرة:** يدخل منها الخدم .
- **باب خوجة الخيل:** هو قائم على الخيل ومرابطها وعلفها .

تطل الواجهة الغربية للمسكن على إسطبل الباي الذي استغله فيما بعد خليفة الأمير عبد القادر الشيخ البركاني.

[1] محمود ابن مصطفى فخار، "موجز تاريخ المدية"، مديرية الثقافة، المدية ،2008، ص11.

ما لوحظ في هذه الواجهة وبالتحديد على الشرفة المطلة للإسطبل، وجود بعض من الأعمدة الأصلية للمسكن (الصورة رقم 10).

صورة 10: الواجهة الغربية لمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

5- الوصف الداخلي لمسكن الأمير عبد القادر

مسكن الأمير عبد القادر بناء مركب واسع، يتألف من مجموعة من الأجنحة وهي الجناح الشمالي والجناح الجنوبي والجناح الشرقي والجناح الغربي وكل جناح يعتبر بناء قائم في حد ذاته، ولا يعد هذا المسكن أول مسكن مركب مؤلف من أجنحة، فقد شهدت العمارة الإسلامية قصوراً مماثلة كمسكن الأخيضر ومسكن الطوبة بالمشرق العربي ، كما رأينا بعض القصور الحمادية بالقلعة تتألف من مجموعة من الأجنحة وهي ظاهرة تعددت في كثير من القصور المغربية، وعرفت عند المرينيين والزيانيين وفي الأندلس وكذا القصور التي ترجع إلى العهد العثماني الموجودة بالجزائر العاصمة.

ويقوم تخطيط المسكن على قواعد معمارية أصلية في العمارة العثمانية الإسلامية إذ يتم الولوج إليه عبر مدخل منكسر، إذ يحتوي هذا المسكن على سقيفتين الأولى بالمدخل

الأصلي، وهي عبارة عن حجرة صغيرة مستطيلة الشكل مساحتها (4.13×2.86)م خالية المقاعد الجدارية(الصورة رقم 11) .

أما السقيفة الثانية فقد جاءت على شكل مربع مساحتها (3.70×3.93) م كما أنها تحتوي على سلم في الركن الشمالي الذي يوصل إلى الطابق الأول، وتتفتح هذه السقيفة على أروقة الفناء السفلية بباب خشبي حديث ذو مصراع واحد. كذلك نجدها خالية من الفتحات ولكنها تستمد الإضاءة والتهوية من الباب الذي يتصل بأروقة الفناء بالإضاءة إلا أنها خالية المقاعد الجدارية ومعنى هذا أنها تتصل مباشرة مع الفناء لذلك انعدمت هذه المقاعد الجدارية، وهي عبارة كحاجز منكسر للسقيفة الأولى، أو ربما انتزعت في العهد الفرنسي نظراً لعدم جدواها في هذا العهد، إذ لا يمكن أن تخلو منها السقيفة.

صورة 11: سقيفة مسكن الأمير عبد القادر

ثم نلج إلى الفناء حيث يأخذ شكلاً مستطيلاً طوله (10.5م × 8.5م)، أرضيته بلطت ببلاطات رخامية كبيرة الحجم، وحول الفناء يلتف رواق من جميع الجهات، يتوسطه

حوض ثماني الأضلاع به نافورة، طوق الفناء من جهاته الأربع بأروقة سقفت بعوارض خشبية أما أرضيتها فقد بلطت رخامية سداسية الأبعاد (1.7×1.7م) .

صورة 12: فناء مسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

تطل الأروقة على الفناء ببوائك من العقود المتجاوزة ارتكزت على أعمدة حلزونية.

صورة 13: أروقة مسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

تتوزع حول فناء هذا المسكن العديد من الغرف توجد بالجناح الجنوبي ثلاث غرف، غرفتان مربعتا الشكل وغرفة مستطيلة الشكل تطل نافذة الغرفة الأولى على رواق الفناء، أما الأخرى فتطل نوافذهما على ساحة الشهداء من الجهة الجنوبية للمسكن وهي التي تعرضت لتغيرات عديدة أثناء الفترة الاستعمارية، وقد استعملت هذه الغرف سابقاً من طرف مدرسة الموسيقى كمكاتب وقاعات للتدريس، وفي نفس الجهة نجد ثلاثة فضاءات مختلفة، غرفتان مربعتان والأخرى تأخذ شكل شبه منحرف استغلت فيما سبق لمأوى بعض العائلات والآن أصبحت جناحاً أو قسما خاصا بإدارة المتحف.

أما في الجهة الجنوبية فنجد غرفة مستطيلة الشكل مقاساتها (6م×2.60م) تحتوي على باب خشبي استعملت في تشكيله حشوات نفذت عمودياً وأفقياً، مع وجود نافذتين على جانبي المدخل مسيجة بقضبان حديدية تطلان على رواق الفناء بلطت أرضية هذه الغرفة ببلاط إسمنتي، مما يدل على حداثة التغيير أما الجناح الغربي من هذا الطابق فنجد غرفة

مستطيلة الشكل حول المدخل نافذتين مقاساتها (1.20م×73سم) وهي نفس مقاسات جميع النوافذ التي تطل على الفناء.

وفي الجهة الشرقية من الطابق السفلي دائماً نجد غرفة مستطيلة الشكل تحتوي على باب خشبي ونافذتين على جانب هذا الباب تطلان على فناء ، أما الغرفة الثانية فهي عبارة عن دورة مياه حديثة خاصة بالمتحف.

ثم نصعد إلى الطابق العلوي عن طريق مدخل حيث نجد سقيفة مربعة الشكل تقريباً على الجدار الشرقي نرى جزءاً من قناة صرف المياه، تحيط الغرف من جهاته الأربع المطلة على الأروقة حيث نجد في الجهة الغربية حمام الذي يتكون من ثلاث غرف إلا أنه من الملاحظ أن الغرفة الباردة قد هدمت في العهد الفرنسي وجعل في مكانها سلم، وحسب المساحة التي أخذها هذا السلم فهي أكبر من الغرفة الدافئة والساخنة، بحيث نجد ممراً صغيراً نجد به بابا كبيراً ألا وهو باب الحمام الذي يتصل مباشرة مع أروقة الفناء صغير الحجم طوله (1.89م × 1.58م) ذو مصراعين من الخشب الكامل يعلوه عقد نصف دائري متكئ على جوانب الجدار.

- **الغرفة الدافئة:** وهي عبارة عن غرفة مربعة الشكل طول ضلعها 3.40م جاءت هذه الغرفة خالية من فتحات التهوية، إذ تحتوي على خزانة جدارية في الجدار الجنوبي خاصة بوضع لوازم الحمام، مسقفة بقبة مضلعة تعتمد على عقود نصف دائرية في الحوائط الأربعة ، أما أرضيتها فقد جاءت مبلطة بالمرمر الأبيض أما جدرانها فهي ملبسة بالبلاطات الخزفية الحديثة .
- **الغرفة الساخنة:** جاءت هذه الغرفة على شكل مستطيل (2.30×2.57م) يتصل بابها مباشرة مع الغرفة الدافئة صغير مقاساته (1.87م ×84سم) تحتوي هذه الغرفة على مدخنة في الجدار الذي يفصلها عن الغرفة الدافئة وبها نافذة صغيرة في أعلى الجدار الشرقي من الغرفة (الصورة رقم 14) .

صورة 14: الغرفة الساخنة لحمام مسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

لقد جاءت المدخنة على شكل مستطيل أخذت كل سمك الحائط(80سم) ترتفع عن مستوى سطح الأرض بـ83سم يعلوها عقد نصف دائري ولها فتحتان مستطيلتان في واجهتها جعلت لإدخال الحطب عند إيقادها، أما من الأعلى نجد فتحة دائرية عليها غطاء من النحاس، بحيث يتم بواسطتها ملء الماء عند تسخينه لأننا نجد في الداخل قدرة عريضة، كما نجد فتحة أخرى عبر قناة عريضة تؤدي إلى الأعلى وقد خصصت هذه الغرفة لتسخين الماء عند الاستحمام وأرضية مبلطة بالمرمر الأبيض.

وبجانب الحمام توجد غرفة مستطيلة الشكل تضم نافذتين تطلان على الفناء وقوس جصي مزخرف يحمله عمودان بدنه نصف حلزوني، بلطت أرضية هذه القاعة ببلاطات خزفية قوامها أشكال نباتية.

أما الجناح الشرقي فنجد غرفة أخرى مستطيلة الشكل قسمت إلى ثلاث غرف صغيرة، وبالناحية الشمالية من هذا الطابق نجد غرفتين مستطيلتين في الشكل تحملان نفس مقاسات الغرف بالطابق الأرضي، احتوت الغرفة الأولى على نافذتين تطلان على الفناء على جانبي الباب، أما الغرفة الثانية توجد بها أربع حنيات جصية نصف دائرية مزينة حوافها بثلاث تضريسات بينهما انحناء نصف دائري غائر نحو الداخل متواصلة على كامل القوس بشكل دقيق ومتتابع تحمل هذه الأقواس بأعمدة بدنها نصفه حلزوني ونصف آخر أملس على قواعد مضلعة. توجد بهذه الغرفة نافذتان على جانب الباب الخشبي ذا الطراز المحلي، أما الناحية الجنوبية فنجد أربع غرف، غرفتان مستطيلة الشكل، وغرفة شبه منحرفة والغرفة الرابعة مربعة الشكل، نوافذ هذه الغرف قياساتها (2.20م × 1.15م) ونفس مقاسات الطابق السفلي من نفس الجناح، يختلف هذا الجناح عن باقي الأجنحة وذلك نظراً لكونه تعرض للعديد من التغييرات في الفترة الاستعمارية.

والشيء الملاحظ في هذا الطابق هو:

- تبليط أرضيات الغرف ببلاط إسمنتي، كدليل على التدخل الحديث جداً.
- انعدام أي نوع من الزخارف سواء على الأرضية أو على الجدران أو حتى على السقوف.
- أما عن التشابه الواضح في جميع غرف المسكن ماعدا الجناح الجنوبي يظهر في: إعادة تركيب النوافذ والأبواب على النمط نفسه، احتواء كل غرفة على خزانتين جداريتين مقابلة تماماً لنوافذ الغرف.

مخطط 01 : الطابق الأرضي لمسكن الأمير عبد القادر

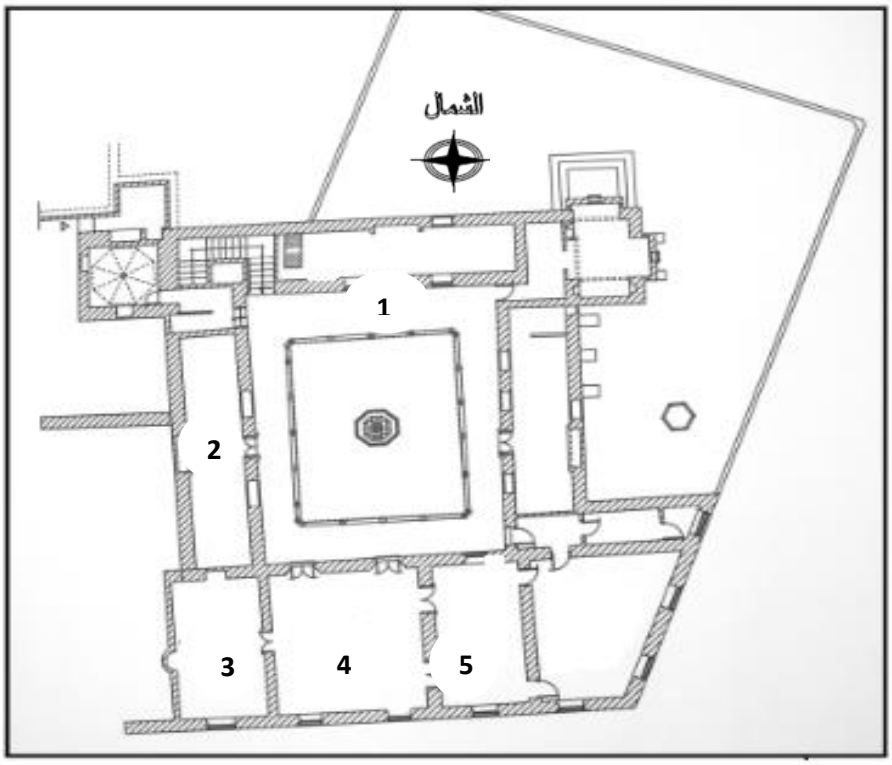

1-غرفة 1
2- غرفة 2
3- غرفة 3
4- غرفة 4
5- غرفة 5

مخطط 02 : الطابق العلوي لمسكن الأمير عبد القادر

ثانيا: مسكن الأمير خالد

1-بطاقة تقنية:

<table>
<tr><td>المعلم</td><td colspan="6">مسكن الأمير خالد</td><td colspan="2" rowspan="2"> </td></tr>
<tr><td>الموقع</td><td colspan="6">الجهة الغربية للمدينة</td></tr>
<tr><td rowspan="2">حالة المعلم</td><td>سيئة جدا</td><td>سيئة</td><td colspan="2">حسنة جدا</td><td>حسنة</td><td>جيدة</td><td>جيدة جدا</td></tr>
<tr><td>×</td><td></td><td colspan="2"></td><td></td><td></td><td></td></tr>
<tr><td rowspan="2">مواد البناء</td><td>الحجارة</td><td>الآجر</td><td>الملاط</td><td colspan="2">الجص</td><td colspan="2">الرخام</td></tr>
<tr><td>×</td><td>×</td><td>×</td><td colspan="2">×</td><td colspan="2">×</td></tr>
<tr><td rowspan="2">مقاسات المعلم</td><td colspan="7">المساحة</td></tr>
<tr><td colspan="7">350.38 م^2</td></tr>
<tr><td>نوع السقف</td><td colspan="7">جمالوني</td></tr>
<tr><td>الوصف</td><td colspan="7">يحتوي طابقين يتوسطه فناء داخلي به نافورة تم نزعها وهي موضوعة في إحدى زوايا المسكن نفسها، الطابق الأرضي به سبع (7) غرف أما الطابق العلوي به ست (6) غرف بالإضافة رواق بحزام داخلي على مستوى الطابقين وأقواس محمولة على أعمدة إسمنتية وحجرية منقوشة.</td></tr>
<tr><td>البيبليوغرافيا</td><td colspan="7">/</td></tr>
<tr><td>ملاحظة</td><td colspan="7">تحتوي هذا المسكن على ملحقة بناية بها ثلاث (3) غرف بالإضافة إلى دكان بجانب مدخل المسكن مساحته 16 م^2 .</td></tr>
</table>

2-الموقع : يقع مسكن الأمير خالد داخل حدود المدينة القديمة وتحديداً في الجهة الغربية بها، تحيط به من جميع الجوانب مساكن خاصة مشكلة مجمعاً سكنياً، تحده من الشمال ثكنة الدرك الوطني والطريق الوطني رقم 18 ومن الجنوب مسكن الأمير عبد القادر أما من الشرق فمسجد النور وغرفة التجارة ومن الغرب طريق عمومي، وتعد الواجهة الشرقية هي الواجهة الرئيسية بها مدخل رئيسي لهذا المسكن .

3-تاريخ التأسيس: في حقيقة الأمر لا يوجد ما يشير صراحة إلى تاريخ بناء هذا المسكن بحيث لم نعثر على أي كتابة أثرية تأسيسية أو نص مادي، إلا أن الصيغة المعمارية التي يتجلى بها هذا المعلم مطابقة للتصميم المعماري للعهد العثماني.

ومن بين الشخصيات التي سكنت هذا المسكن الأمير خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد الكريم حفيد عبد القادر الجزائري والذي أصبح يسمى باسمه، والآن أصبحت تقطنه عائلة ولد الخاوة التي قامت بشرائه من أحد مالكيه.

4-الوصف الخارجي لمسكن الأمير خالد

جاءت واجهات مسكن الأمير خالد متناسقة مع المباني المجاورة لها وهي ظاهرة ليست جديدة فهي من التقاليد المتوارثة للمسكن العربي والإسلامي أن لا تكون لها غير واجهة واحدة بسبب إتصالها مع المساكن المجاورة، إذ تعد الواجهة الشمالية هي الواجهة الأصلية تحتوي على مدخل رئيسي وفي جزئها العلوي تحتوي على ثلاث نوافذ (الصورة رقم 15).

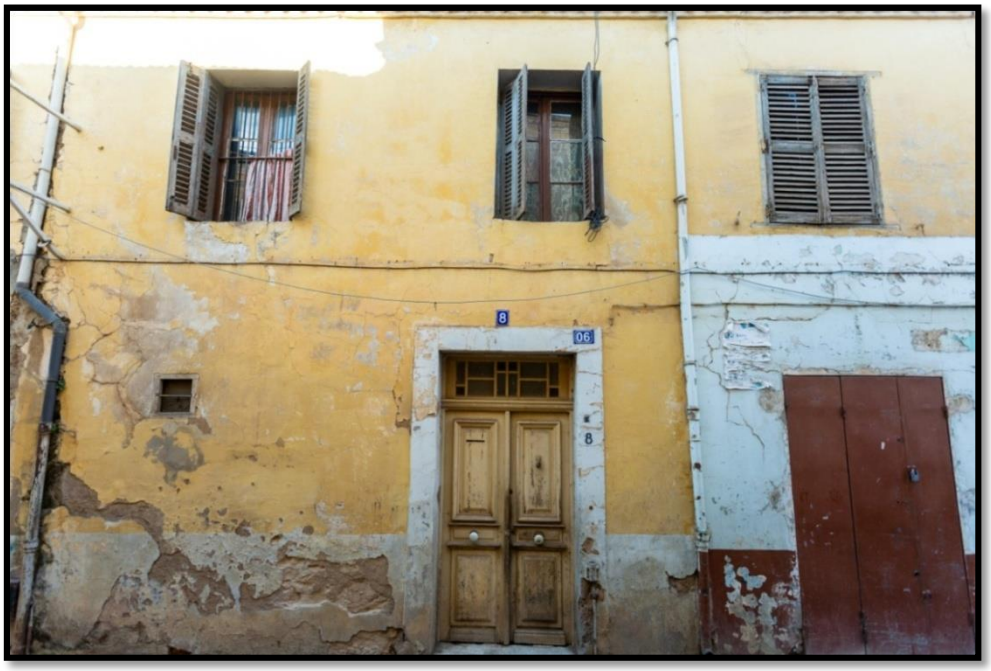

صورة 15: الواجهة الرئيسية لمسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)

5-الوصف الداخلي لمسكن الأمير خالد

هناك تشابه كبير بين مسكن الأمير خالد ومسكن الأمير عبد القادر إذ يحتوي هذا المسكن على طابقين يتم الدخول إليه عبر مدخل وصولا إلى السقيفة ذات شكل مستطيل (7م×1.60م) اشتملت سقيفة مسكن الأمير خالد على بابين متقابلين الأول يمثل المدخل الرئيسي لهذا المسكن يبلغ طوله (2م×10.20م) والثاني يتصل ببقية أجزاء المسكن بطول (2م×10.20م) تفضي بينها إلى نزول سبع درجات لتصل إلى البهو الذي طوله وعرضه 1.20م لتصل إلى الباب الثاني والذي يتصل بالمسكن مباشرة(الصورة رقم 16).

ولقد جاء المدخل الرئيسي على نفس محور المدخل الثاني وهذا على غرار ما لحظناه في مباني وعمائر مدينة الجزائر في العهد العثماني بصفة خاصة فلم تأت منكسرة، فقد جاءت هذه سقيفة مشابهة لسقيفة مسكن من ديار القصبة الموجودة بشارع مصباح رضا، فقد جاء على نفس التركيبة المعمارية، سقفت هذه سقيفة بقبو متقاطع وبلطت أرضيتها ببلاطات رخامية لكنها نزعت ولم يبق منها أي أثر .

صورة 16: سقيفة مسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)

ينفتح الطابق الأرضي على فناء شبه منحرف الشكل مساحته تقدر بـ 20.19م^2، تحيط به أروقة من جهاته الأربعة:

رواق الجهة الشرقية: (10.75م ×2.5م).

رواق الجهة الغربية: (7.60م ×1.95م).

رواق الجهة الشمالية: (10.70م × 1.60م).

رواق الجهة الجنوبية: (10.70م×1.60م).

وتطل على الفناء بوائك من العقود المنكسرة المتجاوزة المرتكزة على خمسة عشر عموداً موزعة على الجهات الأربع بمعدل خمسة أعمدة في الجهة الشرقية وطول البائكة 7.40م، وأربعة أعمدة وطول البائكة الغربية 5.60م وفي الجهة الشمالية خمسة أعمدة

وطول البائكة 7.30م أما الجهة الجنوبية خمسة أعمدة وطول البائكة 7.30م بلطت أرضية الفناء بقطع مستطيلة ومربعة الشكل من الأجر يفصل أرضية الفناء عن أرضية الرواق صف من الحجارة، سقفت الأروقة بعوارض خشبية يتوسط الفناء نافورة تم نزعها ووضعها في إحدى زوايا الطابق السفلي (الصورة رقم 17).

صورة 17: فناء مسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)

صورة 18 : رواق مسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)

يتألف الطابق الأرضي لمسكن الأمير خالد من خمس غرف مستطيلة الشكل وأخرى مربعة الشكل، مفتوحة على بعضها البعض وعلى الرواق المحيط بالفناء عن طريق مداخل مستطيلة الشكل لا يتعدى ارتفاعها 2.40م، تتوزع الغرف في مسكن الأمير خالد في ثلاثة جوانب فقط وهي متفاوتة الأحجام، أما الجانب الرابع فيحتوي على مرافق صحية.

الغرفة 01 :(4.60م×2.5م).

الغرفة 02: (10م×2.5م).

الغرفة 03: (3م×2.5م).

الغرفة 04: (10.5م×2.5م).

الغرفة 05: (5.2م×2.5م).

سقفت جميع الحجرات بعوارض خشبية وبلطت أراضيها بنفس تبليط الرواق ماعدا الغرف والتي بلطت بمربعات خزفية حديثة.

نصعد إلى الطابق الأول عبر السلم الذي يتكون من ثماني درجات لينتهي ببسطة مستطيلة ثم على يسارها نجد ثماني درجات أخرى وهو سلم حديث حيث تم نزع السلم القديم الأصلي وبناء هذا السلم الحديث مكانه إلا أننا لم نستطع الحصول على شكله الأصلي غير أن صاحب هذا المسكن قال إن الشكل الحقيقي كان على شكل حلزوني.

في مقدمة الرواق نجد في الأعلى عقد نصف دائري يتقدم الرواق الشرقي وكذا الرواق الجنوبي، يشرف على الفناء بدرابزين من حديد تتوزع عليه الغرف دائماً من جهاته الثلاث أما الجهة الرابعة فقد احتوت على مطبخ يبلغ طوله 5.70م وعرضه 2م يتم الولوج إليه عبر مدخل طوله (2.40م ×1.40م) توجد به نافذة واحدة تقع على يمين المدخل قياساتها (1م ×و80سم)، بلطت أرضيته بقطع سداسية من الآجر الأحمر أما تسقيفه فقد سقف بعوارض خشبية، وحمام هو عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل مقاساتها (5.37×1.7م) ، ويتكون هذا الطابق من خمس غرف:

الغرفة 01: (6.6م×2.5م).

الغرفة 02: (4.90م×2.5م).

الغرفة 03: (8.5م×2.5م).

الغرفة 04: (4.5م×2.5م).

الغرفة 05: (10.5م ×2.5م).

بلطت هذه الغرف بقطع من الزليج والمربعات الخزفية أما تسقيفها فقد سقفت بتسقيف خشبي.

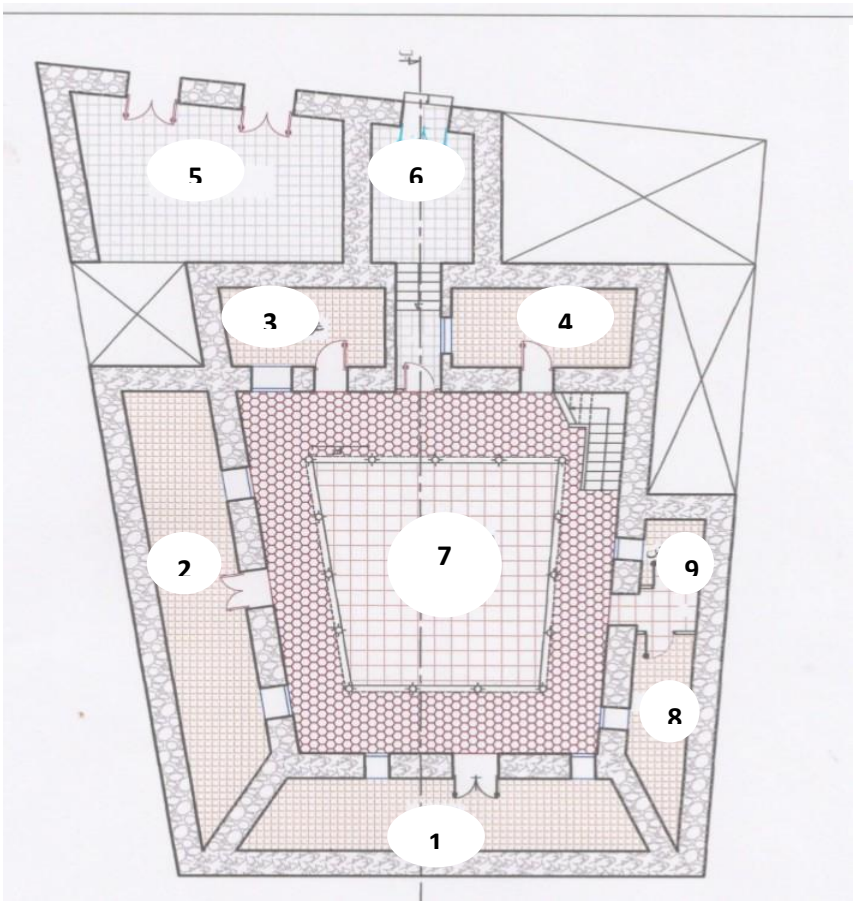

1- غرفة 1	4-غرفة4	7-وسط المسكن
2- غرفة 2	5-دكان	8-حمام
3- غرفة3	6-سقيفة	9-مرحاض

مخطط 03: الطابق الأرضي لمسكن الأمير خالد

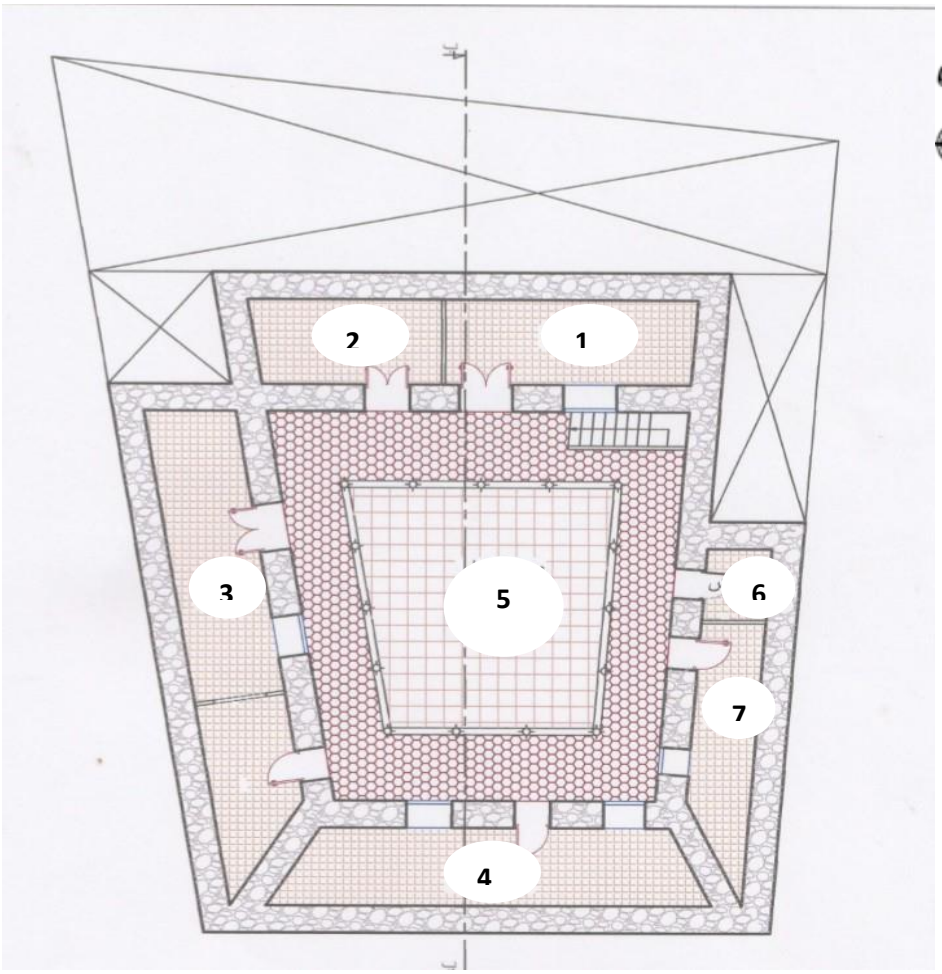

1-غرفة1 5-وسط الدار

2-غرفة2 6-مرحاض

3-غرفة3 7-مطبخ

4-غرفة4

مخطط 04: الطابق العلوي لمسكن الأمير خالد

ثالثا: مسكن بوزيدي:

1-بطاقة تقنية:

<table>
<tr><td>المعلم</td><td colspan="6">مسكن بوزيدي</td><td colspan="2" rowspan="2"> </td></tr>
<tr><td>الموقع</td><td colspan="6">الحي القديم رورابلي بمدينة المدية</td></tr>
<tr><td rowspan="2">حالة المعلم</td><td>سيئة جدا</td><td>سيئة</td><td>حسنة جدا</td><td>حسنة</td><td>جيدة</td><td colspan="3">جيدة جدا</td></tr>
<tr><td></td><td>×</td><td></td><td></td><td></td><td colspan="3"></td></tr>
<tr><td rowspan="2">مواد البناء</td><td>الحجارة</td><td>الآجر</td><td>الملاط</td><td colspan="2">الجص</td><td colspan="3">الرخام</td></tr>
<tr><td>×</td><td>×</td><td>×</td><td colspan="2">×</td><td colspan="3">×</td></tr>
<tr><td rowspan="2">مقاسات المعلم</td><td colspan="8">المساحة</td></tr>
<tr><td colspan="8">198.79 م^2</td></tr>
<tr><td>نوع السقف</td><td colspan="8">جمالوني</td></tr>
<tr><td>الوصف</td><td colspan="8">جاء هذا المسكن مستطيل الشكل يغطي منحدراً مائلاً يتركب من أربعة (4) أجنحة ذات طوابق يوجد به مخزن يتم الولوج إليه عبر درجات تحت الطابق الأرضي.</td></tr>
<tr><td>البيبليوغرافيا</td><td colspan="8">/</td></tr>
</table>

2-الموقع: يقع مسكن بوزيدي في الحي القديم رورابلي بمدينة المدية إذ يحده من الشمال والجنوب والغرب مبان أما من الجهة الشرقية فيحدها زقاق ومبان عامة .

أما مساحته فتقدر بحوالي 198.79 م^2 وهو أصغر المساكن المدروسة، يتكون من طابق أرضي وطابق أول وتعد الواجهة الغربية هي الواجهة الرئيسية لهذا المبنى تمتد على مسافة 10.30م وارتفاعه يقدر بـ 3.10م يتوسطه تقريباً المدخل الرئيسي وعلى مستوى المدخل على يمينه ويساره يوجد مدخلان آخران استحدثهما صاحب المسكن حالياً لفتح دكاكين تجارية.

3-تاريخ التأسيس: لم نجد أي وثيقة تدل على تاريخ بنائه إلاّ بعض الروايات الشفوية التي تقول أنه يرجع إلى الفترة العثمانية، علاوة على ذلك الطابع المعماري الذي جاء مشابها لتركيبة المساكن التي ترجع إلى الفترة العثمانية بصفة خاصة والمساكن الإسلامية بصفة عامة .

4-الوصف الخارجي لمسكن بوزيدي

جاء هذا المبنى على شكل مستطيل تعد الواجهة الجنوبية هي الواجهة الرئيسية تمتد على مسافة 85م ارتفاعها يقدر بحوالي 15م وتظهر من الخارج متراكبة يتوسطها تقريبا مدخل رئيسي يوصل إليه عبر درجة واحدة وهو باب يتكون من مصراعين وعلى مستوى المدخل إلى اليمين يوجد باب آخر وعلى يسار المدخل يوجد أيضا باب تؤدي هذه الأبواب إلى الملاحق الخلفية لهذا المسكن ويوجد أعلى هذه الواجهة أربع نوافذ، ولقد جاءت جدران هذا المسكن خالية صماء بسيطة في عناصرها المعمارية والزخرفية، وهي في الأصل خالية من الوحدات المعمارية المطلة على الخارج إلا من نوافذ ضيقة جعلت فوق مستوى الرؤية في الطابق الأرضي، كما في مسكن سليماني والتي معظمها غير أصلي نظرا للإضافات والتغييرات التي لحقت بهذه المساكن (الصورة رقم 19).

صورة 19: الواجهة الرئيسية لمسكن بوزيدي (عمل الطالبة)

5-الوصف الداخلي لمسكن بوزيدي

ينفتح المدخل الرئيسي على سقيفة التي جاءت على ميزان سقائف المسكن المتواضع، مقاساتها (6م×3م)، وبذلك فهي تميل إلى الاستطالة جاءت أرضيتها مبلطة بقطع من الرخام الحديث، كما كسي النصف السلفي لجدرانها ببلاطات خزفية حديثة.

أما عنصر الإضاءة لهذه القاعة فيتمثل في الشباك الذي يوجد في أعلى الباب الرئيسية كما يستمد الضوء من خلال الباب الجانبية المؤدية إلى الفناء (الصورة رقم 20).

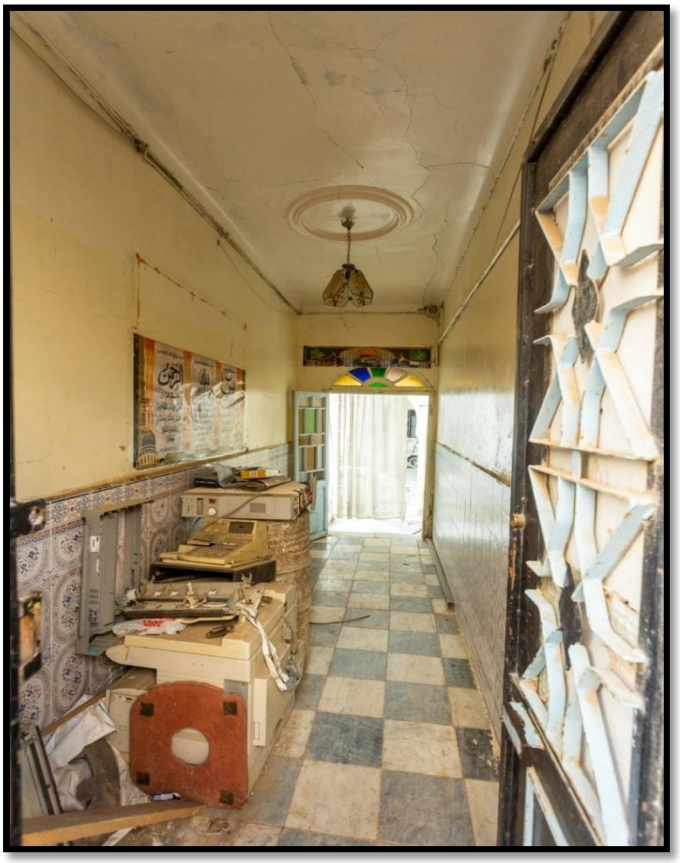

صورة 20: سقيفة مسكن بوزيدي (عمل الطالبة)

فتح بجدار السقيفة مدخل يؤدي إلى فناء من خلال الرواق الذي يصل السقيفة به طوله 10م وعرضه 7م تكتنفه من جهاته الأربع أروقة غير متساوية ولقي الفناء عناية فائقة معمارية وفنية حيث بلطت أرضيته ببلاطات رخامية سداسية الشكل، ولقد جاء تبليط الفناء في انخفاض متضاعف كلما اتجهنا إلى مجال صرف المياه، تحيط به أربعة أروقة وتطل على الفناء بوائك من العقود المنكسرة المتجاوزة مرتكزة على إثني عشر عموداً، موزعة على الجهات الأربع بمعدل ثلاثة أعمدة في كل من الجهة الغربية والشرقية وخمسة أعمدة في الجهة الشمالية والجنوبية، سقفت الأروقة بسقف نصف برملي، والملاحظ أن هذا الفناء خال من أي نافورة ولا ندري إن كانت تشغله واحدة أم لا(الصورة رقم21).

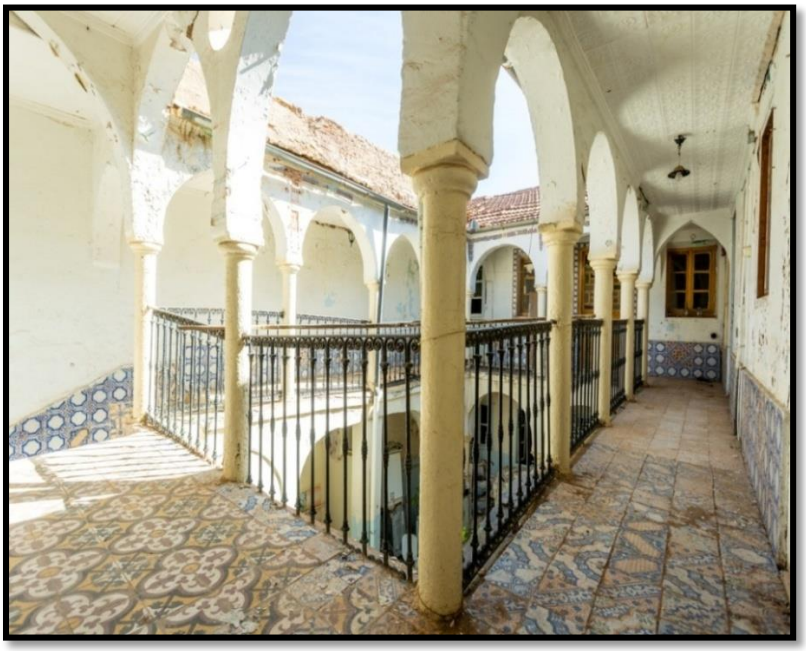

صورة 21: أروقة مسكن بوزيدي (عمل الطالبة)

صورة 22 : فناء مسكن بوزيدي (عمل الطالبة)

يتكون الطابق الأرضي لمسكن بوزيدي من مجموعة من الغرف تتوزع على الفناء ففي الطابق الأرضي نجد غرفتين الغرفة المقابلة للمدخل للجهة الشرقية للمسكن هي أكبر الغرف مستطيلة الشكل طولها (11م×3.5م)، توجد بها نافذتان على جانب الباب الخشبي ذو الدفتين، أما في الجهة اليمنى للمدخل نجد غرفتين مربعتي الشكل الأولى كانت عبارة عن غرفة الطبخ أو مخزن للحطب كانت تستعمل كمخزن للحطب وأدوات لإشعال النار وتجاورها غرفة أخرى كانت في الأصل مطبخاً.

وفي الواجهة المقابلة لهذه الواجهة اليمنى للمدخل نجد حماماً وكنيفاً كما نجد مجموعة من السلالم التي تؤدي بنا إلى المخزن تحت الطابق الأرضي، والذي كان يستعمل لحفظ المؤونة، لم نستطع الدخول إليه نظراً لحالته المتدهورة وعدم وجود إنارة به وعلى الجانب الأيمن للمدخل مباشرة نجد غرفة صغيرة استحدثها صاحب المسكن السيد بوزيدي وعلى يسار المدخل نجد مجموعة أخرى من السلالم تصعد بنا إلى الطابق الأول من هذا المبنى.

نصل إلى الطابق العلوي بفضل سلم صاعد يتألف من أربع عشر درجة على يسار المدخل، يتكون هذا الطابق من خمس غرف بعضها مربع الشكل وبعضها الآخر مستطيل الشكل، في الجهة الشرقية نجد غرفة مستطيلة الشكل بها باب ذو مصراعين على جانبي هذا الباب نافذتان من نفس قياسات الغرفة في الطابق السفلي وفي آخر الجناح على الجهة اليسرى نجد غرفة صغيرة مربعة الشكل استعملت كمكتب.

أما في الجهة الغربية فنجد غرفة مربعة الشكل بها باب ونافذتان تفتحان على الفناء ونافذتان آخريان استحدثهما صاحب المسكن تطلان على الجهة الخارجية للمبنى وفي الجهة الجنوبية من هذا المبنى توجد غرفتان مربعتا الشكل مثل غرفة الطابق الأرضي لوقوعها فوقها مباشرة.

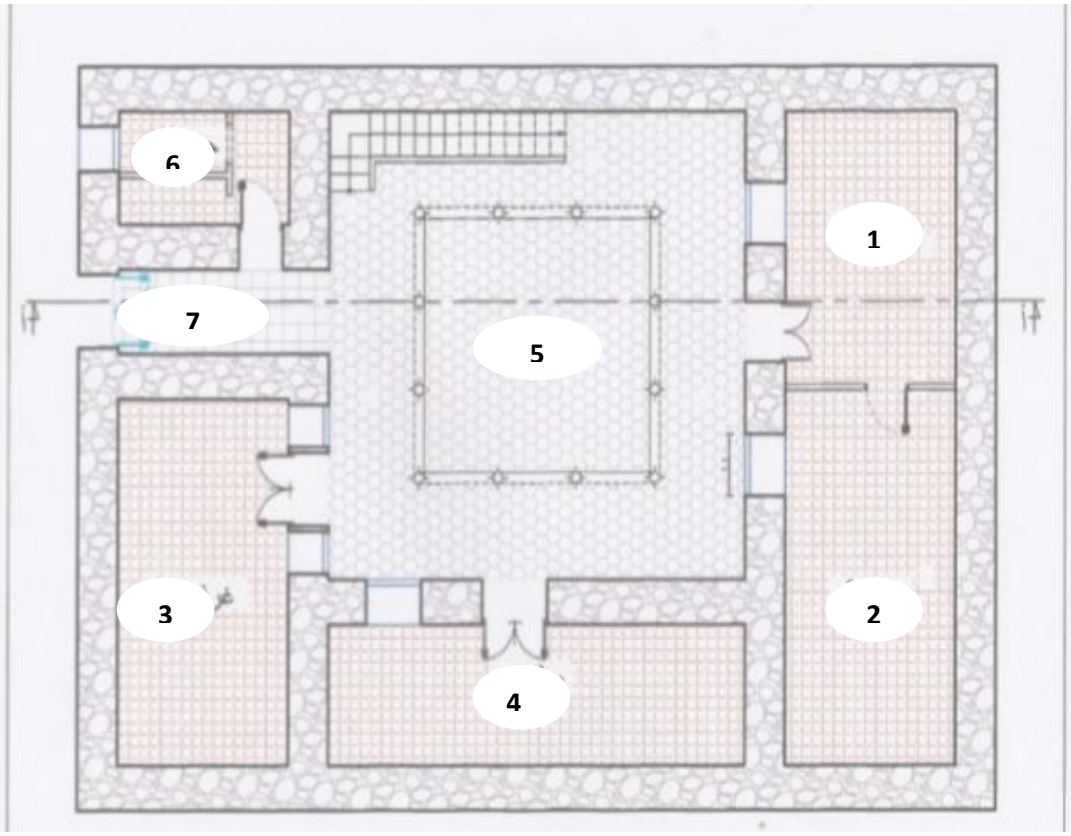

1-غرفة1
2-غرفة2
3-غرفة3
4-مطبخ
5-وسط الدار
6-حمام
7-سقيفة

مخطط 05 : الطابق الأرضي لمسكن سليماني

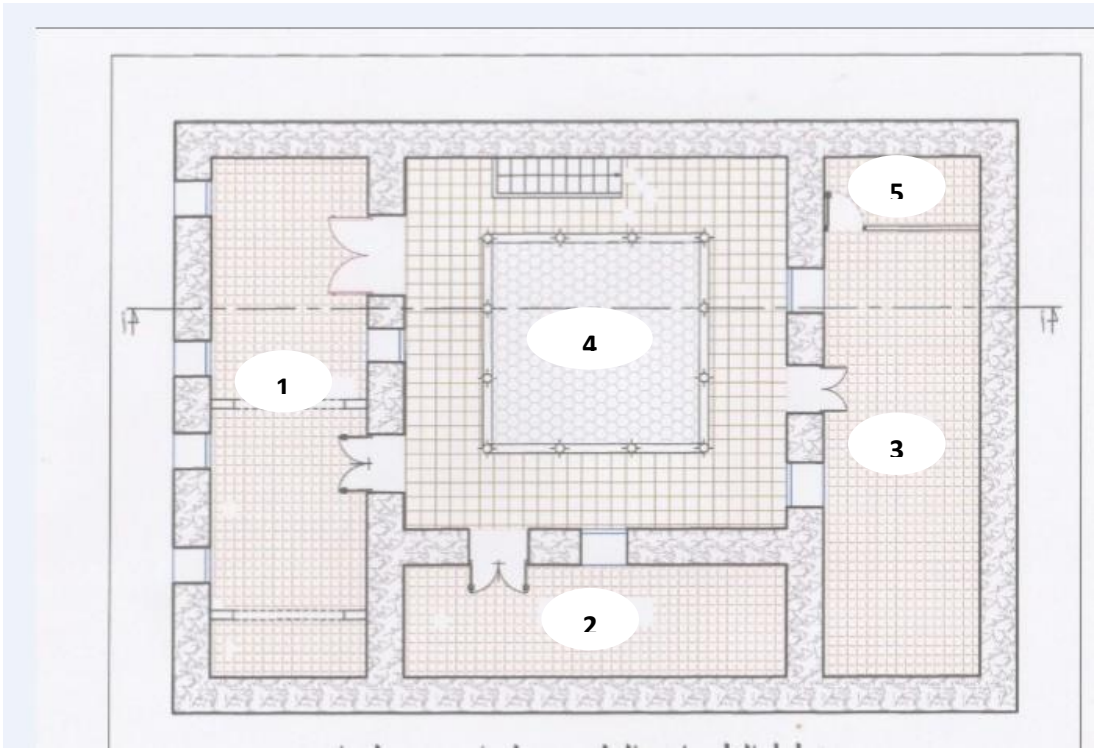

1-غرفة1 3-غرفة3 5 -مخزن

2-غرفة2 4-وسط المسكن

مخطط 06 : الطابق العلوي لمسكن سليماني

رابعا: مسكن سليماني:

1-بطاقة تقنية:

<table>
<tr><td>المعلم</td><td colspan="5">مسكن سليماني</td><td colspan="5"> </td></tr>
<tr><td>الموقع</td><td colspan="10">حي سيدي صحراوي</td></tr>
<tr><td rowspan="2">حالة المعلم</td><td>سيئة جدا</td><td>سيئة</td><td colspan="2">حسنة جدا</td><td>حسنة</td><td colspan="2">جيدة</td><td colspan="2">جيدة جدا</td></tr>
<tr><td></td><td></td><td colspan="2"></td><td>×</td><td colspan="2"></td><td colspan="2"></td></tr>
<tr><td rowspan="2">مواد البناء</td><td>الحجارة</td><td>الآجر</td><td colspan="2">الملاط</td><td colspan="2">الجص</td><td colspan="3">الرخام</td></tr>
<tr><td>×</td><td>×</td><td colspan="2">×</td><td colspan="2">×</td><td colspan="3">×</td></tr>
<tr><td rowspan="2">مقاسات المعلم</td><td colspan="10">المساحة</td></tr>
<tr><td colspan="10">241.56 م^2</td></tr>
<tr><td>نوع السقف</td><td colspan="10">جمالوني</td></tr>
<tr><td>الوصف</td><td colspan="10">يتكون من طابقين يحتوي كل طابق على وحدات سكنية تسبقها أروقة تطل على الفناء المكشوف بمجموعة من الأعمدة الأسطوانية التي تحمل عقود نصف دائرية، جاء تخطيطه بسيطا مقارنة مع المساكن الأخرى</td></tr>
<tr><td>البيبليوغرافيا</td><td colspan="10">نصيرة تتبيرت، العمارة الدينية والمدنية بمدينة المدية خلال العهد العثماني</td></tr>
<tr><td>ملاحظة</td><td colspan="10">لا يحتوي على نافورة</td></tr>
</table>

2-الموقع: يقع مسكن سليماني في وسط المدينة القديمة بحي سيدي صحراوي شأنه شأن المساكن الأخرى يحدها من الجهة الشمالية والجنوبية الغربية مبان عامة أما الجهة الشرقية وهي الواجهة الرئيسية لهذا المبنى فيحدها زقاق+ مبان عامة.

3-تاريخ المسكن: للأسف لم نجد أي دليل مادي أو وثيقة تشير بصراحة إلى تاريخ هذا المبنى لذلك من الصعب علينا تحديد تاريخه بدقة إلا بالطراز المعماري الذي تحلى به.

لقد جاء مسكن سليماني على شكل شبه مربع، يقدر طول ضلعه بـ 16.30م، يتكون هذا المسكن من طابقين، وتعد الواجهة الشرقية هي الواجهة الرئيسية لهذا المبنى طولها 16.30م، ومتوسط ارتفاعها هو 3.50م.

تطل على زقاق ضيق بعيداً عن الشوارع الرئيسية، يتوسط الطابق الأرضي منها المدخل الرئيسي لهذا المسكن يوصل إليه عبر درجة واحدة وهو باب معقود بعقد نصف دائري وخلفيته من الخشب المكسو بالحديد، وعموماً فإن الواجهة الخارجية لهذا المبنى بسيطة خالية من الزخارف إلا باستثناء نافذتين مسيجتين قام باستحداثهما صاحب المسكن.

4-الوصف الخارجي لمسكن سليماني

جاء مبنى سليماني مستطيل الشكل يتركب من أربعة أجنحة ذات طوابق، بسيط في مظهره الخارجي شأنه في ذلك شأن المساكن الإسلامية عموماً، فيظهر ككتلة معمارية مربعة واجهتاها الشرقية والغربية واضحتان للعيان إلا أنه طرأ عليهما عدة تغيرات خلال الحقبة الاستعمارية، حيث أن الواجهة الشرقية هي الرئيسية تمتد على مسافة 90م وارتفاعها يقدر متوسطه بـ 15م يتوسطها مدخل رئيسي للمبنى وهو باب معقود بعقد نصف دائري وعلى مستوى المدخل على اليسار توجد نافذة صغيرة تم استحداثها خلال الفترة الإستعمارية مكسوة بستار حديدي وفي أعلى المبنى توجد ثلاثة نوافذ مستطيلة الشكل (الصورة رقم 23).

صورة 23: الواجهة الرئيسية لمسكن سليماني (عمل الطالبة)

5- الوصف الداخلي لمسكن سليماني :

نصل إلى هذا المبنى عن طريق مدخل الذي يضفي بنا إلى سقيفة وهي على شكل مستطيل (3.60م × 1.80م) وقد احتوت على بابين متقابلين على نفس المحور الباب الأول يمثل المدخل الرئيسي لهذه المسكن أما الباب الثاني فيمثل المدخل الذي يتصل برواق الفنـــاء ، وعلى يسار المدخل الرئيسي في نهايــة جدار السقيفة نجــد مدخلاً صغيراً طولــه(10.10×20.10م) يؤدي إلى المرافق الصحية، من هنا نستطيع القول بأن هذا المسكن لم تبق على الحالة الأصلية له وذلك نظراً للتغييرات والتحديثات التي طرأت عليها.

سقفت سقيفة مسكن سليماني بسقف مستو (مسطح) أما تبليط فقد بلطت أراضيتها بمربعات حديثة من الرخام (الصورة رقم24).

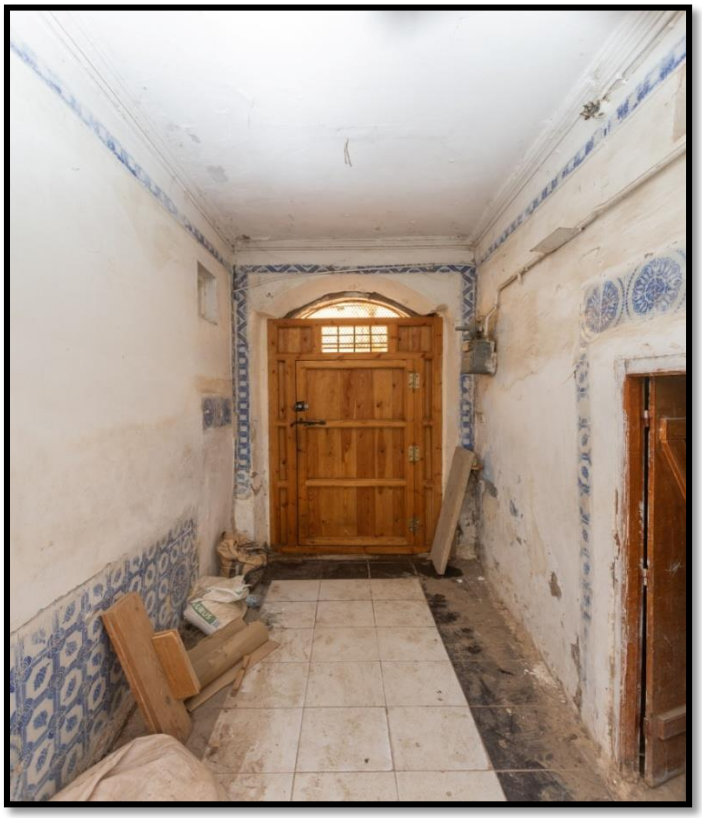

صورة 24: سقيفة مسكن سليماني (عمل الطالبة)

لنصل مباشر إلى الفناء عن طريق المدخل الثاني للسقيفة الذي أخذ شكل المربع طول ضلعه 4.50م، تطل الأروقة على الفناء ببوائك من العقود نصف دائرية المرتكزة على إثني عشر عمودا موزعة على الجهات الأربع بمعدل أربعة أعمدة أسطوانية في كل رواق.

رواق الجهة الشرقي: (8.40م×1.70م).

رواق الجهة الغربية: (8.40م×1.70م).

رواق الجهة الشمالية: (8.40م×1.70م).

رواق الجهة الجنوبية: (8.40م×1.70م).

بلطت أرضية الرواق والفناء بقطع من الرخام سداسية الشكل، أما بالنسبة للسقف فقد جعل سقف مستو (مسطح)، تتوزع أعمدة الطابق العلوي على نفس نمط الطابق الأرضي وتربط بين أعمدة الطابق العلوي مجموعة من الدرابزين الحديدية الحديثة (الصورة رقم 25).

صورة 25 : فناء مسكن سليماني (عمل الطالبة)

ومهما كان الأمر فإن الأفنية وما يحيط بها من الأروقة ذات العقود المتجاوزة المنكسرة تعتبران من العناصر التي يقوم عليها التصميم العام للمبنى المدني، وبالتالي فهما يمنحان للسكان مختلف أنواع الاتصال بالفراغ الخارجي، الذي افتقده أهل المبنى خاصة الأروقة المعتبرة كهيكل أساسي للغرف والأقسام الأخرى، بحيث تعتبر الحاجز المانع الذي تنكسر عليه أشعة الشمس وكذلك فهي تقوم بإسقاط الأمطار في إتجاه مستقيم مهما كانت قوة الرياح [1] (الصورة رقم 26).

[1] محمد طيب عقاب، لمحات ...، المرجع السابق، ص 112.

صورة 26 : أروقة مسكن سليماني (عمل الطالبة)

يتألف هذا الطابق من أربع حجرات موزعة على ثلاثة أروقة وهي الجنوبية والشمالية والشرقية، الحجرة الجنوبية يتم الدخول إليها من الرواق الجنوبي عبر مدخل بباب بمصراعين ارتفاعه (2.10م ×1.30م)، وللإشارة فإن كل أبواب هذا الطابق متشابهة وتقدر مقاساتها بـ (6.5م×3.4م) تحتوي على نافذتين تطلان على الفناء ارتفاعهما (0.92 م × 0.75م)، وهي عبارة عن غرفة نوم، أما الغرفة الثانية والثالثة فتقعان في الرواق الشمالي، الغرفة الأولى من هذا الرواق مستطيلة الشكل مقاساتها (4.6م×3.4م) يتم الولوج إليها عبر مدخل بباب خشبي بمصراعين، فتحت بجانبه نافذة على يساره أما الغرفة الثانية فيتم الدخول إليها بمدخل مستطيل الشكل من الغرفة الأولى مقاساتها (6.65م×3.4م).

أما الغرفة الرابعة فيتم الدخول إليها من الرواق الشرقي عبر مدخل ذو مصراعين مستطيلة الشكل مقاساتها (8.3م×2.5م) بها نافذة تقع على يمين المدخل مقاساتها (1.30×1.10 م).

ولقد بلطت أرضيات هذه الحجرات ببلاطات حديثة مستطيلة الشكل.

لنصعد إلى الطابق العلوي عبر السلم حيث يحتوي هذا الطابق على ثلاث غرف لها نفس توزيع الطابق الأرضي موزعة على ثلاثة أروقة فالغرفة الأولى تقع في الجهة الجنوبية يتم الدخول إليها عبر مدخلين ذي مصراعين تحتوي على نافذتين تطلان على الشارع مستطيلة الشكل مقاساتها (11.6م× 3.4م).

أما الغرفة الثانية فهي تقع في الجهة الشرقية مقاساتها (8.3م× 2.5م) تحتوي على نافذة مطلة على الرواق، وتقع الغرفة الثالثة بالرواق الشمالي يتم الدخول إليها عبر الباب ذي دفتين بجانبيه نافذتان تطلان على الرواق مقاساتها (11.6م×3.4م) ، بلطت بنفس تبليط غرف الطابق السفلي.

إنّ برودة الطقس شتاء بمدينة المدية، استوجب ذلك توفير المدافيء التي تعتبر من العناصر الأساسية التي توفر الدفء في الغرف[1] إذ لا تكاد مسكن من هذه الديار تخلو من المدافيء سواء في الطابق السفلي أو العلوي، ولقد أطرت بإطار من الرخام وفتحت داخل هذا الإطار فتحات مربعة الشكل طول ضلعها 0.45م وهي عبارة عن مكان لوضع الحطب نفسها نفس المدافيء التي جاءت بالعمارة المدنية بمدينة مليانة (الصورة رقم 27).

[1] عبد القادر قرمان، المنشآت المدنية في مدينة مليانة في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد أثار الجزائر، 2006-2007م، ص87.

صورة 27: نموذج من المدافئ الموجودة في المساكن المدروسة (عمل الطالبة)

بالنسبة لسطوح مساكن مدينة المدية فقد جاءت مختلفة عن سطوح مساكن مدينة الجزائر التي كانت تستعمل كفضاء خاص تؤدي فيه عدة أعمال، وفي العصور المتعاقبة إلى فترة الدراسة هذه، أي في العهد العثماني وجعلوها حيزاً لعدة أغراض[1] ففي السطح تقام معظم الأشغال خاصة منها تجفيف الغلال وما يعد من الطعام لحفظه لفترات طويلة بعد تجفيفه، زيادة عن قضاء ليالي السمر في فصل الصيف، ويذكر الأستاذ عقاب في كتابه لمحات.... أن كثيرا ما أخطأ بعض الكتاب حينما يؤكدون على أن السطح هو مجال أو مسلك للانتقال فيما بين السكان وخاصة النساء دون اللجوء إلى استعمال الطريق العادي، بل يؤكد أن هذا التصور غير صحيح وغير وارد إطلاقا ويقول أن الرجل لا يجرؤ حتى بتحويل نظره نحو سطح جاره، وهذه التقاليد ما تزال قائمة وموجودة حتى الآن متأصلة في المجتمع الجزائري [2].

[1] محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، وزارة الثقافة، الجزائر ص 103.

[2] محمد الطيب عقاب، لمحات ...، المرجع السابق ، ص 116.

فقد استعمل القرميد في تغطيتها على شكل جمالوني (الصور رقم 28، 29، 30، 31)، وذلك راجع إلى طبيعة وقساوة المناخ لهذه المنطقة الذي يتميز بالبرودة وكثرة تساقط الأمطار والثلوج بكميات كبيرة، والتي تستغرق وقتاً كبيراً لكي تذوب، هذا ما جعل سطوحها تأتي بهذا الشكل، ولقد زودت هذه السطوح بقنوات لصرف المياه الموجودة في الأركان التي تنزل إلى أرضية الفناء ووظيفتها حماية الجدران من تسرب الماء إليها، وكذلك تزويد المسكن بالماء لاستعمالها في قضاء حوائجهم خاصة منها الغسيل(الصور رقم 32) .

صورة 28: سطح مسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)

صورة 29: سطح مسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

صورة 30: سطح مسكن بوزيدي (عمل الطالبة)

صورة 31: سطح مسكن سليماني (عمل الطالبة)

صورة 32: قنوات صرف المياه الموجودة بالأركان (عمل الطالبة)

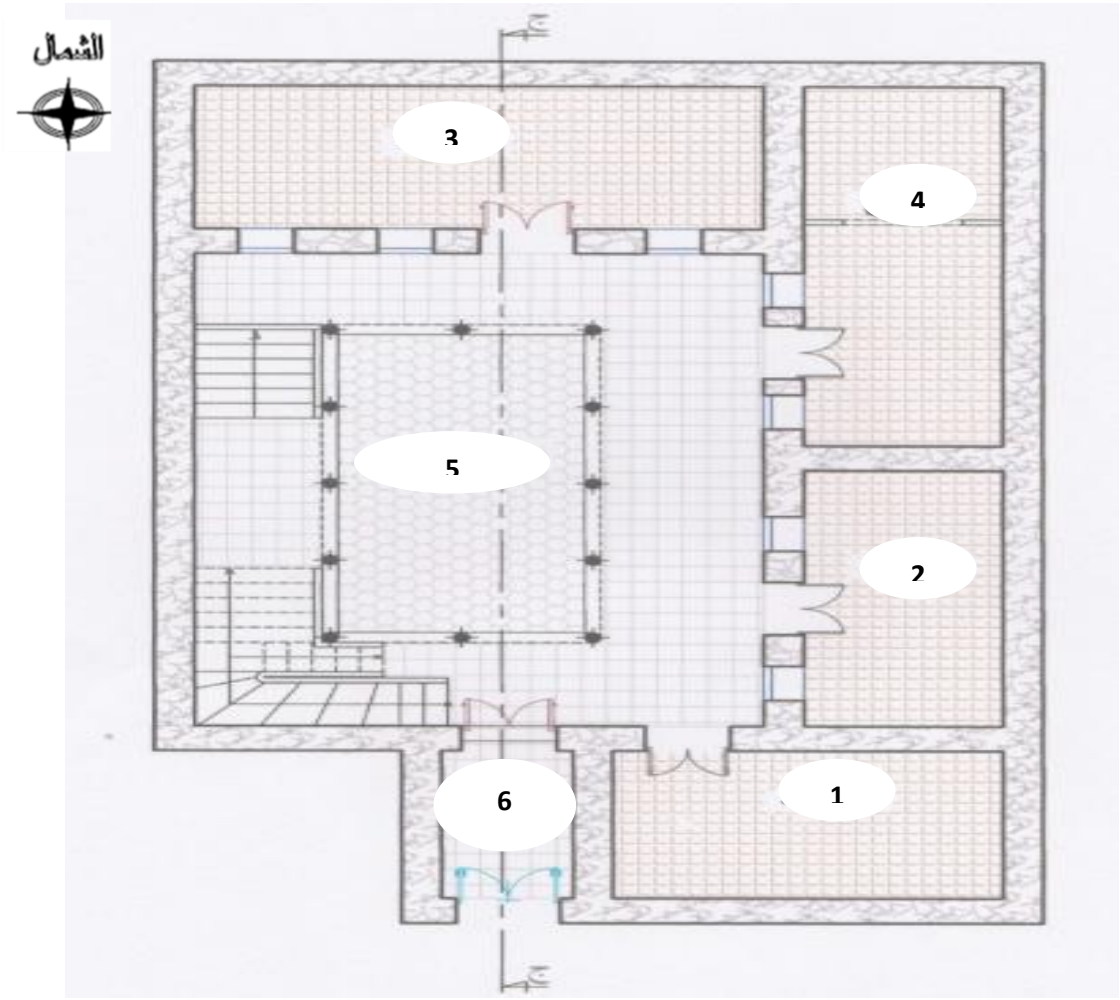

1-غرفة1
2-غرفة2
3-غرفة3
4-مطبخ
5-وسط الدار
6-سقيفة

مخطط 07: الطابق الأرضي لمسكن بوزيدي

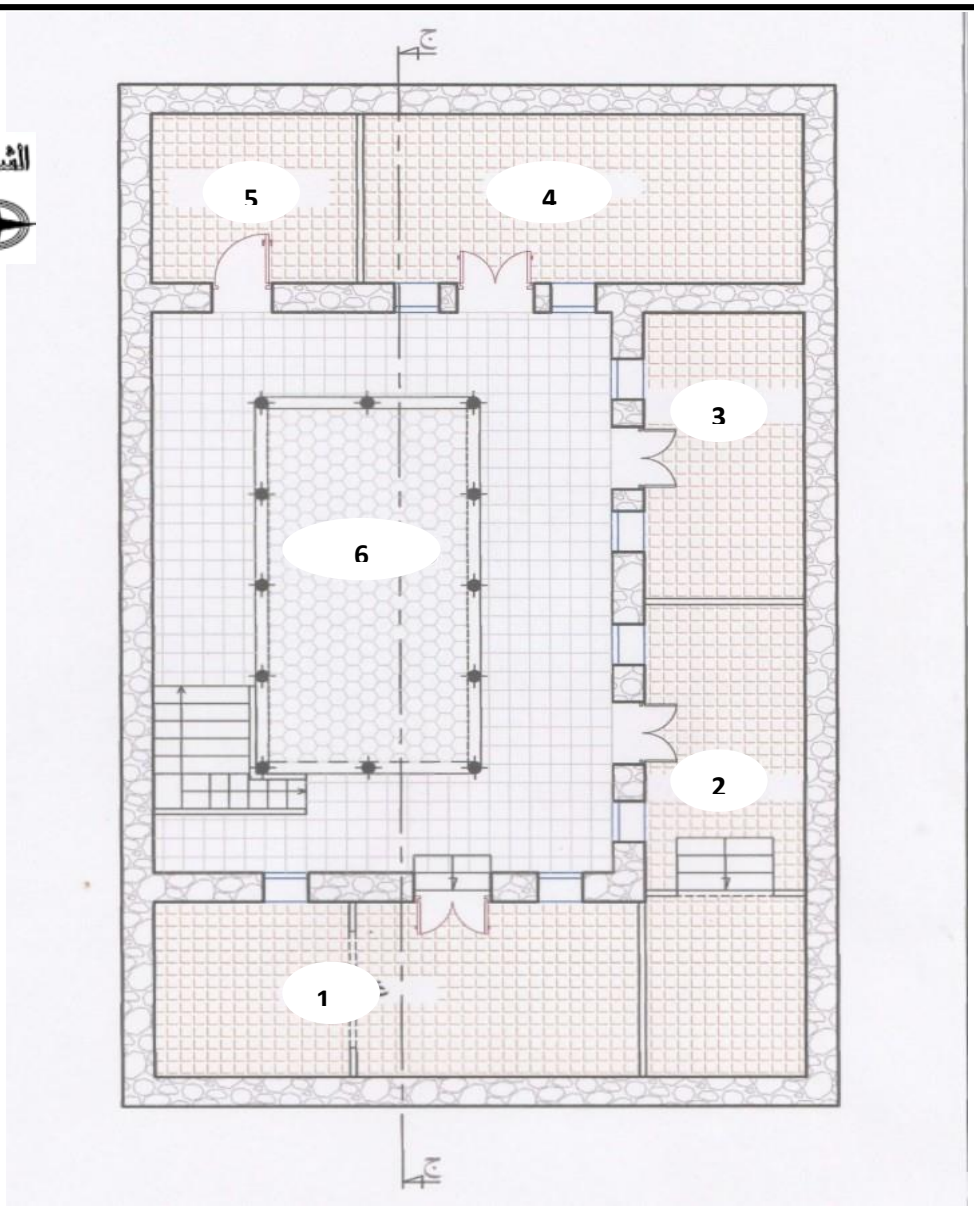

1 -غرفة1 4-غرفة4

2-غرفة2 5-غرفة5

3-غرفة3 6-وسط الدار

مخطط 08 : الطابق العلوي لمسكن بوزيدي

خلاصة:

لاحظنا في دراسة هذا الفصل بساطة التصميم وعدم التعقيد وخضوع هذه المساكن للنمط الإسلامي المعروف بطابق أو طابقين وفناء مكشوف وكذا مراعاة تعاليم الدين الإسلامي في بنائها مثل جعل السقوف جمالونية والاكتفاء بطابقين أرضي وعلوي.

الفصل الرابع

دراسة تحليلية معمارية

أولا :دراسة تحليلية للمخططات

ثانيا: دراسة تحليلية للعناصر المعمارية

أولا : دراسة تحليلية للمخططات

كان من الطبيعي أن يتأثر المخطط العام للمسكن العربي بالدين الجديد كما تأثرت العمارة والفنون وأسلوب الحياة [1] حيث أتبع في طريقة تصميمه تعاليم الدين الإسلامي التي تدعو إلى التواضع وعدم الافتخار والتحلي بالتقشف، وتجنب التطاول في البنيان لتفادي الفروق الطبقية وإيذاء المستضعفين [2] لذلك جاء تصميمه تصميما مشتركا في هيكله العام الذي رُوعي فيه ظروف المناخ، حتى الرطوبة وليقي أهلها لفحات الشمس [3]والتكيف معه لتتماشى مع حياة الناس، كما يوفر لهم الأمن والراحة والاستقرار، ثم سعى بأن يجد فيه كذلك الرفاهية والجمال، وكان تحقيق هذه الأغراض يختلف باختلاف الزمان والبيئة ومستوى الفرد من حيث الفقر والغنى [4].

وعلى العموم فإن طبيعة المساكن وكيانها في العالم الإسلامي جاءت متشابهة وذلك نتيجة لتفاعلات كبيرة بين العوامل الدينية والاجتماعية وغيرها من المؤثرات التي تطبع كل مجتمع بطابع خاص من مكان إلى آخر ومن عنصر إلى آخر لأنها تعبر دائما عن المظهر الشفافي والحضاري للأسرة والمجتمع، فهو الخلية الأساسية للمدينة ومحور نموها وتنظيمها وتطورها [5].

اتصفت المنشآت السكنية بمدينة المدية بعدة سمات من المنشآت السكنية الإسلامية، بعد هذه الأخيرة من مقوماتها، تتجلى لنا هذه المميزات من خلال طابع التربيع والتكعيب الذي اتخذته تصميم دور وقصور المدينة وأحيانا يكون بشكل غير منتظم، وذلك يعود إلى

---

[1] عبد القادر الريحاوي، المرجع السابق، ص 612.

[2] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 105.

[3] ثروت عكاشة، المرجع السبق، ص 92.

[4]أحمد قاجة جمعة، المرجع السابق، ص 141.

[5] محمد موسى رفعت، المرجع السابق، ص 237.

طبيعة المكان أو الموضع الذي بني فيه المسكن وكذا من حيث المساحة المخصصة للبناء، وحسبما هو متجسد في تصميم مسكن بوزيدي حيث اتخذ فناءه مسقطا مستطيلا وكذا اتخاذ شكل شبه منحرف لفناء مسكن الأمير خالد على غرار المسكن ذو المسقط المربع شأنه شأن كل المساكن الإسلامية ذات الطابع التربيعي المتأثر بتربيع الكعبة.

لقد صممت مخططات المساكن على شكل أربعة أجنحة من طابق أو أكثر حول فناء في وسطه نافورة، تشرق عليه المرافق المعيشية والوحدات السكنية المختلفة، والتي تتخللها العناصر المعمارية بمختلف أنواعها من عناصر الحمل والتدعيم والارتكاز والتي لها دور كبير في الحفاظ على توازن المبنى وتوزيع أقسامه بطريقة منظمة بعيدة كل البعد عن الفوضى وبشكل يراعي التناظر والتناسق في التوزيع فالمخطط العام لمسكن الأمير عبد القادر جاء شبه مربع مقاسات أضلاعه غير منتظمة يتكون من أربعة أجنحة بواجهات بسيطة المظهر، يتوسطها فناء مركزي يحتوي على حوض بداخله نافورة، كما تحيط به متبوعة من الأعمدة عليها تيجان تحمل عقود موحدة النمط وفي جوانبه أربعة أروقة تتوزع عليها الوحدات السكنية والمرافق المعيشية (المخططين رقم 1و2 ص 92_93).

أما مخطط مسكن الأمير خالد فهو مختلف عنهم تماما من حيث الشكل العام، حيث أن تخطيطه جاء غير منتظم تماما، إذ أنه يتكون من أربعة أجنحة بواجهة بسيطة يتوسطها فناء مكشوف بجوانبه الأروقة التي تتوزع عليها الأقسام الداخلية المكونة للمبنى، ولكن من خلال دراسة مخططة تبين لنا مدى براعة المهندس المعماري الذي استطاع أن يتجاوز المشاكل التي اعترضته في عملية تصميم المسكن، والذي جاء على شكل شبه منحرف، بسبب وقوعها عند التقاء شارعين أحدهما غير متوازي مع الآخر وهذا ما فرض عليه تصميم المبنى وفقا لاتجاه الشارع (المخططين رقم 3و4 ص 101_102).

وبالنسبة لمسكن سليماني فإن مخططه العام جاء على شكل مربع متساوي الأضلاع تظهر منه واجهة واحدة فقط لتلاصقه مع المساكن الأخرى، وهو يتكون كذلك من أربعة أجنحة بفناء مركزي تحده أربعة أروقة تتوزع حوله المرافق المعيشية والوحدات السكنية (المخططين رقم 5 و 6 ص 109_110) .

أما مسكن بوزيدي فقد جاء على شكل مستطيل يحتوي على أربعة أجنحة حول فناء تشرف عليه جميع المرافق المعيشية ووحدات سكنية .

وزيادة على ذلك فإننا نلاحظ أن هذه المباني كثرت بها النوافذ المفتوحة على الخارج وهذا ما يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي لكن ذلك يعود إلى التغيرات التي أدخلها الاستعمار الفرنسي عليها، وكذا الإضافات من طرف أصحابها (المخططين رقم 7و8 ص 122_123).

1-السقيفة:

هو عنصر معماري في المساكن الجزائرية الذي يأتي مباشرة بعد المدخل وهو الممر الوحيد للفناء، تتخذ السقيفة مكاناً بارزاً في المسكن الجزائري لأنها تقوم مقام غرفة الاستقبال ويختلف مكانها من مسكن إلى آخر حسب تصميم المسكن، ومهما كان موقعها فهي تأتي مباشرة بعد البوابة الرئيسية للمسكن، وهذه تسمى بالسقيفة الأمامية أو الصغرى، بينما السقيفة الأساسية تأتي بعدها تسمى بالسقيفة الكبرى[1]، والهدف من وجود سقيفة في القصور هو منع أنظار المارة من الوصول إلى داخل إذا ما فتح الباب الخارجي وهذا ما حثت عليه تعاليم الدين الإسلامي في المحافظة على حرمات الناس كما تعتبر مكان استقبال الضيوف واجتماع الأصدقاء والسهرات الليلية.

[1] محمد طيب عقاب، لمحات.... ، المرجع السابق، ص 107،108.

وتعتبر السقائف حرمة للمساكن لأن الزائر لا يلج مباشرة إلى داخل المسكن حيث يمر من خلالها، وبالنسبة لسقوفها فقد جاءت خشبية مسطحة في كل من مسكن سليماني ومسكن بوزيدي ومسكن الأمير عبد القادر ونصف برميلية في سقيفة مسكن الأمير خالد.

2-الأفنية :

يعتبر الفناء (وسط مسكن) المجال المركزي والعصب الحيوي في المسكن الأصيل وهو يتوسط أجزاء مختلفة من المسكن تتصل به اتصالاً وثيقاً [1]، قد يكون شكله مربعاً أو مستطيلاً وتفتح عليه شبابيك الحرملك وعادة ما تزرع هذه الأفنية بالزرع الأخضر لتضفي على أهل المسكن السعادة والبهجة. وتتوسط الفناء فسقية، تجري إليها المياه لتزيد المنظر جمالاً على جماله، إذا كان الحوش أهم ما يميز المسكن الإسلامي، فإن الفسقية أو النافورة هي أهم ما يميز الحوش، ولا يكاد يخلو الفناء من فسقية وهي تؤدي دوراً هاماً في جمالية الحوش ومن أجل إنعاش الجو خاصة في فترات الصيف من خلال توفير لنسب من الرطوبة التي تنتج عن رذاذ الماء [2]، ووجد الفناء والفناء ليخفف من درجات حرارة الجو، ومن دخول التيارات الهوائية الباردة التي تعمل على تخفيض درجة حرارة الجو في فصل الصيف أو كذلك دخول حرارة الشمس إليه في فصل الشتاء للحصول على الدفء.

ومن الأسباب التي جعلت العربي المسلم يعمل الفناء المكشوف وسط المسكن ليكون على اتصال دائم بالسماء أي من أجل الدعاء إلى الله تعالى، وإدخال عناصر العالم الخارجي إلى المسكن من هواء وشمس وقد بلطت أرضيات الأفنية (الأحواش) بالمادة الرخامية، لجمع مياه الأمطار في المواجن ولتلطيف جو الأسرة[3].

---

[1] محمد طيب عقاب، قصور .... ، المرجع السابق، ص 48.

[2] محمد رفعت موسى ، المرجع السابق، ص 223.

[3] بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص 120.

أما من ناحية وظائفه فهي متعددة ومتنوعة، فالفناء هو الفضاء الرحب الذي تجتمع فيه، والمكان الأنسب للقيام بأداء بعض الأعمال المنزلية الكثيرة فيه خاصة في فصل الصيف، وفي الشتاء حين تنزل درجات الحرارة ويتلطف الجو بداخله، ومن وظائفه أيضاً العمل على تجديد الهواء داخل المسكن والسماح بتسرب الهواء والضوء إلى مختلف الوحدات السكنية الأخرى [1]، كالغرف والمطبخ وغيرهما من المكونات التي ليس لها نوافذ وفتحات على الخارج مما يجعلها في حاجة دائمة إلى ما يقدمه هذا العنصر من خدمات مناخية وصحية لبقية أقسام المسكن، كما أن المرأة المدانية نسبة إلى مدينة المدية لا تخرج إلا للضرورة لزيارة الأهل أو لمرض أو لوليمة أو لقرح، ولذلك فهي دائمة المكوث في المسكن بين جدران المسكن وليس هناك ما يوصلها بالخارج لإفضاء الفناء فهو بمثابة نافذة خارجية للنساء، لكونه مكشوف وغير مغطى [2].

إذن فهو بمثابة العالم الخارجي للمرأة إذ منه تستدرك وتستمتع بعناصر الطبيعة من هواء وشمس، وهي تؤدي أعمالها اليومية فيه، وهو المجال الذي تتحرك فيه بكل حرية واطمئنان [3].

---

[1] عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تندوف، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الطبعة الأولى، 2011م، ص 86 .

[2] نفسه، ص 85.

[3] محمد الطيب عقاب، "المسكن التقليدي في القبائل الصغرى"، حولية المتحف الوطني الآثار القديمة، العدد 12، 1423هـ/2002م، ص42.

3- الأروقة :

أما الرواق فهو السقف الذي يتقدم المسكن[1] وواسطة العقد بين الأفنية والغرف[2] استخدمه العرب منذ عصور قديمة، ثم عرفت في الفترة الإسلامية لأول مرة في مسكن الإمارة في الكوفة [3].

وهي الهيكل الأساسي للغرف، ولها عدة وظائف، فهي التي تكسر أشعة الشمس، بحيث تجعلها في وسط الغرفة، ولفترة طويلة أثناء الشروق، وهي بذلك عازل حراري فعال وطبيعي.

من جهة أخرى فالأروقة هي الممرات الرئيسية لتنقل الأشخاص داخل المسكن، وبين مختلف أجزائه، وتمتاز الأروقة في مسكن الأمير خالد بالاتساع تصل إلى 2.20م

ولقد بلطت أرضيات كل من مسكن سليماني ومسكن بوزيدي والأمير عبد القادر بقطع من الرخام سداسية الشكل أما مسكن الأمير خالد فقد بلطت بقطع من الآجر، وسقوفها خشبية مسطحة.

وفي الغالب نجد الأروقة محيطة بالفناء من الجهات الأربع وهذه الطريقة معروفة في العمارة القديمة والعمارة الإسلامية سواء في المشرق أو المغرب، وقد تجلت في العمارة الجزائرية بوضوح أثناء العهد العثماني وخير دليل على ذلك مسكن عزيزة، قصر مصطفى باشا، قصر حسين داي بالجزائر العاصمة وغيرهم من المساكن.

---

(1) سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 84.

(2) محمد طيب عقاب ، المرجع السابق، ص 52.

(3) محمد حسين جودي، المرجع السابق، ص 84.

4- الغرف:

تمتاز الغرف في المسكن الجزائري الأصيل باستطالتها وبساطتها فهي تأخذ مساحة أضلاع المسكن ورغم طولها المبالغ فيه فنجدها تتركب من باب في الوسط على جانبيه نافذتان كبيرتان مسيجتان بالحديد بنمط تعامد الأعمدة تربطها مكعبات ذات سطوح متعددة أو مكعبات طبعت عليها أزهار، وهذا النسيج مفروض على السكان رغم أن النوافذ تطل على الفناء، إذ لا توجد نوافذ في الجدران الموجهة على الشارع.

وفي الجدار المقابل للنوافذ من داخل الغرفة شكلت خزانتان جداريتان فوق النوافذ كامتداد لها حتى تكون في مستوى علو الخزانات الجدارية الموازية لها، وهي الأخرى ذات أبعاد متساوية تماماً [1].

5-مرافق المساكن:

ما يميز المساكن في الجزائر احتواؤها على مرافق ذات الصلة الوثيقة بالحياة المعيشية، دون اللجوء إليها خارج المسكن، وهذا إمعاناً وترسيخاً للنموذج المجتمع المقتصر على الانتماء الداخلي والاعتماد على ما هو موجود بالقرب منه، رغم وجود مرافق مكملة في المدينة كالحمامات والعيون وما إليهما [2].

5-1-المطابخ:

وعلى رأس هذه المرافق نذكر المطابخ التي نجدها في معظم المساكن بأضلعه وهذا لارتباطه بوجود المستوى الأرضي للمسكن وكذلك لارتباط إقامة الخدمة بالقرب منه [3].

---

[1] محمد طيب عقاب، لمحات ...، المرجع السابق، ص 112.

[2] نفسه ، ص 114.

[3] نفسه.

يعتبر هذا المرفق من بين المرافق الأساسية التي يحتويها كل مبنى وذلك يعود إلى أهميته الخاصة التي تتمثل في تحضير وإعداد حاجات الإنسان البيولوجية وهذا ما جعل البناء يعطيه عناية كبيرة من حيث الاهتمام بطريقة واختيار مكانه المناسب ويتم التعرف على المطبخ في المباني العامة والقصور الخاصة بالاستناد على معلومات عدة من بينها الموقد والمداخن التي تظهر من السطح، بالإضافة إلى الاعتماد على السقف المتقاطع الأضلاع أو السقف ذي العقود الطويلة المتقاطعة خاصة إذا كان الحمام يقع فوقه مباشرة، وذلك ما يدل على عدة مبررات منها توفير شبكة مشتركة لقنوات المياه، وكذلك وضع مدخنة مشتركة بين مرفقين [1].

يختلف موقع المطبخ من مسكن إلى آخر تبعاً لتصميم المسكن وحسب رغبة صاحب المسكن أو مصممه[2] ولا يرتبط توفر المطبخ بالمسكن باتساعه أو كبره إذ أن هناك من البيوت الصغيرة احتوت على جناح مخصص للمطبخ .

أ-مطبخ مسكن الأمير عبد القادر:

لا يوجد في تخطيط هذا المسكن أثر له فمن المحتمل أن يكون المطبخ بالقرب من الحمام أي في الطابق العلوي، لكننا عند دراستنا للوحدات السكنية العليا لم نجد أثراً لفرن المطبخ أو أي شيء يميزه.

أما إذا كان المطبخ تحت الحمام فمن المحتمل أن يكون قد انتزع من طرف الفرنسيين عند بنائهم للسلم الذي يربط الطابقين بحيث عند هدمهم للغرفة الباردة للحمام التي نجدها في الطابق العلوي هدم معها المطبخ الذي يوجد في الطابق السفلي.

---

[1] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 87.

[2] محمد الطيب عقاب، لمحات ...، المرجع السابق، ص 116.

وبهذا نستطيع أن نستنتج أن موقع المطبخ كان تحت الحمام وهذا حسب تخطيط الحمامات الموجودة في القصور والمساكن الجزائرية.

ب-مطبخ مسكن بوزيدي:

يقع مطبخ مسكن بوزيدي في الجهة الشمالية للطابق الأرضي نصل إليه عبر رواق، وهو عبارة عن غرفة مربعة الشكل تبلغ مقاساتها (2.5م×2.5م) وعلى يسار الرواق نجد مدخلاً يؤدي بنا إلى داخل هذا المطبخ مستطيل الشكل تبلغ مقاساته (1.80م×0.90م) وعلى جانبيه نجد نافذتين مستطيلتي الشكل لهما نفس المقاسات (90سم×45سم) سقف هذا المطبخ بسقف مستو أما أرضيته فقد بلطت بقطع من المربعات الخزفية الحديثة.

ج-مطبخ مسكن سليماني:

لا وجود لهذا المرفق المعيشي في مسكن سليماني وذلك طبعاً راجع لتحويرات التي شهدها المسكن وحالياً أصبحت إحدى الغرف تستعمل لأداء هذه الوظيفة.

5-2- الحمامات:

كانت تتوفر مدينة المدية في العهد العثماني على الحمامات العامة والخاصة والحمامات الخاصة نجدها كثيراً في المساكن الكبيرة والقصور، إذ يعتبر من المرافق الأساسية والهامة التي لا يستغنى عنها في المساكن[1] كونه يؤدي دوراً وظيفياً في خدمة المسلم من حيث نظافته وطهارته، وهذا استجابة لتعاليم الكتاب والسنة النبوية الشريفة.

لكن هذا لا يعني أن كل المساكن تحتوي على حمام، ذلك راجع إلى إمكانيات صاحب المسكن ولو كانت كل المساكن تحتوي على حمام لما وجدت الحمامات العامة.

قد ساعدتنا بعض المعلومات المعمارية على معرفة مكان الحمام كاشتراك المدخنة مع المطبخ، ووجود بعض العيون في جدران الغرفة القريبة منه بالإضافة إلى أن مواقعها

(1) محمد الطيب عقاب، قصور... ، المرجع السابق، ص 86.

تختلف من مسكن إلى آخر فهناك من تقع في الطابق الأرضي بمحاذاة المطبخ كالحمام الموجود بمسكن الأمير خالد.

وهناك من تقع فوق المطبخ مباشرة كالحمام الموجود بمسكن حمام مسكن الأمير عبد القادر ووقوعها بجانب المطبخ أو فوقه راجع لعدة اعتبارات منها توفير قنوات مشتركة لإيصال الماء وكذا قنوات لصرفها [1].

الحمام: هو من أهم العناصر التي لا يستغنى عنها في المسكن بحكم أهميته لنظافة الأبدان، وهذا استجابة لتعاليم الكتاب والسنة النبوية الشريفة، إذ نجد الحمام في كل المساكن والقصور كمسكن أحمد باي، ومسكن الداي حسين، ومسكن مصطفى باشا، والحمام المعروف في العمارة السكنية منذ العصور المبكرة، وفي الجزائر عند الحماديين والزيانيين والمرينيين.

يحتوي مسكن الأمير عبد القادر حماما يتكون من غرفتين الغرفة الدافئة والغرفة الساخنة فقد بني هذا الحمام بطريقة بسيطة لا تخرج عن نطاق الحمامات البسيطة.

لقد بني الحمام بطريقة ناجحة بحيث أن جدرانه المبنية من الآجر يستطيع تحمل الحرارة الشديدة والضغط دون أن تتصدع في التخطيط (التهوية والإضاءة) بفتح نوافذ في الأعلى، وقد تعددت طرق التسخين بين التسخين عن طريق بخار الماء الذي يصعد من الحوض المركزي والتسخين بواسطة الجدران، أما الحوض المائي القريب من الحمام فيعتقد أنه كان موضعا للزينة فقط ليس للاستحمام.

بالنسبة لحمام مسكن بوزيدي لم يعثر عن مكان الحمام بهذه المسكن لكن يرجح أن موقعه يكون تحت السلالم مقابل للكنيف مباشرة.

---

[1] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 89.

أما حمام مسكن سليماني لم نستطع تحديد المكان الحقيقي لحمام هذا المسكن وحتى صاحب المسكن يجهل ذلك، ونظراً للتغييرات التي أجريت على هذا المسكن، لكن حالياً يوجد هذا المرفق الصحي بالجهة اليسرى من السقيفة حيث يتم الولوج إليه عبر المدخل.

5-3-الأكناف:

بالنسبة للأكناف فيطلق عليها العديد من الأسماء منها المرحاض والكنيف وبيت الراحة وبيت الطهارة [1]، ويقصد به في المصطلح المعماري موضع الخلاء الذي يبنى للغائط وهو عبارة عن حجرة صغيرة تقام عادة في إحدى زوايا المسكن المناسبة بعيدة عن بقية حجراته، ولقد راعى المعماري المسلم أن يجعل المرحاض من المنشآت الأثرية في موضع يخالف اتجاه الريح حتى لا تدخل رائحته إلى الداخل فتؤذي من فيه [2].

وغالباً ما يكون مكان وجوده بجانب المرافق المعيشية كالمرحاض الموجود بمسكن الأمير خالد أو تحت السلالم كوجوده بمسكن بوزيدي ويمكن أن نستدل عليه من خلال وجود عين جدارية والسقف الذي يكون مسقف عادة بأقبية متقاطعة.

بالنسبة لمسكن الأمير خالد فهو احتوى على كنيفين واحد في الطابق الأرضي يقع في الرواق الجنوبي يتم الدخول إليه عبر مدخل بباب خشبي ارتفاعه(1.2م ×1.5م) أما الكنيف الثاني فيقع في الطابق العلوي من نفس الجهة عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل مقاساتها هي نفس مقاسات حجرة الطابق الأرضي (2.1م×1.7م) يتم الدخول إليه عبر باب خشبي مقاساته نفس مقاسات باب الكنيف السفلي. توجد به نافذة على يسار المدخل أعلى الجدار تطل على وسط المسكن ارتفاعها (0.92م × 0.71م).

---

[1] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 91.

[2] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 276.

وتحتوي كل من مسكن سليماني ومسكن بوزيدي على كنيف واحد فكنيف المسكن الأولى يقع في المستوى الأرضي من الرواق الغربي وهو يتكون من قاعة واحدة أما كنيف مسكن بوزيدي فيقع في الجهة الشمالية للمبنى من المستوى الأرضي تحت السلالم يتم الدخول إليه بواسطة باب خشبي وهي عبارة عن قاعة مربعة الشكل طول ضلعها 1.5م توجد بجدارها الجنوبي قناة للمياه وبها حوض في الوسط.

5-4-المخازن:

إن الظروف السياسية للفترة العثمانية القائمة على تصفية النفوذ السياسي والاقتصادي والمالي بين الحكام أو تعرضهم للنهب والأزمات خلال فترات الفتن فرضت عليهم الاحتياط لأيام المحن، وذلك ببناء المخازن الكبيرة داخل القصور وتزويدها بالمواد الأساسية.

اشتملت مساكن مدينة المدية في العهد العثماني على ملاحق للمرافق التي تتصل بالحياة الاجتماعية للسكان، فطبيعة الظروف الاجتماعية التي كان عليها السكان بصفة عامة والحكام بصفة خاصة تقتضي أن يقيموا وينشئوا مخازن عديدة في المسكن، وكانوا يودعون فيها كل ما يقوم أودهم المعيشي: من خشب وغلال وعلف للحيوانات ومؤنٍ أخرى يحتاج إليها الإنسان نفسه [1].

ولذلك فقد استغل البناء جميع النواة المركزية (البئر السلمي) للسلالم ومجازات الانتقال بين الأجزاء المختلفة، وكذا الغرف الصغيرة التي تكون عادة قرب الحمام والمطبخ، وجعلها مخازن لمختلف الأغراض والمواد.

وكونها أماكن تم استخدامها في وظائف اجتماعية فهي توفر لأهل المسكن أو المنزل مجالات واسعة لإيداع لوازمهم وأدواتهم، تبعد عنهم ضائقة التكدس من تلك الأدوات في الغرف، وكذا استغلال الفراغات حيثما وجدت إضافة إلى ذلك إبعادها عن أنظار الضيوف

[1] محمد الطيب عقاب، قصور.... ، المرجع السابق، ص 97 .

زد على ذلك لكي لا تأخذ حيزاً من الغرف المزودة بالأرائك والفرش ومختلف مظاهر الزينة [1].

أ-مخازن مسكن الأمير عبد القادر:

إن التغييرات التي أدخلها الاستعمار الفرنسي على المبنى ككل أدى إلى غلق الكثير من المخازن وذلك ما أدى إلى صعوبة تحديد أماكن وجودها، ومعرفة مواقعها ولكن حسب المعطيات المذكورة تبين لنا معرفتها بحسب اتصالها بالوحدات الضرورية لها كالمطبخ وبعض من أطراف السقيفة إذا كانت كبيرة.

ب-مخازن مسكن الأمير خالد:

تتوفر هذه المسكن على مخزن والذي يقع بدوره في الطابق السفلي من هذه المسكن بالجهة الجنوبية يتم الدخول إليه عن طريق مدخل طوله (1.50م×1.20م) المخزن عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل طولها (4م ×2.5م).

ج-مخازن مسكن سليماني:

نظراً للتغيرات التي أحدثت على هذا المسكن من طرف صاحبها لم نستطع تحديد مكانه بالضبط.

د-مخازن مسكن بوزيدي:

يوجد بهذه المسكن مخزن واحد في الطابق تحت الأرضي والذي يقع في الجهة الشرقية، يتم الوصول إليه عن طريق سلم يتكون من أربعة عشر درجة هو عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل مقاساتها (11م×3.9م).

[1] محمد الطيب عقاب، قصور.... ، المرجع السابق، ص 97 .

ثانيا : دراسة تحليلية للعناصر المعمارية

1-المداخل:

المداخل مفردها مدخل ومصدرها دخل يدخل دخولاً وتدخل. والدخول: نقيض الخروج [1]. والمدخل هو الفتحة الذي يدخل منه إلى المسكن ونحوه، وهو عنصر معماري، وجد منذ أن اهتدى الإنسان للبناء بشكل عام وقد لعبت المداخل دوراً هاماً في تكوين واجهات العمائر الأثرية الإسلامية وكونت فيها عنصراً زخرفياً بالغ الأهمية [2].

تميزت مداخل الأبنية العامة والقصور في العمارة الإسلامية بضخامتها، وغالباً ما ارتفعت أطره وعقوده وحناياه حتى بلغت علو جدران الواجهة أو جاوزتها. وقد استعملت في زخرفتها العديد من العناصر المعمارية الإسلامية وفنونها كالرخام والحليات الجصية والحجرية والفسيفساء وفقرات الأقواس الملونة والمتداخلة [3].

وفي أيام خلت كان على أبواب المساكن التي أصبحت الآن تعد تراثية مطرقتين الأولى صغيرة والثانية كبيرة من يطرق بالمطرقة الصغيرة يعني أن الذي يطرق الباب امرأة، فكانت سيدة المسكن تذهب لفتح الباب وعندما يطرق بالكبيرة يدل ذلك على أن الذي يطرق الباب رجل فيذهب رجل المسكن ليفتح الباب، وكان يوضع على الباب باقة ورد حمراء دلالة

---

[1] جمال الدين أبي الفضل محمد ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ابن منظور، ج6، ص 338.
انظر أيضا عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص 266،267.

[2] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص 267.

[3] يحيى الوزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي،الجزء الأول،الطبعة الأولى القاهرة 1999م،ص 11.

على أن في المسكن مريض ليعلم المارة والباعة المتجولين بوجود مريض بهذا المسكن فلا يصدرون أصوات عالية قد تؤثر عليه [1].

ويندر جدا أن نرى في المسكن العربي التراثي مدخلاً يطل على داخلية المسكن مباشرة، إذ أن الداخل إلى المسكن يضطر إلى تغيير حركته بدرجة تصل إلى درجة التعامد ليطل على ساحة المسكن لتبدأ عندها الحركة باتجاه المرافق الأخرى للمسكن، وهو نوع من تأكيد مبدأ حرمة المسكن ولكن، ومن منظور الزاوية الفيزيائية هناك عوامل أخرى تحكمت في هذا التشكيل المعماري، من تكسير كل من التيار الهوائي، وتكسير المد البصري، هذا إذا أضفنا عاملاً آخر جعل عناصر التشكيل المعماري بمواده العضوية(كالخشب) أكثر تحملاً للثقل الملقى عليه من أرضية السقف وغيرها.

ولهذا نلفت النظر إلى هذه الفكرة المعمارية التي لم تراع في ماهية وظيفة التكسير وأسبابها الأساسية، وهذا ما ينشده معظم ساكني تلك المساكن، ومن المناسب أن نذكر أن المعماري في ذلك احتاط إلى منع التأثيرات الجوية من التأثير على ساكني المسكن، إذ يمنع بواسطة هذا الأسلوب في العمارة تعرض فناء المسكن والغرف والمرافق المحيطة به، إلى تيارات هوائية مباشرة أو إلى ما تحمله التيارات الهوائية المباشرة من غبار وأتربة، كما تمنع تلك المداخل من تعرض ساكني المسكن إلى ضوضاء الزقاق أو الشارع [2].

وهذه التقاليد المعمارية استمرت مع التقاليد الإسلامية والتي بدأت منذ العصور الإسلامية في مساكن الفسطاط واستمرت حتى مساكن العصر العثماني [3]، بل استمرت في الجزائر إلى فترة الاحتلال الفرنسي سنة 1830م الذي حاول بكل السبل تشويه المعمار الجزائري ومسخه.

---

[1] صفا لطفي الألوسي، البيوت التراثية العربية، أصالتها جماليتها ، أبعادها البيئية وتأثيراتها ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2016م، ص 38،39.

[2] نفسه، ص41.

[3] محمد موسى رفعت، المرجع السابق، ص 218.

نجد مداخل مساكن مدينة المدية استمراراً للتقاليد المعمارية الإسلامية المتوارثة، فقد حرص المعماري في العهد العثماني على توسط مداخل الواجهات الرئيسية وعلى أنه لا يؤدي إلى الفناء مباشرة بل جعل تخطيطه منكسراً أو بصور لا تسمح برؤية ما بالداخل كما ذكرنا آنفاً. ومن الطرز التي نجدها بمساكن مدينة المدية هي اثنين وهي كالآتي:

1-1-المداخل ذات الفتحات المستطيلة:

يتميز هذا النمط بشكله المستطيل، فقد تشكل بابه الخشبي من مصراعين، يعلوه ساكف مستوي بشكل عرضي، وقد استخدم هذا الطراز لكل من مسكن الأمير خالد ومسكن بوزيدي (الصورتين رقم 33 ،34).

أ-المدخل الرئيسي لمسكن الأمير خالد:

يتكون باب هذا المدخل من مصراعين كل مصرع مقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية، القسم الأول وهو العلوي في شكل مستطيل متكون من إطار بارز وإطارين صغيرين في الداخل وفي الخارج وإطار نفسه يشد صلب القسم العلوي محلى بمطرقة في وسطه، على شكل يد تسمى عند الدارسين بيد فاطمة، أو ما يعرف عند عامة الناس(بخامسة) طوله وعرضه (1×0.50م)، ولوح هذا القسم معرى من الزخرفة، أي سطح التشكيل يليه القسم الثاني أصغر منه بقليل وإن كان مستطيل الشكل غير أنه غير مؤطر بإطار بارز مثل الأول فقد اكتفى الصانع بإبراز سطح القسم عن الإطار، فلذلك يبدو هذا الشكل أو القسم أعرض من مثيله السابق و هذا سبب خلوه من الإطار كما أشرنا أعلاه طول و عرض (0.70× 0.50سم) .

وبين القسمين فاصل في شكل عرضي يحدد القسمين من جهة ويثبت رأس مزلاج لفتح الباب وكلا القسمين وهو في هذه الفترة من الخزف الصيني الذي ظهر في العصر الحديث، وهو أملس السطح وهذا الفاصل أو القسم الثالث العرضي شكل بطريقة القسم

السفلي أي غير مؤطرة وكل هذه الأقسام تثبت بمسامير خشبية في الأركان ومن ظهر الباب مددت ألواح لتثبيت هذه الأقسام.

ولكي يغلق باتزان مستقيم جعل في إحدى دفتيه مصدام وقبل أن ننهي الكلام عن تشكيل الباب نشير إلى أن الباب دعم بما يشبه العتبة لتثبيت القسم السفلي. وكذلك مدد فوقه ما يشبه الساكف المشكل بعديد القنوات (المضلعات)، ويعلو الباب شبه نافذة موصدة شتاء لإتقاء البرد ومفتوحة صيفاً لتمرير التيار الهوائي إلى المدخل وشبه النافذة قسمت إلى فواصل متعددة الأضلاع من أجل تثبيت قطع الزجاج مختلفة المساحات، ويجفوا الباب إطار معماري من أجر بشكل مستطيل في تشكيله من حيث البروز عن الباب بمقدار 0.20م، طوله (2.30م × 1.37م) علماً أن نمط هذا الباب غير معروف في العمارة المحلية السائدة في العهد العثماني إنما ظهر هذا النمط حينما وصل واحتل الفرنسيون مدينة المدية فاستحدث هذا الباب حديث العهد أي استحدث كتغير أولي أو مرحلي أو استبدله بباب أصلي لذريعة ما، إما لقدم الباب الأصلي وهو الإحتمال الأكبر أو لرغبة الساكن في مسايرة ظهور عناصر الحداثة.

صورة 33: المدخل الرئيسي لمسكن بوزيدي(عمل الطالبة)

صورة 34: المدخل الرئيسي لمسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)

1-2-المداخل ذات العقود :

نجد هذا الطراز بكل من المدخل الرئيسي ومدخل السقيفة التي ينفتح على الفناء بمسكن سليماني ومسكن الأمير عبد القادر وفي بعض الدور غير المدروسة وذلك أثناء تجولنا بأحياء المدينة وقد أخذت العقود أشكالاً مختلفة منها النصف الدائري ومنها الحدوي.

أ- المدخل الرئيسي لمسكن الأمير عبد القادر :

يتكون هذا المدخل من قسمين الباب الرئيسي أو الكبير وباب صغير أو وسطي، فتح في صلب الباب الكبير ويسمى محلياً بـ (باب الخوخ) أو (خويخة) وقد أنجز بهذه التركيبة لما يتمتع به المجتمع من الخصوصية المطلقة وعدم السماح أو تمكين المارين من ملاحظة ما يجري في داخل السقيفة مثلاً بالإضافة إلى الاحتزاز من الناحية الأمنية [1].

والباب في أصله مشكل من قطعة واحدة رئيسية تفتح عند قدوم الفارس ويمسكن من جهة واحدة بمحور الدعامة تثبت بإحدى الجهتين ومن صلب هذا الباب اقتطع من وسطه ربحاً لمساحات الباب ولمادة تشكيله باب الدخول العادي الذي يسمى خويخة كما أشرنا سابقاً. وفي جزئه العلوي من الباب الكبير شكلت كوة الاستطلاع لمعرفة الطارق الذي يطرق من مطرقتين على جانب الكوة.

ظاهرياً مسطح الشكل، مددت من خلفه دعامات لتثبيت ألواح الباب المسطحة وتثبت بمسامير مستديرة غليظة من النحاس في شكل زخرفي ظاهرياً ولكن حقيقة الأمر من أجل تثبيت الدعامات المذكورة أفقياً وطولياً.

[1] محمد الطيب عقاب، قصور..... ، المرجع السابق، ص 109.

ويتراوح علوه (2.60م × 1.53سم)، واحتوى على مطرقتين مثبتة إلى الأعلى نصف كروية من النحاس على الجانب الأيمن للكواة والأخرى على الجانب الأيسر لها، ويطوق الباب إطار من الحجر الكلسي أو الجيري متداول في كل مدن الجزائر كتقليد معروف في الفترة المدروسة وهو يتكون من دعامتين على جانبي الباب وعقد حدوى محاط بكوشات على خط مستو الدعامتين، وللإشارة أن الإطار ككل مزخرف بالأزهار المعروفة خلال الفترة المدروسة، يتقدم هذا المدخل عتبة من الحجر الكلسي أو الجيري(الصورة رقم 35).

وللإشارة فقط إن صناعة هذا النمط من الباب موجودة في كل القطر الجزائري لنفس الفترة في كل أجزاءه وأقسامه وحتى في تشكيل زخارفه .

صورة 35 : المدخل الرئيسي لمسكن الأمير عبد القادر

ب- مدخل رئيسي لمسكن سليماني:

إذا كان هذا المدخل الذي يؤدي إلى السقيفة أنه في الأصل كان موجودا ولكن أن صاحب المسكن أدخل عليه تغييرات منها:

- تقليص مساحته.

- تغيير شكل العقد لأنه يجب أن يكون العقد متجاوزاً كعقد المدخل الرئيسي لمسكن الأمير خالد .

- غياب الإطار المطوق للباب في حد ذاته كالذي يوجد بمسكن الأمير عبد القادر.

وقد أكد لنا صاحب المسكن وهو بصدد إعادة الباب إلى ما كان عليه قبل الفترة الاستعمارية أي على الصورة التي في مدخل مسكن الأمير، و لا نعرف الباب الأصلي لأن الباب الحالي من مادة الحديد الذي استعمل حديثاً، وعند زيارتنا لهذا المسكن للمرة الأخيرة من أجل أخذ صور فوتوغرافية لاحظنا أن صاحب هذا المبنى قام بتغيير باب المدخل الرئيسي إلى باب مصنوع من مادة الخشب (الصورة رقم 36).

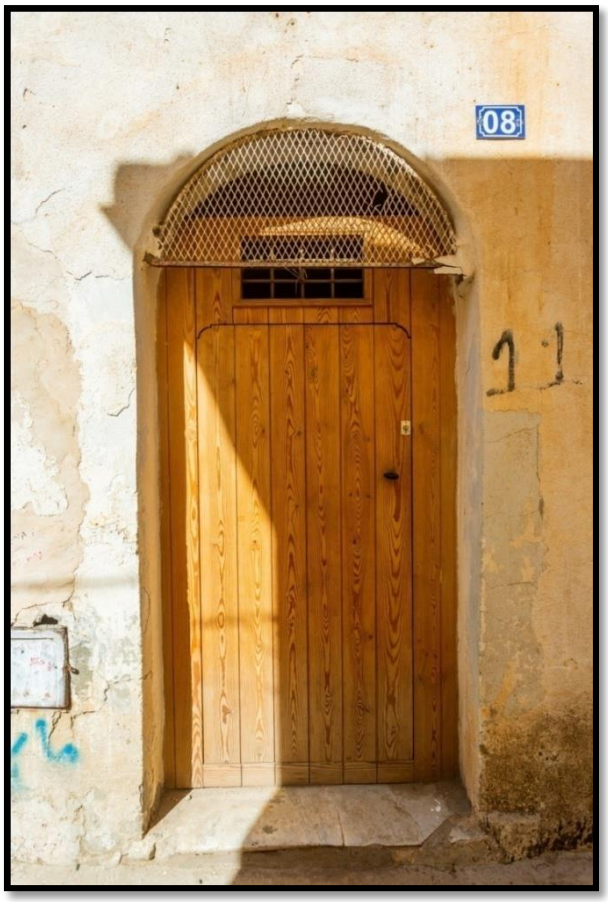

صورة 36: المدخل الرئيسي لمسكن سليماني(عمل الطالبة)

ج- مدخل رئيسي لمسكن بوزيدي :

يتكون هذا المدخل من مصراعين في الجهة اليمنى لهذا المدخل يوجد قسمين القسم العلوي مستطيل الشكل فيه جزأين استبدلا بمادة الزجاج التي كانت في الأصل من الخشب واللوح الزجاجي دعم بتشبيكات حديدية على شكل تضليعات نجمية.

أما القسم السفلي فهو أصم ومؤطر بتضليعات خفيفة غائرة ومساحتها مستطيلة تبلغ (1.30× 2.30 م) يعلو الباب نافذة ثابتة صممت كالجزء العلوي من الباب أي ثبت اللوح الزجاجي بتضليعات حديدية على نمط الشعاعات. وهو غائر عن جدار الواجهة الرئيسية للمبنى أي غير مؤطر مثل ما هو في مدخل مسكن سيدي خالد .

2-الأبواب:

الباب: هو المدخل في سور المدينة أو واجهة مسجد أو قصر أو جدار المسكن أو بين الغرف، وقد يكون الباب بمصراع واحد أو اثنين أو أكثر، وقد برع المسلمون في الأعمال الخشبية واستغلوا ذلك في صناعة الأبواب [1].

والباب هو اسم يطلق على فتحة الباب وتكون له عتبة عليا وهو الساكف وعتبة سفلى من الحجر أو الرخام، والباب العالي للبناء شيح بلسان هديل والباب الكبير الواسع يسمى الدرب والبواب دربان (فارسية) وقد تسمى فتحة الباب باب مقنطر إذا كانت قمة فتحته معقودة وقد تسمى باب مربع إذا كانت بقمة مسطحة وليس معنى هذا أن الفتحة مربعة الشكل بل مربعة الكتابة على عدم تقوس الباب [2].

يعد الباب مفتاح حلقة الوصل بين الخارج والداخل وعادة تصنع من الخشب الجيد المقاوم للظروف الطبيعية و يتكون إما من جزء أو جزأين مثبتين داخل إطار خشبي حيث يكون الجانب الأيمن منفصلاً مهيأ للحركة وتوجد في وسط الباب دعامة خشبية طويلة بارزة تسند ليكون حجمه متناسباً مع شكل الباب ككل [3].

والباب مقسم إلى قسمين: قسم أصلي، مؤطر بإطار من الرخام أو الحجر الكلسي، يفتح فقط عند وجود فرس بحمولة، وآخر من صلب الباب الأصلي (خويخة) يفتح فقط لدخول الأشخاص [4].

---

[1] يحيى الوزيري، المرجع السابق، ص 39 .

[2] سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 20.

[3] صفا لطفي الألوسي، المرجع السابق، ص 41 .

[4] محمد الطيب عقاب، قصور..... ، المرجع السابق ، ص 16 .

تختلف أبواب المداخل في حجمها وشكلها ونوع مادة صنعها وزخرفتها من مسكن إلى آخر حسب أهمية الموقع الذي وضعت فيه فهي مركبة ضخمة في المداخل الرئيسية ومتينة، وبسيطة وصغيرة في المداخل الفرعية وفي مداخل المرافق العامة والمعيشية [1].

تعرضت كل أبواب غرف مسكن الأمير عبد القادر للتغيير أثناء عملية الترميم، لكن حافظ المرمم على نفس النمط الأصلي فهي تتميز بالتشابه في كل من الطابق الأرضي والعلوي (الصورة رقم 37)، وهي تتكون من مصراعين استعملت في تشكيلها حشوات خشبية بأشكال مستطيلة تتوسطها معينات نفذت عمودياً وأفقياً وهي معقودة بعقد منكسر متجاوز، ويتم فتحها نحو الخارج، جاءت هذه الأبواب مدمجة داخل محور رخامي مكعب الشكل ثبت في أرضية الرواق بجدار الغرفة، ومن الأعلى أدخل في الوتد البارز عن الجدار بدل أن يدخل في ساكن الباب وهو نفس الوتد الذي أشار إليه الأستاذ عقاب في كتابه القصور لمسكن عزيزة، كما ذكر سبب عدم تزحزح أو ميلان هذه الأبواب عن مكانها راجع لعدة أسباب منها: أن الوتر منغرس على عرض الجدار وقت بناء الجدار، وكذلك فهو من محور القاعدة الرخامية، إذن فإن قوة الدفع أو الجذب غير موجودتين بسبب تركيز ثقل عضادة الباب داخل المحورين المذكورين.

[1] محمد الطيب عقاب، قصور...،المرجع السابق، ص 108،انظر أيضا صفا لطفي الألوسي المرجع السابق،ص 41 .

صورة 37: نموذج لأحد الأبواب لمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

أمّا بالنسبة لأبواب الغرف في كل من مسكن سليماني وبوزيدي والأمير خالد فهي أبواب حديثة من مادة الخشب تتكون من مصراعين أو مصراع واحد (الصورة رقم 38) ينفتح نحو الخارج تم استبدالها بالأصلية وذلك ممكن راجع لتلف الأبواب الأصلية وباستبدالها بهذه الأبواب.

صورة 38 : نموذج من الأبواب الموجودة في مسكن بوزيدي(عمل الطالبة)

وعادة ما تثبت على الباب حلقة من النحاس أو الحديد (الصورة رقم 39) تساعد في غلق أو فتح الباب ولدق على الباب ليعلم من بالداخل أن أحد الأفراد خارج المسكن مثلاً، تسمى المطرقة التي تقع ضمن التكوين الخارجي للباب في الجزء العلوي منه وتوضح بأشكال مختلفة كأشكال نباتية أو على شكل قبضة يد كالتي موجودة في القسم الأيمن للجزء العلوي بمسكن الأمير خالد شبكت ببابه ليتم تحريكها والطرق على الباب، وهي مؤلفة من خمسة أصابع تمثلا وتشبيها بيد الطارق، وعادة ما تكون على شاكلة يد امرأة وأحياناً يكون معصم تلك اليد مزخرفة بحلقة، قوام زخرفة تلك الحلقة أزهار ربيعية، فوق كمّ قميص المرأة.

صورة 39 : مطرقة على شكل يد (عمل الطالبة)

3-النوافذ:

يستخدم لفظ النافذة في المصطلح الأثري المعماري للدلالة على الطاقة التي تخترق الحائط بغرض التهوية والإنارة أيا ما كان شكلها، وقد عرفت العمارة الإسلامية أنواعاً مختلفة من النوافذ كان منها المستطيل والمربع .

وعادة ما كانت النوافذ المستطيلة ذات أعتاب بسيطة خالية من الزخارف أحياناً، أو ذات أعتاب منقوشة بزخارف نباتية وهندسية وكتابات حربية أحياناً أخرى أو ذات عقود مختلفة كانت تحاط هنا وهناك بعصابة من أحجار ملونة أو مشهرة أحياناً و وبهذه الطرق المختلفة كانت عقود النوافذ المستخدمة في العمارة الإسلامية تفي جيداً بالغرض منها سواء من حيث القواعد الآلية البنائية أو من حيث سهولة تنفيذها مما كان يعطي لواجهات العمائر الأثرية شكلاً رائعاً يكسر الملل الناتج عن رؤية المساحات رأسية وعرضية كبيرة مصمتة [1]

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 314.

والنافذة هي صفة للطاقة إذ كانت تخترق الحائط من جانب لآخر، والطاقات نوعان صماء ونافذة فالأولى للزخرفة وحفظ المتاع كالموجودة بمسكن الأمير عبد القادر ومسكن الأمير خالد والثانية للتهوية والإنارة والإشراق على الخارج كالموجودة بجميع الدور المدروسة، وهي ضيقة من الداخل واسعة من الخارج لتوسيع زاوية الرؤية من جهة وتخفيف كمية الإضاءة ومنع الأشعة المباشرة من الدخول .وفي المسكن الإسلامي كانت النوافذ الواسعة تطل على الفناء الداخلي والنوافذ الضيقة في الجدران الخارجية وذلك لأغراض مناخية ودينية اجتماعية فلا يجوز أن يتعرض داخل المسكن لأنظار الفضوليين أو المارة من خارجه [1] ، وهو ما يلاحظ على النماذج التي نحن بصدد دراستها، فهي كلها تطل على الفناء.

إنّ أهم ما يميز المباني الجزائرية الأصلية قلة احتوائها على النوافذ خاصة في الطوابق الأرضية، واكتفاؤها على فتحات مسيجة بشباك من حديد، شأنها في ذلك شأن نوافذ العمارة الإسلامية وخاصة في بلاد الأندلس لذلك نجد مكان النوافذ على جانبي مصراعي الباب الجدار الموالي للفناء، وهذا من أجل تزويد الغرف بكمية كبيرة من الضوء بقدر لا يقل عن 30% من كمية الضوء التي بالفناء، إذ أن الكمية التي تدخل من الباب لا تكفي لإنارة الغرف نظراً لاستطالتها ولذلك كان في تكسير النوافذ هو الحل الأمثل لتنوير وإضاءة جانبي الغرفة المستطيلة جدا [2].

لقد جاءت نوافذ هذه المباني مختلفة من مبنى لآخر في أشكالها وأحجامها ففي مسكن الأمير خالد ومسكن بوزيدي ومسكن سليماني نجدها مفتوحة على الخارج وحتى في حجمها نجدها أكبر حجم من النوافذ الأصلية والمعروفة والتي تعود إلى نفس هذه الفترة المدروسة كالموجودة بقصور مدن الجزائر، وذلك طبعاً يعود إلى تعرض هذه المباني

[1] يحيى الوزيري، المرجع السابق، ص 65.

[2] محمد الطيب عقاب ، المرجع السابق، ص 117.

للتغيرات العديدة التي طرأت عليها في الفترة الاستعمارية وهي متشابهة في مقاساتها (1.50×1.20م) .

أما نوافذ مسكن الأمير عبد القادر فقد أحيطت بشباك من حديد يأخذ شكلاً بسيطاً مكوناً من مجموعة من القضبان الحديدية المتعامدة على بعضها البعض أطرت بإطار خشبي تتراوح مقاساتها بين (1.32×1.10م) (الصورة رقم 40) .

صورة 40: نافذة لمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

4- الدعائم:

الدعامة جمعها دعائم هي عماد المسكن الذي يقوم عليه [1] وركيزة من الخشب أو العمود الحجري من قطعة واحدة أو مبني من عناصر بنائية مختلفة تدعم حائطاً أو تحمل سقفاً أو تحمل العقود الحاملة للسقوف مثل الأعمدة، وتكون أضخم من الأعمدة العادية قاعدته مستطيلة أو مربعة، وتقام الدعائم بشكل رئيسي لسند الجدران والسقوف وتقويتها

[1] عفيف البهنسي،الفن الإسلامي، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط1، دمشق، 1986م، ص 153.

وتوزع لهذه الغاية في الأركان أو تحت الأقواس والعقود وحيث يرى المعمار في وضعها[1] وهو ما يعرف حالياً بعملية صلب الحائط أي تراكيب خشبية التي تحفظ أجزاء المباني دون سقوطها عند حصول أي تعديل أو ترميم بها وقد يكون الصلب مائلاً بحيث ترتكز النهاية العليا لتراكيب الخشب على الحائط والنهاية السفلى تثبت بلوح مائل موضوع على الأرض[2].

واستخدم لفظ الدعامة كذلك معمارياً على الدعامات الحجرية والآجرية التي تبنى ضمن بناء الحوائط السميكة لدعمها عند إنشاء هذه الحوائط والدعامات أيضاً هي ما تحمل السقوف مباشرة أو تحمل العقود الحاملة للسقوف مثل الأعمدة [3] .

استعملت الدعائم في المباني المدروسة في كل من مسكن الأمير عبد القادر (الصورة رقم 41) ولكن جاءت خالية من القواعد، نجدها في الأركان الأربعة للفناء في الطابق الأرضي، حيث يكتنف كل دعامة عمودان والعرض منها رفع ثقل العقود والطابق العلوي مقاساتها (16× 13 سم).

ونجدها في مسكن الأمير خالد في الركن الشمالي للطابق الأرضي والطابق العلوي في نفس الجهة على شكل مربع مقاساتها (60سم×60سم).

وقد استعملت مسكن سليماني على دعامتين اثنتين تقع الأولى في الركن الجنوبي الشرقي للطابق العلوي والثانية في الركن الشمالي الغربي في نفس الطابق على شكل مربع، طول الضلع فيها (50سم × 50سم).

وقد احتوت مسكن بوزيدي على دعامة واحة في الطابق العلوي من الجهة الجنوبية جاءت على شكل مربع طول ضلعها 50سم.

---

(1) عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 108 .

(2) سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 28،29.

(3) نفسه ، ص29.

والشيء الملاحظ هنا أنّ كل الدعائم الموجودة في هذه المباني جاءت بارزة ومستقلة عن الجدران أو ما يعرف بالدعامات الجدارية.

صورة 41: نموذج لدعائم جدارية بالمساكن المدروسة (عمل الطالبة)

5-الأعمدة :

العمود هو ما دعمت به لأن الأعمدة تحمل السقوف والعقود وتجمع على الأعمدة، وعمد والعمود أيضاً هو العصا والخشبة التي تتوسط الخيمة وهو قضيب من الحديد [1]. ولقد أخذ العمود عدة تسميات فهو العمود في المشرق وسارية في المغرب، وشمعة في لبنان وأسطوان أو أسطوانة على لسان بعض الكتاب [2]، خاصة في الكتب الدينية مثل ما ورد في وصف مسجد الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالمدينة المنورة [3].

العمود هو عنصر معماري أصيل اخترعه المصريون القدماء وأبدعوا في استعماله، حتى أن الإنسان ليتعجب وهو يتأمل مجموعة الكرنك المعمارية، وما فيها من الأعمدة التي

---

[1] سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 128 .

[2] يحيى الوزيري، المرجع السابق، ص 49 .

[3] خالد محمد حامد، وصف المسجد النبوي الشريف، القاهرة، دار الفاروق، 2011م، ص 124 .

تزرع النفس بضخامتها وارتفاعها وإتقان صنعها وتواليها في البناء على نحو يحدث في النفس أثراً عميقاً [1].

أمّا في العصر الإسلامي فقد بدأ المسلمون باستخدام جذوع النخيل لحمل سقوف مساجدهم الأولى، مثلما حدث في مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة، وفي مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط وغيرهما، ثم أخذوا بعد ذلك في استخدام ما وجدوه من أعمدة الأبنية القديمة خاصة منها المهجورة في البلاد التي فتحوها، ولاسيما الأبنية الإغريقية والرومانية والبيزنطية والقبطية فانتفعوا بأعمدتها وتيجانها وقواعدها فيما أنشأوه من عمائر [2] مثلما وقع عندنا في الجزائر، حينما أنشأ أبو المهاجر دينار مسجد ميلة فكانت وسائل الدعم كلها بيزنطية .

ولكن ما لبثوا أن استنفدوا ما وجدوه من الأعمدة في هذه العمائر القديمة واعتمد البناء على عموده الخاص بعد أن أتقنت الصناعة ونضج الفن واستقل واستعملوا طرازهم الفني الجديد، ابتكروا أول هذه الأشكال أعمدة أسطوانية البدن ذات تيجان قوسية نرى أمثلة منها في أطلال مسكن المعتصم المعروف بالحوش الخاقاني، وبعدها تنوعت أشكال الأعمدة الإسلامية ما بين الشكل الدائري والمثمن والمستطيل واستعملت لعدة أغراض منها ما ألصقت بالجدران للتدعيم من جهة وللزخرفة في أغلب الأحيان من جهة أخرى خاصة عند استعمالها على جانبي الأبواب والمداخل [3]، وكذلك على جانبي المحاريب .

يمكننا القول أن المسلمين قد تفننوا في استخدام الأعمدة وتنسيقها وابتكروا منها أنواعاً وأشكالاً شتى، ومن بديع ابتكاراتهم الأعمدة القصيرة والأعمدة الدقيقة التي تستعمل أزواجاً

---

[1] حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت ،عدد 37، 1401هـ/ 1981م ، ص 125.

[2] قرمان عبد القادر، الدعائم والحوامل في العمارة الإسلامية، دراسة نموذجية للمنشآت المدنية لمدينة مليانة في العهد العثماني، معهد أثار جامعة الجزائر، العدد 08، 2009 م، ص 212.

[3] يحيى الوزيري، المرجع السابق، ص50،انظر أيضاً قرمان عبد القادر،المرجع السابق، ص 212.

ولكل زوج منها تاج واحد، بحيث لم تكن الأعمدة الإسلامية كثيرة الارتفاع ولم تتجاوز مترين إلا قليلاً وكان يعوض عن هذا المسكن برفع العقود فوقها ثم يعلو بعضها بعضاً أحياناً للحصول على المطلوب للسقوف، ومن الناحية المعمارية فالعمود يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية [1] القاعدة والبدن والتاج.

استعمل في هذه المباني المخصصة للدراسة ثلاثة أنواع من الأعمدة وذلك حسب كل مبنى منها ما هي مشتركة ومنها خاصة بكل مبنى، كما أنّها تشترك في مادة الصنع بحيث أنّها كلها مصنوعة من الحجر الجيري.

5-1-العمود الدائري:

وهو ما كان على شكل دائرة لقد وجدت الأعمدة المستديرة في العمارة المصرية القديمة ثم انتقلت هذه الأعمدة الدائرية من العمارة المصرية القديمة إلى العمارة اليونانية والرومانية، وامتد استخدامها حتى العصر البيزنطي ومنها إلى العمارة الإسلامية التي استخدمت الأعمدة الأسطوانية المنتفخة منذ العصر الإسلامي المبكر في العراق وظلت تستخدمها بعد ذلك [2]،استعمل هذا النوع في كل المباني المدروسة تقريبا (الصورة رقم 42).

[1] يحيى الوزيري، المرجع السابق، ص 50.

[2] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 207.

صورة 42: العمود الدائري (عمل الطالبة)

5-2-العمود الحلزوني:

يعد هذا العمود من ابتكارات المسلمين كما أنه استعمل بكثرة في العهد العثماني، وخاصة في قصور مدينة الجزائر ونجد استعماله في هذه المباني في كل من مسكن الأمير عبد القادر ومسكن الأمير خالد (الصورة رقم 43).

صورة 43: العمود الحلزوني (عمل الطالبة)

5-3-العمود المربع:

وجد هذا النوع الأعمدة منذ العصور القديمة وكانت أعمدة قوية غير مزخرفة وذات أشكال ضخمة تهدف إلى التعبير، وقد استخدم في العصر الإسلامي ولم يكن له دور يذكر لأنه لم يستخدم فيها بصفة العمود وإنما استخدم بصفة دعامة [1]. ونجد استعماله في هذه المباني قليلاً إن لم نقل منعدماً ماعدا نموذج واحد في مسكن بوزيدي.

6-القواعد:

هي عناصر معمارية تدعيمية توضع عليها الأعمدة وهي من العناصر التي تزيد من تركيز وتثبيت الأعمدة على أرضية القواعد وهي على أشكال مختلفة تتبع في أغلب الأحيان شكل بدن العمود وتكون دائماً بارزة عنه.

6-1-النموذج الأول: يتشكل من جزأين، يتشكل من قاعدة مربعة تعلوها حلقة منتفخة دائرية الشكل نجدها في مسكن سليماني (الصورة رقم 44) .

6-2-النموذج الثاني: يتشكل من جزء واحد، قاعدة دائرية الشكل موضوعة على سطح الأرض مباشرة نجدها في كل من مسكن الأمير خالد.

6-3-النموذج الثالث: جاءت منغمسة في الأرض نجدها في مسكن بوزيدي.

6-4-النموذج الرابع: يتشكل من جزأين أيضا الجزء السفلي عبارة عن حلقة دائرية تعلوها حلقة دائرية أصغر منها، نجدها في مسكن الأمير عبد القادر (الصورة رقم 45).

---

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 207.

صورة 44 : نماذج للقواعد موجودة بمسكن سليماني (عمل الطالبة)

صورة 45 : نماذج للقواعد الموجودة بمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

صورة 46: نماذج للقواعد الموجودة بمسكن الأمير خالد(عمل الطالبة)

7-التيجان :

التاج جمع تيجان من أجزاء العمود، وهو تلك القطعة التي تعلوه المكونة من مجموعة من النتوءات والزخارف، إذ أنه يستعمل للربط بين الحامل والمحمول ومهما كان التاج بسيطاً أو مركباً فهو يحتوي دائماً في القسم العلوي على وجه مزخرف تعلوها الوسادة، وهذه الأخيرة تكون موضوعة فوق أو بداخل مسطح مربع أو مستطيل كما يعطي عادة نتوءاً أكبر من الأقسام التي توجد تحتها [1]، أقبل عليه المسلمون في الأبنية التي شيدوها في العهد الأول لحكمهم حيث أعادوا استخدام أعمدة وتيجان البلاد المفتوحة، ولم يدخلوا عليها أي تعديل، وبتكامل الحضارة الجديدة أخذ التاج يتحرر عن النماذج الجاهزة الأولى وبدأ التغيير في الشكل والزخرفة [2].

وفقاً للمنشآت المدروسة، فقد تضمنت نوعين من التيجان (الصورة رقم 47) المنحوتة من الحجر الجيري التي تعتبر من ابتكارات الصانع المسلم، حيث أن شكلها متناسب تماماً مع حجم العمود وهذا دليل على براعة الصانع الذي لم يترك أي ثغرة إلاّ وسدها، فالنوع الأول كان متمثلاً في التاج الكورنثي الجزائري المجرد من الأوراق الكورنثية التي جعلت الفنان الصانع ملساء مع رقبة التاج، إلى جانب اللفائف الجانبية والتي تزينت بالعناصر الرمزية المتمثلة في الهلال كما هو في تيجان مسكن الأمير عبد القادر ومسكن الأمير خالد .

---

[1] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 218.

[2] ريمة عيداوي، الأعمال المعمارية لداي حسين، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2012/2011م، ص 254.

أمّا النوع الثاني وهو التاج ذو الطابع الدوري الذي اتسم ببساطة وقلة زخارفه وهو يتشكل من ثلاثة أجزاء السفلي أسطواني يعلوه جزء مربع يرتفع فوقه مربع آخر متدرج وهو موجود في كل من مسكن سليماني ومسكن بوزيدي.

صورة 47 : أنواع من التيجان الموجودة في المساكن المدروسة (عمل الطالبة)

8-العقود:

العقد في المصطلح الأثري هو وحدة معمارية بنائية ذات هيئة مقوسة أيا كان نوعها [1].

والعقد عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطة ارتكاز واحدة أو أكثر ويشكل عادة فقرات البناء أو يحيط بها [2] .

---

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 190.

[2] يحيى الوزيري، المرجع السابق، ص 61.

تعتبر العقود بوظيفتها المعمارية وسمتها الجمالية من أهم العناصر التي كان لها الفضل الكبير على العمائر الدينية والمدنية والعسكرية على حد سواء، فلا يمكن تصور مبنى إسلامياً أصيلاً خال من العقود، نظراً لأهميتها في كونها عنصراً معمارياً توفر للمبنى القوة والارتكاز من خلال توزيع ثقل السقف على الدعامات والجدران بالإضافة إلى كونها عنصراً زخرفياً زينت به واجهات البيوت والأروقة والمآذن والمحاريب وغيرها [1].

عنصر العقد واحد من العناصر المعمارية ذات الأهمية البارزة في العمارة والذي أظهر فيه المعمار المسلم ذكاءه ونضجه الفكري بحيث مازج فيه بين الوظيفتين الإنشائية والجمالية، فهو من الوسائل الهامة والأساسية في حفظ توازن المبنى وتخفيف الضغط العلوي والثقل وتوزيعه بما يقوي المبنى ويزيد في مداه الزمني، غير أن تحقيق هذه الغاية يرجع بالدرجة الأولى إلى المواد المستعملة في بنائها وطريقة البناء نفسها.

وكلما كانت المواد المستخدمة ثقيلة كلما كان الدفع العلوي أشد، فهو عنصر حامل وموزع في نفس الوقت للثقل الذي تولده الطوابق العلوية على مختلف الأعمدة ووسائل التدعيم بصورة متكافئة حتى يحافظ على توازن المبنى وإنما لغرضه الجمالي أيضاً، وما يتركه من متعة النظر والأثر الطيب في نفس المشاهد من حيث تجديد النظر وكسر الرتابة التي تتسبب فيها عادة الجدران ومختلف الواجهات المسطحة التي تترك في نفس المشاهد الملل والسقم.

كما يسمح هذا العنصر المعماري بمرور الهواء إلى داخل المسكن بفضل الفتحات لتجديد الهواء الداخلي وتغييره بصفة آلية ومنتظمة عبر مجرى الفناء والباب والنوافذ مما يعطي للمسكن وأهله نوعاً من الأريحية النفسية بالإضافة إلى دورها في تلطيف الجو

(1) يحيى الوزيري، المرجع السابق، ص 61.

والتخفيف من حدّة الهواء الساخن والحار صيفاً والبارد شتاءً زيادة على دور آخر لا يقل عن ما سبق.

من مزايا هذا العنصر والمتمثل في عامل الضوء حيث ساهم بشكل واضح وجلي في تنظيم حركة الشمس والتحكم في الإنارة المباشرة داخل الدور والبيوت والقصور من ذلك وقوعها كحاجز وعائق أمام نفوذ أشعة الشمس المباشرة نحو الداخل لكي لا تؤثر سلباً على التوازن الحراري داخل المساكن وبالتالي يؤدي هذا العنصر دور الموازنة في المحافظة على عامل الثقل والحرارة والضوء والهواء في القصور والمساكن.

وقد استعمل العقد منذ العصور القديمة، ثم انتقل إلى العمارة الإسلامية مع ما انتقل إليها من عناصر أخرى منذ وقت مبكر والتكيف مع العمارات المحلية في الأقاليم التي فتحها المسلمون، واستمر في التطور إلى أن بلغ مستوى راقياً من الدقة والجمال، ولقد احتل حيزاً هاماً في عمارة مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية حيث لا تكاد تجد فضاء معمارياً خالياً من هذا العنصر المعماري.

وقد انتشر استعمال هذا العنصر في جميع الدور بالمدية، وتنوعت هذه العقود بهذه المعالم إلى عدّة أنواع .

8-1-العقد النصف الدائري:

وهو العقد الذي كان يرسم قوسه على هيئة نصف دائرة بغير تدبيب في قمته أو تطويل في أرجله أو أطرافه، وهذا النوع يعتبر من أقدم الطرز السابقة للإسلام، وليس هناك اتفاق بين الدارسين عن أول من استعمله في العالم ولا عن بداية ظهوره، إلاّ أن استعماله استمر لفترات طويلة سواء في التاريخ القديم أو التاريخ الإسلامي [1].

[1] فريد الشافعي، المرجع السابق ، ص 173.

يتألف من نصف دائرة لا تدبيب فيه ولا انكسار ولا تجاوز، يساوي ارتفاعه نصف اتساع فتحتيه، وهو أسهل أنواع العقود بناء [1] أي أن رسمه يتم من مركز محوري واحد فقط.

لقد استعمل هذا النوع من العقود في هذه المباني في مسكن بوزيدي ومسكن سليماني في كل الطوابق الأرضية والعلوية كما استعمل هذا العقد في المدخل الرئيسي لمسكن الأمير عبد القادر (الصورة رقم 48).

صورة 48: نماذج من العقد نصف دائري (عمل الطالبة)

8-2-العقد الحدوي :

وهو عقد مستدير يتجاوز محيطه نصف محيط الدائرة ويزيد قطره عن ارتفاعه بنسبة (5/4) حينا وبنسبة (4/3) في غالب الأحيان، أو يرتفع مركزه عن رجليه فيتألف من قطاع دائرة أكبر من نصفها ، ويدعى كذلك حدوة الحصان ونعل الحصان أو الفرس، وفي لبنان

[1] عبد القادر دحدوح، المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، 2015، قسنطينة ، ص 206.

يسمى بالمغربي[1]، غير أنّ قولفان Golvin يرى أن شكل حدوة الفرس لا تشبه شكل هذا العقد لذا فهي تسمية غير ملائمة [2].

لقد ميز هذا النوع من العقود العمارة الإسلامية في الشام والمغرب والأندلس وأقدم مثال على ذلك موجود في المسجد الأموي بدمشق وذلك لعقود البائكات المحيطة بالفناء والشبابيك التي تعلو تلك العقود، كما يتضح أن هذا النوع من العقود لم ينتشر في العمارة العربية بالمشرق الإسلامي مثلما انتشر بالمغرب والأندلس حيث يمكن القول بأنه هاجر إليه منذ العصر الإسلامي المبكر، وأصبح من أشهر مميزات العناصر المعمارية هناك خلال القرنين (2-3هـ/ 8-9م) عندما وجد في جامع قرطبة بالأندلس (169هـ/786م) ومسجد القيروان (221هـ/836م) والمهدية (236هـ/851م) [3].

أما عن استعماله استعمل هذا العقد في الطابق السفلي والعلوي لمسكن الأمير خالد.

8-3-العقد المنكسر المتجاوز:

إنّ العقد المتجاوز المنكسر عبارة عن قوس ناتج عن تقاطع دائرتين، يزيد امتداده من أسفل عن خط امتداد كتفي العقد [4] (الصورة رقم 49).

لقد ازدهر هذا العقد في العمارة الإسلامية دون غيرها وقد وجدت أقدم أمثلة في الجزائر وبالضبط في مدينة ميلة في المسجد الذي ينسب إلى أبي المهاجر دينار والعائد إلى النصف الأول من القرن الأول الهجري، وهو المعروف بمسجد سيدي غانم وفي مسجد ابن طولون في مصر، ولم يكتف المعمار المسلم فيما يتعلق بهذا العقد المنكسر الذي

---

[1] محمد رافع، العقود المعمارية في عمارة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2013-2014م، ص 42.

[2] Golivin (L) Essai sur l'architecture religieuse musulmane, éditions, klnicksiek , 1971, p 8.

[3] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 151،152.

[4] أبو صالح الألفي ، الفن الإسلامي، الطبعة الثانية، القاهرة ، ص 85.

يتكون من قوسين وإنما ابتكر منه ووصله بخطوط مستقيمة عند رجليه ورفعه على الأعمدة حتى استطاع بذلك أن يحصل على العقد المنكسر المتجاوز [1]، ويعرف أيضاً لدى الدارسين في مصر بالعقد الخموس لتوفره على أكثر من مركز.

أصبح هذا العقد من أكثر الأنواع انتشارا في المغرب الإسلامي هذا ما أكده قولفن استعماله في عمارة مسجد القيروان ومسجد سوسة ومسجد الرباط، كما أشاع استعماله في العمارة الجزائرية في العهد العثماني وخصصت له مواضع ظاهرة، فكانت منها أروقة في مساجد القصبة ووهران ومعسكر حتى تجده أيضا في المساكن وأروقتها وأبواب غرفها وأواوينها [2]، ولكنه غفل ذكر العقد المنكسر المتجاوز بمسجد ميلة، الذي يعتبر أقدمهم، لأن المذكورة تعود إلى ما بعد القرن الثاني الهجري بينما عقد ميلة يعود إلى النصف الأول من القرن الأول الهجري، أي العقد الذي تركه أبو المهاجر دينار، والمشخص أمامنا اليوم، وإذ نشير إلى هذا التأكيد، فلأن كل الدراسات لم تشر إلى هذا المسجد بمن فيهم الأستاذ بورويبة مع الأسف.

لقد استعمل هذا النوع من العقود في الدور المدانية حيث نجده في الطابق السفلي لمسكن الأمير عبد القادر والطابق العلوي أيضاً والطابق العلوي في الواجهة الجنوبية لمسكن بوزيدي.

---

(1) عاصم محمد رزق ، المرجع السابق ، ص 202.

(2) Golvin (L) , opcit , p 92

صورة 49 : العقد المنكسر المتجاوز لمسكن الأمير عبد القادر(عمل الطالبة)

8-4-العقد المفصص:

هو العقد الذي يتألف من سلسلة عقود صغيرة وأقواس متتالية أو أنصاف دوائر صغيرة متتالية [1] يسمى كل منها فصاً، تلتف على بطن العقد وتتفتح مع فتحه، وهو عبارة عن عقد دائري ذي مركز واحد ينتهي رجلاه نهاية مستقيمة، وتنتهي أقواسه نصف دائرية [2].

وقد كان انتشاره في الأول ببلاد الأندلس والمغرب، ومنها انتقل إلى بلاد المشرق إلا أن البعض يرى أن ظهوره كان أولا في العراق [3] وهو ذو أصول ساسانية انتقلت إلى العمارة الإسلامية مبكراً ومن أولى العمائر التي ظهر بها مدخل مسجد الأخيضر (2هـ/8م)، وفي جامع قرطبة بعد زيادة الحكم (350هـ/961م) ومنه انتقل إلى المغرب ليظهر في الجامع الكبير بتلمسان وفي محراب الجامع الكبير بقسنطينة ونجده في جميع غرف الطابق العلوي

(1) Bouruiba (R), Apport de l'Algérie à l'architecture religieuse arabo-islamique,S.N.E.D /O.P.U Alger ,1986,p137.

(2) عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 200.

(3) عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 207.

لمسكن الأمير عبد القادر ما عدا الحمام ويوجد بإطار الغرفة الشمالية الشرقية أيضاً (الصورة رقم 50) .

صورة 50 : العقد المفصص (عمل الطالبة)

9-الدرابزين:

لفظ فارسي لكلمة لاتينية Balustrade وهي كلمة دخيلة أصلها فارسي وتعريفها "جلفق"، ويطلق عليها اسم دربوز في الجزائر، وهي عبارة عن قائم يعلوها متكأ [1] أو هو كل ما تم بناؤه من حديد أو خشب أو غيرها من المواد في جوانب السلالم أو حواف الأروقة في الطوابق العليا المشرفة على الفناء أو السطح كشرفة هوائية تقي جسم الإنسان من السقوط [2].

ومن خلال وقوفنا على درابزينات منشآت مدينة المدية لاحظنا أنه تم استبدال كل من درابيز المساكن الثلاثة مسكن سليماني مسكن الأمير خالد ومسكن بوزيدي بدرابيز

---

[1] عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 184 .

[2] عبد القادر قرمان، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني معهد آثار، جامعة الجزائر2، 2014-2015، ص 291،292.

حديثة مصنوعة من الحديد أما مسكن الأمير عبد القادر فهو مصنوع من مادة الخشب (الصورة رقم 51) يتكون من ثلاث طبقات أفقية، تتمثل في المسند الناتيء في الجزء العلوي والنعل في القاعدة، وفي الوسط شريط من إطارين أفقين وعموديين .

صورة 51: الدرابزين الموجود بمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

10-الخزانات الجدارية:

لقد أولى المعمار المسلم أهمية بالغة لهذا العنصر المعماري، فقام بإحداثه بكثرة بالمنشآت الدينية والمدنية خاصة في العهد العثماني، حيث أننا نلاحظ على المسكن العثماني قلة الأثاث بالغرف ذلك ما جعلها واسعة وشاغرة، لكن هذا لا يعني أن أصحابها لا يملكون المستلزمات الخاصة لهم.

حيث أن المعمار قام بتخصيص أماكن أحدثها في سمك الجدران عبارة عن دخلات غائرة وضع فيها رفوف وزين أعاليها بعقود مختلفة وأحيانا تركها بسيطة وذلك لتجنب الاكتظاظ والفوضى التي قد تحدث عندما يضع حاجاته في الغرف من جهة [1] كما أنها لا تكلف كثيرا في بنائها وتبقى لمدة طويلة دون قلق، وهي غالبا ما تغلق بدفتين خشبيتين.

[1] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 288.

بما أن الخزانات الجدارية اشتهرت بها المباني العثمانية فهذا يعني حتما أن مباني مدينة المدية لا تخلو منها (الصورة رقم 52) إذ زادت من روعة البناء وجمالياته، لذا كان يقوم المهندس المعماري بكساء عمقها وجوانبها وحوافها بقطع من الزليج أما وظيفتها البحتة فهي أيضا تحقق من ثقل المبنى وتنقسم الخزائن الجدارية إلى قسمين:

- **القسم السفلي:** وهو القسم الذي له أبواب من الخشب مثبتة في إطار من الخشب أيضا وقاعدته مغطاة إما من الرخام أو مربعات الزليج.
- **القسم العلوي:** وهو شبيه تماما بالأقسام العلوية للنوافذ إذ يكون شكله العلوي معقود بعقد مستعرض مفصص [1].

صورة 52: الخزانات الجدارية (عمل الطالبة)

[1] يحيى وزيري، المرجع السابق، ج4، ص 53.

11-السلالم:

يعد السّلم من عناصر البناء الداخلية التي كان يوليها المعمار أهمية كبيرة منذ القدم وذلك لأنها وسيلة للربط بين مختلف أجزاء المبنى، أي أنها بمثابة حلقة وصل بين الطوابق، وهي تبنى عموماً بشكل الانكسار أو الانعطاف مصنوعة من مادة الحجر أو الخشب وتبلط بألواح من الرخام أو ببلاطات خزفية مزينة بأنواع الزخارف فنية، وذلك لقطع الملل الذي قد يحس به الصاعد [1].

والسلم هو مجموعة من الدرجات الموصلة بين أدوار المبنى، وقيل أنه سمي بهذه التسمية لأنه يسلمك إلى حيث نزيد [2] حيث يعتبر هذا العنصر من عناصر البناء الداخلية المهمة التي كان يوليها المعمار أهمية كبيرة منذ القدم، وذلك لأنها وسيلة للربط بين مختلف أجزاء المبنى، أي أنها بمثابة حلقة وصل بين الطوابق [3].

تعتبر السلالم ضرورة حتمية في المنشآت المعمارية لذلك نجد معظم المباني المخصصة للدراسة تحتوي على هذا العنصر العام، باعتبارها تتكون من طابقين، وهو ما يستدعي وجودها، حيث اختلف عددها في كل مبنى.

ويختلف في طريقة بنائها منها المبنية على شكل انكسارين تستند فيه الدرجات على جدارين، فأما السقف فعادة ما كانت تغطى بسقوف مسطحة من الخشب .

---

[1] منير كمال، "الحمامات الدمشقية وتقاليدها "، سلسلة بلادنا، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، سوريا، 1964م، ص 152.

[2] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 150.

[3] محمد سامي نوار، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص 150.

اعتاد المعمار المسلم أن يجعل السلالم الداخلية في أماكن خاصة بها، وكانت هذه السلالم مجموعة من القلبات (الدرجات) تختلف أعدادها تبعاً لاختلاف الارتفاع المطلوب الصعود إليه [1] وتشكل السلالم معمارياً من أربعة عناصر أساسية تتمثل في الشاحط والمساند والدرجات والدرابزينات.

- **المساند:** وهي الجدران أو الدعائم الحاملة للمساند والدرجات.
- **الشاحط:** وهي البلاطة المائلة التي تستند عليها الدرجات.
- **الدرجات:** وهي الوحدات التي تقوم فوق الشاحط بشكل أفقي متدرج وفق بعد أفقي وآخر عمودي الأولى يسمى بالجلسة أو النائمة والثاني القائمة.
- **الدرابزينات:** وهي الحاجز الذي يحد الدرجات على ارتفاع معين بحيث يمنع من الوقوع إلى أسفل السلم [2] .

تحتوي مسكن الأمير عبد القادر على سلم واحد، يقع في السقيفة الثانية، من المسكن أي في الركن الشمالي حيث أحدثت عليه تغيرات إبان العهد الفرنسي لذا يصعب علينا معرفة شكله الرئيسي كذلك نزعت البلاطات الزخرفية منه، أما السلم الذي نلاحظه اليوم فهو يدور بشكل منعطف ضيق، غير أن السلالم معروفة باتساعها الشاسع، وخلوها من المقاعد الجدارية وما بقيت منه على شكلها الحقيقي إلا الفتحة التي نجدها في الأعلى للإضاءة والتهوية .

بالنسبة لمسكن أمير خالد ومسكن سليماني فهي أيضا احتوت على سلم واحد يقع على يسار المدخل يحتوي على سبعة عشرة درجة والثاني يحتوي على خمسة عشرة درجة .

---

[1] محمد حماد، السلالم في المباني، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 1997، ص 60.

[2] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق ، ص 173.

أما مسكن بوزيدي تحتوي على سلمين الأول سلم يقع على يسار المدخل وهو يؤدي إلى الطابق الأول لينقسم إلى جهتين بعدد خمس درجات يمينا وخمس درجات يسار.

أما السلم الثاني فهو يوجد بالجهة المقابلة للمدخل الرئيسي في الجهة اليسرى دائماً وهو يفضي إلى المخزن يتكون من سبع درجات (الصورة رقم 53).

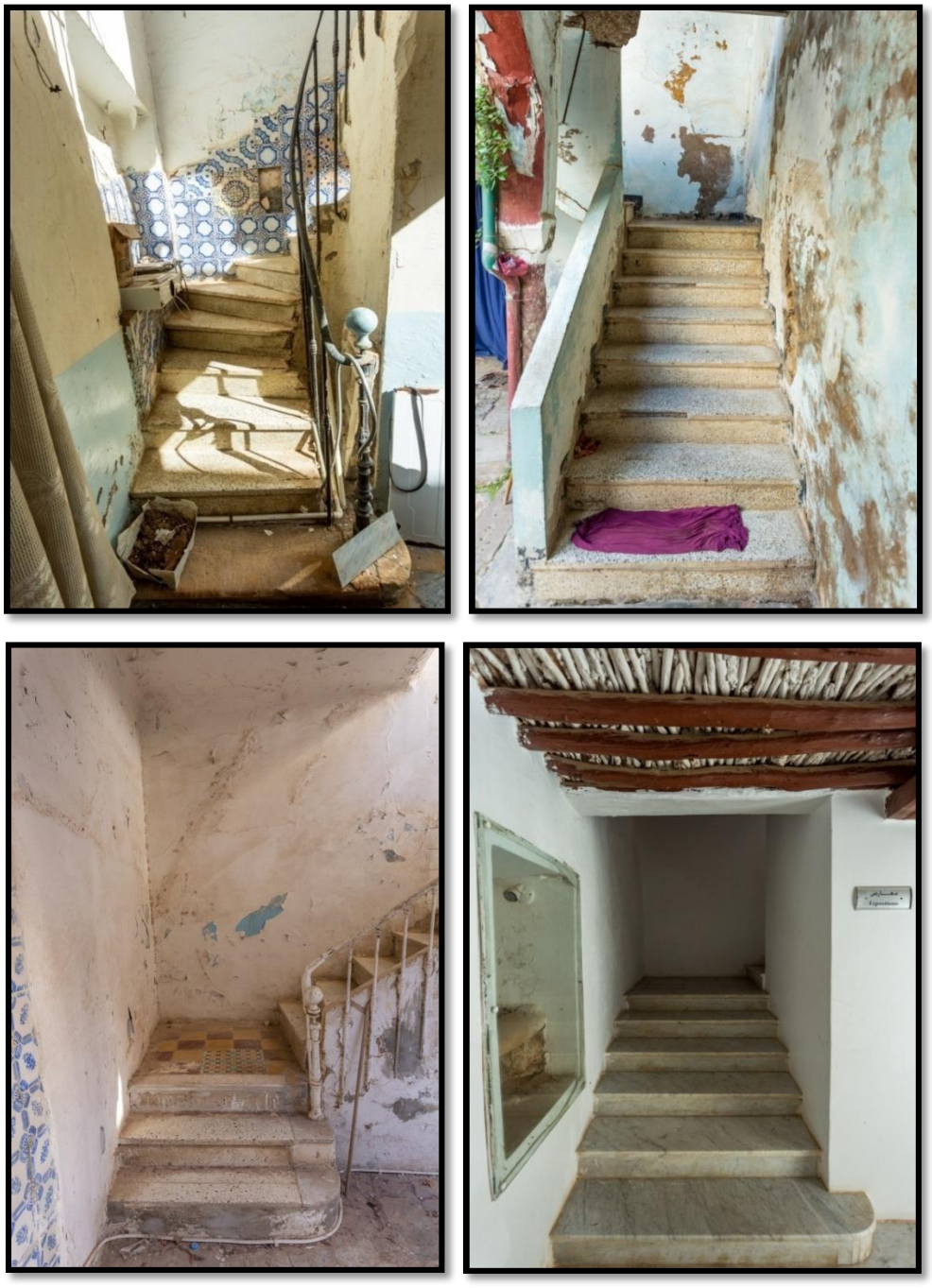

صورة 53 : السلالم الموجود بالمساكن المدروسة (عمل الطالبة)

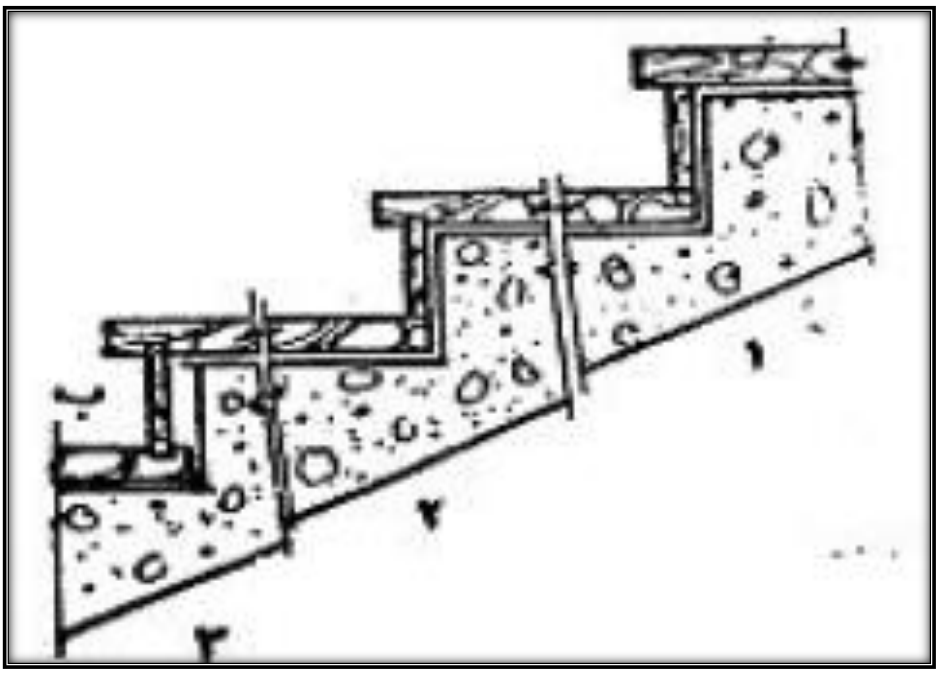

الشكل 01: رسم توضيحي لتكسية السلالم بالرخام (عن محمد حماد)

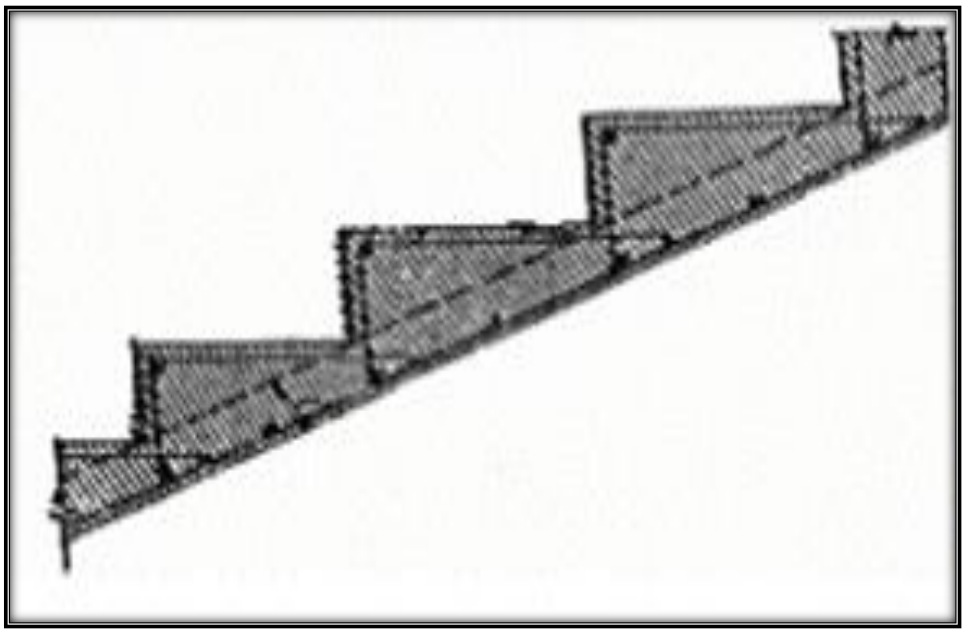

الشكل 02 : تشكيل سطح القلبة وتقويتها لتحاشي شطف حافة الدرجة عند الاستعمال أثناء النزول (عن محمد حماد)

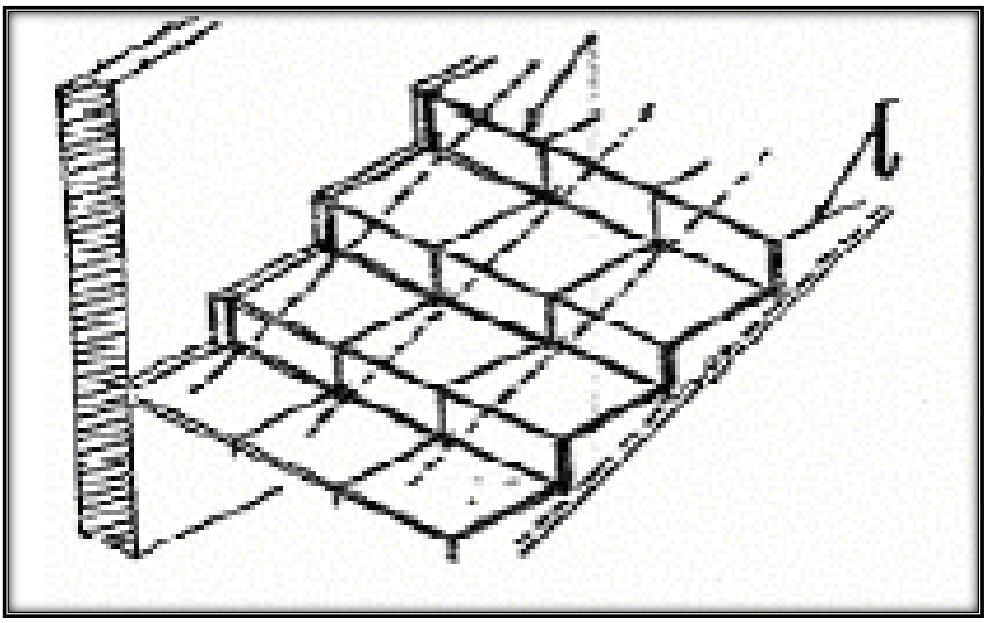

الشكل 03: طريقة تشكيل السلم (عن محمد حماد)

12-السقوف والسطوح :

مفردها **سقف:** وهو غطاء المسكن وأعلاه مقابل لأرضه [1] تعدد التسقيف في عمارة المباني الإسلامية حيث أنه تنوع لشكلها ومادتها البنائية المتاحة من خشب وحجر وآجر أو قصب وحسب البيئة ومؤثراتها وخاصة الأمطار .

سقفت هذه المباني بنوعين من التسقيف : التسقيف بواسطة القباب والتسقيف الخشبي.

12-1-التسقيف الخشبي:

عرف التسقيف الخشبي خلال العصور القديمة خاصة عند الإغريق والرومان، حيث يتوفر الخشب بكثرة في إيطاليا والأقطار الشرقية.

والجدير بالذكر أن ظاهرة تغطية المباني بالأخشاب نادرة الشيوع في العمارة العربية المبكرة في العصر الإسلامي حيث أول ما استعمل في تسقيف المباني الإسلامية هو جريد النخل، ثم بعد ذلك عمل سقفه من الساج [2].

---

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 142.

[2] سعاد ماهر محمد، الفنون الإسلامية، هلا للنشر والتوزيع ، الجيزة، الطبعة الثانية، ص 45 .

استخدم هذا النوع من التسقيف في كل من الطوابق السفلية والعلوية للمساكن المدروسة (الصورة رقم 54)، وللإشارة فإن الألواح الخشبية مغيرة حديثا، ما عدا جزء من السقف السفلي في الجهة الشرقية للمبنى، ومن خلال هذا الجزء نجد المعماري قد استعمل مواد مختلفة منها: قطع الفخار المستوي والخشب الذي يكون ضعيف الالتواء، ويلطف الجو من الداخل، بالإضافة إلى ذلك نجد خليط من الطين والجير أما تركيبه فيضع المعماري أولاً روافد عمودية وأسطوانية الشكل، تتناسب وطول الغرفة أو المسكن ثم يقوم بوضع البعض عند بنائهم للسلم الذي يربط الطابقين بحيث عند هدمهم للغرفة الباردة للحمام التي نجدها في الطابق العلوي السفلي. وبهذا نستطيع أن نستنتج أن موقع المطبخ كان تحت الحمام وهذا حسب تخطيط الحمامات الموجودة في القصور والمساكن الجزائرية.

صورة 54: أنواع من التسقيف الخشبي للمساكن المدروسة (عمل الطالبة)

12-2-التسقيف بواسطة القباب:

القبة هي بناء دائري المسقط مقعر من الداخل مقبّب من الخارج تتألف القبة من دوران قوس على محور عمودي لتصبح نصف كرة تقريباً، يأخذ مقطعها شكل قوس على محور عمودين ليصبح نصف كرة تقريباً، وتقام مباشرة على فوق مسطح أو ترتفع على رقبة مضلعة أو دائرية أو على حنايا ركنية أو مقرنصات لتسهل الانتقال من المربع إلى المثمن إلى الدائرة [1].

والقبة من العناصر المعمارية المهمة والمميزة للعمارة الإسلامية، بحيث اهتدى المعمار المسلم إلى طريقة جديدة في بناء القبة حيث قام بتحويل الحافة المربعة للجدران إلى هيئة مثمنة ثم إقامة أربعة أعمدة تعتمد على الأكتاف الثمانية، وتتلافى في نقطة واحدة فتكون النتيجة قبة من ثمانية أضلاع .

ومن الممكن إكمال الاستدارة بتبطين القبة وتغطيتها من الخارج بملاط، وهذه الطريقة الأولى التي اتبعت في بناء أول قبة في تاريخ العمارة الإسلامية ألا وهي قبة الصخرة والتي قام بتشييدها عبد المالك بن مروان سنة 692هـ بفلسطين [2].

وقد كان لاتخاذ القبة كنمط رئيسي لتسقيف القاعات الحارة والدافئة في الحمامات هذا ما شهدناه في الغرفة الدافئة لحمام مسكن الأمير عبد القادر (الصورة رقم 55) دور وظيفي حيث أن السطح المستوي إذ تشبع ببخار الماء والرطوبة وبمرور الأزمان والحقب، فإنه من الممكن جدا أن يتداعى بنباته، عكس القبة التي تجعل الماء ينزل بشكل انسيابي لا يؤثر على قوة السقف وتماسكه والدور الثاني وهو الجمالي الفني، ويتجلى ذلك في رغبة المعماري في تزيين المبنى وقطع الملل عن الناظرين، وتأخذ أبصارهم إلى أبعاد جمالية

---

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 222.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 39 .

مختلفة [1] وتوجد قبة أخرى وهي تتوسط سقف غرفة نوم الباي، وتعتمد هذه القباب على مساقط مضلعة، لهذا أخذت في الأخير شكل المضلع، وهي خالية من أي زخرفة وتقوم على رقبة دائرية مشكلة بمجموعة من الأقواس النصف دائرية ملتصقة بالجدران .

ومن المعروف في قباب الحمامات أنها تحتوي على فتحات للتهوية والإضاءة، وهذا ما شهدناه في هذه القبة بحيث توجد فتحة هي المسؤولة عن إدخال الضوء لهذه الغرفة .

صورة 55: التسقيف بواسطة القباب (عمل الطالبة)

أما بالنسبة لسطوح هذه المساكن ونظراً لطبيعة مناخ مدينة المدية الذي تتميز به خلال فصل الشتاء فقد جاءت سطوح مساكنها ذات شكل جمالوني تفادياً لتحجر الأمطار والثلوج عليها (الصورة رقم 56).

[1] محمد الطيب عقاب، مدخل إلى المسكن العربي، دراسات عن السكن والمدفن في الوطن العربي، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس . 1982، ص 91 .

صورة 56: طريقة التسقيف الجمالوني بمسكن الأمير عبد القادر

خلاصة :

بالنظر إلى المخططات المعمارية لبعض المساكن النموذجية اتضح لدينا أنها ذات صلة حضارية بالتراث الموروث منذ العهد الإسلامي إلى العهد المدروس أي العثماني، من خلال توفر الأقسام المعمارية المعروفة تاريخيا إلى إبراز العناصر المعمارية الأخرى الرافعة والمدعمة المساكن، كالدعائم والأعمدة وتيجانها وبعض القباب الموزعة في أطراف المساكن، دون أن ننسى تشكيل الأبواب:كل ذلك يؤكد على ارتباط السكان بالجو الثقافي المعروف في المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1830 لبلادنا.

إن هذه النمطية لمظهر العمران ليدعونا فعلا إلى التأكيد على الوحدة العضوية للجزائر، من خلال إرساء نمطية الفنون لبعض العناصر المعمارية، كصناعة الأبواب الخشبية، بما يتوافق كثيرا في المدن الكبرى، كمدينة الجزائر ومستغانم وغيرهما، وكذا الأمر بالنسبة لبعض العناصر المعمارية الأخرى مثل التيجان، التي نجدها مماثلة تماما في المدن الكبرى أيضا سواء في الشرق أو في الغرب.

ومن الجوانب الأخرى التي ذكرناها في هذا الفصل محاولتنا إبراز التدخلات الكثيرة على بعض المساكن، خاصة تنصيب الأبواب الحديثة وتغيير أرضيات الفناءات(وسط المسكن) وأيضا إدخال بعض التعديلات في تقسيم الغرف، بما يتلاءم وحياة المحتل الفرنسي، وإن كان هذا الجانب قد تم بتحفظ كبير، بسبب عدم القيام بالكشف عن أجزاء المسكن.

الفصل الخامس

مواد وتقنيات البناء والزخرفة

أولاً: مواد وتقنيات البناء

ثانياً:مواد وتقنيات الزخرفة

أولاً: مواد وتقنيات البناء :

1) مواد البناء:

لاشك أن استخدام مواد البناء في تشييد المباني والمساكن للبشر وحظائر تأوى إليها الحيوانات كل ذلك ارتبط بالتطور الحضاري للإنسان القديم الذي أقام دعائم الحضارة الإنسانية في صورتها المتكاملة [1] الذي جعل البناء يلم بجميع مواد البناء وذلك حسب طبيعتها ووظيفتها وخصائصها، كما اختلفت أساليب البناء وتنوعت حسب البيئة والحاجة والمكان.

لقد تميزت منطقة الحوض العربي للبحر الأبيض المتوسط الجنوبي منها والشمالي باستخدامها للطابية في البناء وقد أظهرت منطقة المغرب تمسكها باستخدام هذا الأسلوب في البناء، فقد انتشرت على نطاق واسع واستخدمت في بناء المساكن. وربما السبب في ذلك يعود إلى سهولة الحصول على موادها التي تدخل في تركيبها وتشكيلها وقلة تكاليفها، فموادها محلية يتحصل عليها من المواقع المجاورة التي يقام عليها هذا [2].

وبدون شك استمرت هذه الطريقة بعد دخول البلاد تحت حكم الدولة العثمانية هذا بالإضافة إلى إتباع طريقة أخرى مركبة أو مزدوجة أي تدخل في تكوين الجدران أكثر من أسلوب واحد، وهذا يدل على براعة المعماري في المزج بين عدة طرق في البناء الواحد، ومعرفته بخصائص كل المواد والتي يستخدمها مما ساعده على التحكم فيها وتطويلها كيفما شاء[3]، وذلك حسب طبيعتها ووظيفتها.

---

[1] محمد عبد الهادي محمد، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، ص 59.

[2] زكية راجعي، منازل فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني،دار بصمات، الجزائر،2015،ص 243.

[3] نفسه.

يمر بناء المسكن بمراحل أساسية تبدأ منذ ظهور الحاجة إليه فتتبلور فكرته لدى صاحبه ثمّ يشرع في تنفيذها عبر مراحل عديدة ومختلفة ، فحيث تتمثل المرحلة الأولى في المرحلة التحضيرية وفيها يتم اختيار الموقع المناسب لإنشاء البناء، حيث تعد الخطوة الأولى التي يجب أن يمر عليها البناء قبل الشروع في بقية الخطوة الأخرى، حيث يجب أن يكون اختيار الموقع ضمن النسيج العمراني للمدينة أو القرية، وأن يكون الموقع صالحاً للبناء، بحيث لا تكثر فيه الحجارة الصلبة والكبيرة التي تعرقل حفر الأسس [1] وهذا ما لاحظناه في تموقع المساكن المدروسة حيث جاءت في قلب مدينة المدية ضمن قصبة المدينة وكذا تموضعها على أرض خصبة صالحة للبناء.

أمّا المرحلة الثانية فتتمثل في بحث وتوفير مواد البناء المناسبة وهي أصعب وأطول مرحلة لما تتطلبه من جهد وعناد في البحث عن أماكن وجودها [2] ويمكن تحديد أنواعها فيمايلي: الأحجار ورخام وخشب وحديد ونحاس بحيث اختلفت استخداماتها من مادة إلى أخرى .

تعددت مواد البناء والزخرفة في المنشآت المعمارية لدور مدينة المدية على غرار مباني الفترة العثمانية في الجزائر ومن هذه المواد ما انحصر استخدامه في الجانب المعماري فحسب كالحجر والطابية ومنها ما استخدم لأغراض إنشائية وزخرفية في آن واحد كالآجر والجص والخشب والرخام وغيرها، ويبدو أن البناء استخدم ما كان متاحاً لديه من مواد بناء مختلفة ومراعيا في ذات الوقت التقاليد الإنشائية السائدة في عصره الموروثة عن عهود سابقة.

---

[1] إسماعيل بن نعمان، "المسكن بمدينة دلس وضواحيها، مواد البناء ومراحل الإنجاز"، مجلة الآثار، معهد الآثار، الجزائر، العدد9، 2011، ص 140.

[2] نفسه.

ومما يستحق الذكر أن المادة في فن العمارة تستخدم إما شكلها الطبيعي كالحجر والخشب أو تصنع بكيفيات خاصة كالطابية والملاط والآجر.

كما تستعمل المادة حسب صلاحية مواد خوامها الطبيعية والكيميائية والميكانيكية، إذ نجد أن بعض المواد تستعمل بالداخل بينها يمكن للمواد الأخرى التي تقاوم العوامل المناخية أن تستعمل بالخارج.

1-1-الحجر:

يعد مادة الحجر من أقدم المواد الخام المستعملة في مختلف المنشآت المعمارية والإنشائية منذ عصور ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا، وهو من المواد التي ستظل أساسية في المجالات المعمارية والفنية رغم الاكتشافات المتوالية لمواد جديدة، فالحجر كان وسيبقى على رأس هذه المواد على الإطلاق لما يتميز به من خصائص لا تتوفر في بعض المواد التقليدية ولا حتى في الكثير من المواد المصنعة حديثاً [1].

وقد استعملت الصخور منذ القدم في مجالات البناء بأشكالها المختلفة، فقد قام الإنسان بالبناء وتشييد المباني الضخمة باستعمال الحجارة مع الملاط الطيني أو الجيري أو نحت الحجارة ووضعها فوق بعضها البعض كما تعددت طرق وكيفية استعمالات الحجارة عبر العصور [2].

أمّا من الناحية الاقتصادية فالحجر يتفوق على الرخام بمردوده الاقتصادي غير المكلف، وبما يوفره أيضاً من اقتصاد وربح للوقت ذلك أن وجوده في كل مكان إما في السهول أو الهضاب أو في الجبال أو في الوديان يجعل الحصول عليه أمراً سهلاً، وفي المتناول وبكلفة أقل وأرخص من كلفة الإستخراج [3].

---

[1] عبد الحق معزوز، شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنيين (2-13هـ/8-19م) منشورات وزارة الشؤون الدينية، الطبعة الأولى ، 2011، ص63.

[2] محمد عبد الهادي، المرجع السابق، ص 63.

[3] عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 63.

تعتبر الحجارة من أصلب مواد البناء وأكثرها مقاومة لعوامل الزمن وعوامل التلف والفناء المختلفة فهي تفوق في مقاومتها لتلك العوامل أعواد النباتات والأخشاب الجافة التي استخدمها الإنسان القديم في تشييد مساكنه الأولى كما أن الأحجار تعتبر أكثر مقاومة لما سبق ذكره من عوامل التلف من الطوب اللّين إلاّ أن الكثير من المنشآت التي شيدت بالطوب اللّين لم يستطع مقاومة عوامل التلف وأهمها المياه الأرضية فتعرضت للتهدم والفناء وما بقي منها يحتاج إلى العلاج والصيانة الفورية تعيد إليها قوتها وتماسكها التي تأثرت كثيراً نتيجة ما تعرضت له بسبب التأثيرات الضارة لعوامل التلف المختلفة [1].

ومن مميزات الحجر أيضاً استعماله في كل وقت وزمان كمادة لها وظيفة معمارية بنائية إنشائية بالدرجة الأولى سواء في بناء أسوار المساكن أو في إقامة المنشآت الكبرى كالجسور وما إلى ذلك من البناءات ذات المنفعة الخاصة والعامة، بالإضافة إلى استعمالها لأغراض فنية لكونها ومنذ الأزمنة القديمة تستخدم كمادة أساسية لأهداف فنية كالتماثيل المنحوتة والعناصر المعمارية الأخرى مثل الأعمدة والتيجان والأقواس وما إلى ذلك من الاستعمالات المتعددة التي كان الحجر ومازال يمثل مادتها الأساسية كفرش وتبليط الأرض وبناء القنوات... إلخ[2]

كما يختلف اسم الحجر المستخدم في البناء تبعاً لاختلاف مادته مثل الجيري والرملي والبازلتي والغرانيتي ونحوها مما استخدمه المسلمون مصمت في بناء الجدران والأسوار والدعائم والعقود والقباب وتبليط الأرضيات وغير ذلك من الأغراض البنائية المختلفة، وما استخدموه مجزما كأحجية للشبابيك والنوافذ والشقف الحجرية في دورات المآذن، وما

[1] محمد عبد الهادي، المرجع السابق، ص 63 .

[2] عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص 64 .

استخدموه منحوتاً في النصوص الكتابية سواء كانت إنشائية أو قرآنية أو وثائقية وما استخدموه كعلامات على الطرف لتحديد المسافات وإرشاد المسافرين ونحو ذلك .

وقد بدأ استخدام الحجر في العمارة الإسلامية منذ العصر الأموي عندما شيد الأمويون قصورهم في بادية الشام، واستخدموا فيها قطعاً حجرية متراصة كانت توضع في مداميك يتراوح ارتفاع الواحد منها بين 80 إلى 90سم [1].

أمّا نوع الحجر الذي استعمل في المساكن المدروسة هو الحجر الجيري الذي استعمل بكثرة نظراً لتوفرها في المدينة، استعمل دبشا في جميع المساكن إلاّ أنّه اختلف في وضعيته حسب مكوناته فالصلب منه وذو الحجم الكبير استخدم في الأساسيات والأركان وأقل حجم منه استخدم في إقامة الجدران، واستعمل أيضاً في تشكيل وسائل الدعم ولواحقه، مثل الأعمدة وقواعدها .

1-2-الآجر:

استخدم في الجدران العلوية لهذه المساكن كعنصر واحد وكعنصر مرافق للحجارة كما استخدم في بناء الأقواس (الصورة رقم 57) وهو عبارة عن طين مسوى بالنار ليصبح صلباً وشديد المقاومة له قدرة عالية على تحمل الضغط خفيف الوزن مما يسهل على البناء والتحكم بكل حرية في تشكيله بالإضافة إلى تكاليفه المنخفضة وسريع الالتحام مع الملاط.

كان الآجر من أهم المواد التي استخدمت في بناء العمائر المختلفة ولم ينحصر استخدامه في جزء معين من البناء دون الآخر، كما لم يتميز به عهد دون عهد، وظهرت قوالبه لقياسات مختلفة، وقد بلغ قالب الآجر زمن العباسيين، كما يقول كريزويل:« ذراعا مكعباً يزن مائتي رطل» [2].

---

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 73،76 .

[2] نفسه ، ص11 .

واقتصر استعمال هذا الآجر في العمارة الإسلامية المبكرة على الاستخدام الوظيفي البحت للبناء، ثم ما لبث أن استخدم كعنصر زخرفي تعمل به الجدران من الداخل والخارج بشكل تزييني مبتكر من خلال توزيع مكعباته البارزة والغائرة في أشكال هندسية رائعة، كما تفننوا في تشكيل قوالبها المجوفة والمستطيلة وابتكروا منها أشكالاً مكعبة ومستديرة ساعدتهم كثيراً على زخرفة عمائرهم وتزيينها [1].

صورة 57 : الآجر المستعمل في بناء الأقواس (عمل الطالبة)

1-3-الرّخام:

يعتبر الرخام من أصلب أنواع الحجارة يتكون في طبقات الأرض السفلى نتيجة التحولات الطبيعية الشديدة يكون أحياناً أبيض اللون وغالباً ما يختلف لونه تبعاً لاختلاف ما يتخلله من شوائب [2] فهو من أشهر أنواع الصخور المتحولة التي تستخدم في أعمال

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق ، ص 12 .

[2] عبد الفتاح بن حمو، استخدامات الرخام بمساكن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2010، ص 70.

البناء يحتوي على بلورات معدنية الكالسيت والدولوميت، ويتميز الرخام بألوان مختلفة مثل الأبيض والرمادي والأخضر المختلفة ومن أشهر المعادن التي تكسب الرخام ألوانه الغرانيت [1] .

حظيت مادة الرخام بأهمية كبيرة منذ القدم وأدى في مختلف الحضارات دوراً معمارياً وزخرفياً متميزاً، ومن بين خصائصه إضافة إلى القوة والصلابة شدة مقاومته للضغط والعوامل المناخية والبشرية كالتآكل والحرائق [2].

كما أن مادة الرخام استعملت في الجزائر بصفة قليلة منذ العصور القديمة إلى غاية العصور الإسلامية وحتى العصر العثماني حيث كان يستورد في الكثير من الأحيان من إيطاليا، وكانت الورشات في منطقة "بيزا" هي التي تقوم بالنقش على الرخام الموجه إلى الجزائر [3].

ويستخدم في فن العمارة وفن النحت كصنع الأعمدة والتيجان وأطر الأبواب والبلاطات ودرجات السلالم والمنابر والفسقيات والأحواض واللوحات التأسيسية وشواهد القبور.

---

(1) محمد عبد الهادي، المرجع السابق، ص 82 .

(2) Chergui (S), Les Mosquées d'Alger, conserver (XVI-XIX Siècles) PuPs, Paris, 2011, p225 .

(3) عبد العزيز لعرج، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، دراسة أثرية ومعمارية وفنية، أطروحة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1999 ، ص 632.

صورة 58:الرخام المستعمل في تبليط مسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

صورة 59: الرخام المستعمل في تبليط مسكن سليماني (عمل الطالبة)

أما عن استعماله في هذه المباني المخصصة للدراسة فكان استخدامه قليلا جدا رغم القيمة الزخرفية الكبيرة التي يضيفها على المباني، وربما يعود ذلك لثمنه الباهظ، ففي مسكن الأمير عبد القادر صنعت منه النافورة (الصورة رقم 60) التي تتوسط الفناء بطريقة فنية رائعة أعطت الفناء رونقا خاصا وكما بلطت به درجات سلالم لهذا المسكن، وكبلاطات أرضية للفناء في كل من مسكن بوزيدي ومسكن سليماني (الصورة رقم 58، 59) وتكسية المدافئ في مسكن الأمير خالد .

صورة 60: النافورة المصنوعة من الرخام (عمل الطالبة)

1-4-القرميد :

ظهر استعمال القرميد منذ العصور القديمة عند شعوب آسيا وعند الإغريق والرومان واستعمل في العمائر الإسلامية في كل من مصر والعراق وإيران، وقد وجد في قصر الحير الغربي وعقود مسجد قرطبة وصنعت منه في اسبانيا والمغرب إلى جانب الحجارة الألواح للسقوف والإحاطة بسطوح الأبنية المنحدرة لتلقي ماء المطر وتصريفه إلى أقنية عمودية

توصله إلى الأروقة كما استعملت حجارته في تركيب الأشكال الزخرفية التزيينية أو الكتابية في الجدران والواجهات والمآذن في العراق ومصر وإيران [1].

أما في الجزائر إبان العهد العثماني فقد قل استعماله بالمباني لوجود السطوح المستوية التي استعملت في وظائف اجتماعية عديدة لاسيما في العمائر المدنية بدل السطوح المائلة، وجاء استخدامه في أماكن محددة مع مراعاة الناحية الجمالية [2] .

يعتبر الطين مادة أساسية التي يصنع منها القرميد وهو من المواد غير المكلفة كثيراً والمقاومة للعوامل المناخية والتي تتميز بخفة الوزن وسهولة التعامل معها وتشكيلها .

استعمل القرميد في تغطية سقوف مباني مدينة المدية على شكل جمالوني ذات اللون الأحمر (الصورة رقم 61)، وكان النوع المستخدم هو النصف دائري الذي يكون نصف محيطه السفلي أكبر من نصف محيطه العلوي حتى يمكن تركيبه بطريقة منتظمة وثابتة .

صورة 61:القرميد المستعمل في تغطية سقوف المساكن المدروسة (عمل الطالبة)

[1] جمعية دحماني، مسجد القليعة سيدي علي بن مبارك، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير، معهد الآثار، الجزائر، 2012-2013، ص 77 .

[2] محمد الطيب عقاب، قصور .... المرجع السابق ، ص 153 .

1-5-الملاط :

يعتبر الملاط من المواد التي أعطت للإنسانية تقدماً واضحاً في فن العمارة حيث أكسبتها ثباتاً قوةً وجمالاً، فالملاط يشكل جزءاً كبيراً من البقايا الأثرية التي خلفها الإنسان عبر العصور، بحيث كان ومازال مادة إضافية تختلف دورها حسب الغاية المستعملة له في فن العمارة، وبذلك تنوعت استخداماته حسب حاجياته، أو لما تفرضه بيئته، ومما لاشك فيه أن استخدام الملاط في المباني يعطي دلالة واضحة على مدى تقدم شعب من الشعوب في شأنه وحضارته حيث تؤدي هذه المادة دوراً أساسياً في البناية وذلك بمحافظتها على المبنى وإبقاء جماله [1].

استخدم الملاط كمادة أساسية في بناء هذه المباني، وخاصة في رفع الجدران مع الإشارة أن مناخ المنطقة قاسي في فصل الشتاء، لذلك لم يجد البناء أمامه إلاّ هذه المادة ليتفادى الأخطار الناجمة عن الطبيعة، وقد تم التعرف عليه من خلال وجود بعض الفتحات في هذه المباني، وكذلك من خلال عملية الترميم التي خضعت لها مسكن الأمير عبد القادر.

كما استخدم الملاط في الربط بين مواد البناء في الجدران كمادة متينة ومعدلة للحجارة وكذلك في تلبيس الجدران، حفاظاً عليها من المؤثرات الداخلية والخارجية كالممطر والرطوبة والحرارة. وهناك نوعان من الملاط:

أ-**الملاط الجيري:** ويتركب من التراب الطيني والرمل والجير وفتات الفخار ويتميز بالصلابة والمقاومة الشديدة للضغط ويستعل في الربط بين مواد البناء في الجدران والتلبيس، مثلما لوحظت معالمه في المساكن المدروسة خاصة في مسكن سليماني مثلاً.

---

[1] فاهيمة شابلي، دراسة خصائص الملاط الأثري وتشكيل تركيبة جديدة للترميم " برج حمزة نموذجاً " رسالة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص 1.

ب-الملاط الطيني: ويتركب من الطين والرمل ومن مميزاته قلة الصلابة والمقاومة للعوامل الطبيعية ويستعمل في المواضع البعيدة والحرارة الشديدة (الصورة رقم 62).

الملاط هو مادة رابطة يستعمل للصق عنصرين مستقلين في البناء كالآجر، يسمح الملاط المغطي بضبط سطح الجدران، إعطاء شكل جميل ولحماية البنايات من التقلبات الجوية وتسرب المياه، ويتكون الملاط من رابط (الجير)، مخشنات (الرمل)، زائد الماء وأحياناً مواد مساعدة [1].

صورة 62: الملاط الطيني

1-6-الحديد والنحاس :

يعتبر النحاس والحديد من المعادن التي عرفها الإنسان منذ القدم، فأنتج منها تحفاً مختلفة الأشكال والزخرفة متعددة الأغراض والوظائف، وقد لعبت هذه الفنون المعدنية دوراً كبيراً في العصور الإسلامية وحظيت بالرعاية والتشجيع من قبل الحكام، حيث شكل الفنان المسلم من هذه المعادن ما يستخدم في الحياة اليومية من أدوات مختلفة واستعملوا طرقات

[1] فاهيمة شابلي، المرجع السابق ، ص 34.

وتقنيات مختلفة في صناعتها وزخرفتها وبالتالي تنوعت المشغولات المعدنية في الفن الإسلامي وتعدّدت الأشكال والأحجام [1].

أمّا بالنسبة للجزائر فقد عرفت هذه الفنون نهضة كبيرة خلال العهد العثماني حيث استخدم الصنّاع تقديم كل أنواع المعادن في صنع المنتجات الفنية فأتقنوا بذلك طرق صناعتها وزخرفتها .

أ-الحديد:

يعتبر الحديد المادة الأكثر شيوعاً واستعمالاً مقارنة بالمعادن الأخرى وذلك لصلابته ومقاومته لكل الظروف القاسية، فقد وجد محصوراً بين الجبال بكميات هائلة بين مدن مليانة والجزائر وبجاية مروراً بجرجرة [2].

وقد استخدمت هذه المادة في النطاق المحدود في هذه المباني المدروسة بحيث تشكلت منها قضبان النوافذ (الصورة رقم 63) والمزالج التي تعلق به الأبواب وأقفال الأبواب والحلقات التي تمسك الأبواب والنوافذ (الصورة رقم 64، 65)، كما استعمل الحديد في ربط المصارع إلى الإطار الخشبي وكذلك في الأوتار التي بين الأعمدة في الأروقة في كل من مسكن سليماني ومسكن الأمير خالد.

---

(1) شريفة طيان ساحد، "النحاسيات في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الآثار، الجزائر، العدد8، سنة 2009، ص 197.

(2) نفسه ، ص198.

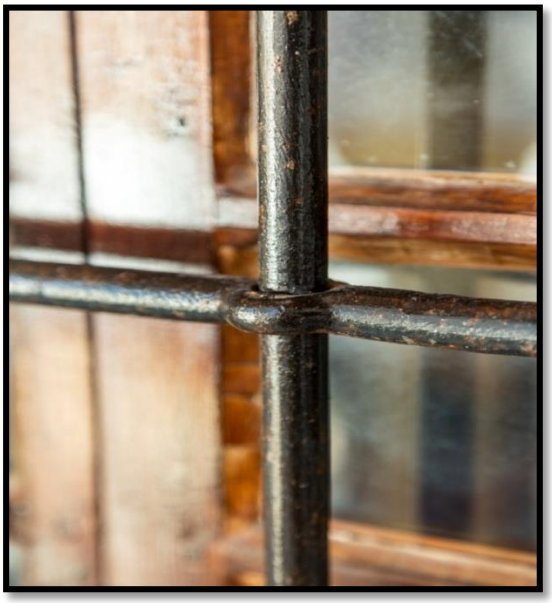

صورة 63: قضبان النوافذ المصنوعة من الحديد بمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)

صورة 64 :المطرقة المصنوعة من مادة الحديد (عمل الطالبة)

صورة 65: المزلاج المصنوع من مادة الحديد (عمل الطالبة)

ب-النحاس:

النحاس مادة ثمينة تمتاز بالصلابة والمقاومة الشديدة للصدأ بالإضافة إلى سهولة تشكيله، ومادة النحاس منتشرة بكثرة بنواحي مدينة بوغار التي تبعد عن مدينة المدية بحوالي ثلاثين كيلومتر حيث تذكر الكثير من المراجع على أن هذه المدينة كانت مركزاً مهماً في هذه الصناعة[1] وقد شكلت من هذه المادة مفاتيح ومطارق الأبواب الخشبية لهذه المساكن كما شكلت به الحنفيات وبعض القنوات المائية في الحمام والمطابخ إلى جانب بعض الأدوات العامة.

1-7-الخشب:

استعمل الخشب بصفة كبيرة منذ العصور ما قبل التاريخ ويعتبر في البلدان الفقيرة للحجر كمادة بناء مستعملة ومألوفة ويعد من المواد الأولية التي استعملت جذوعاً وأغصاناً، ثم خشباً في البناء كدعائم لأطر الأبواب وآلات المعاصر والأبواب وأساسيات الجدران ومداميكها وأعمدة السقوف والسقوف بذاتها بجسورها وروافدها وألواحها ومشربيات ودفات النوافذ [2].

يأخذ الخشب مكانة هامة ضمن المواد المستعملة في العمائر لما يمتاز به من خواص فنية وسهولة في التشكيل[3] إذ استخدم في كثير من أغراض العمارة الإسلامية ولاسيما في السقوف والأبواب والشبابيك والمنابر والمشربيات وغيرها [4].

---

[1] شريفة طيان ساحد، المرجع السابق ، ص 208.

[2] علي بن بلة، "لمحات عن الخشب واستعمالاته عبر العصور الإسلامية"، مجلة دراسات تراثية، العدد4، 2010، ص 348.

[3] نفسه.

[4] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 100.

ولفائدته الجمة تطرق ابن خلدون إلى أهمية الخشب ومنافعه فقال فيه: «وأوّل منافع الخشب هو أنّه وقود للنيران في معاشهم» [1].

الخشب من أقدم مواد البناء التي عرفها الإنسان منذ سالف العصور إذ له أهمية كبيرة في الاستعمالات المعمارية وأساليب البناء وقد أشار ابن خلدون إلى تلك الأهمية بقوله:«... وهذه الصناعة من ضروريات العمران ومادتها الخشب ومن صنائع البناء على السقف بأن تمد الخشب المحكمة النجارة أو السذاجة على حائطي المبنى ومن فوقها الألواح كذلك موصولة بالمسامير...» [2].

وعن مجالات استخدامه بالمساكن المدروسة فنجد الخشب كمادة أساسية في البناء بحيث تعددت خصائصه، من عنصر رئيسي حامل وارتكازي تقوم عليه الطبقة الخارجية للسقف كما استعمل في أبواب ونوافذ هذه المباني (الصورة رقم 66).

صورة 66: الخشب المستعمل في عملية التسقيف(عمل الطالبة)

(1) ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 390.

(2) نفسه، ص 927.

1-8-الزجاج:

من المواد الصلبة، شفاف سهل الانكسار يتركب أساساً من بعض السيليكيات والقلويات، تختلف أنواعه باختلاف المواد الخام التي تستخدم في صناعته وباختلاف الحرارة والطريقة التي يصنع بها، وترجع هذه الصناعة إلى العصور القديمة في الشرق القديم ولاسيما عند الفينيقيين والمصريين خلال القرن العاشر قبل الميلاد، ثم انتقلت إلى الحضارتين اليونانية والرومانية ومن ثم إلى العصر الإسلامي من خلال أهل البلدان التي فتحها العرب في إيران والعراق والشام ومصر [1].

وتعد مادة الزجاج من المواد الثمينة فضلاً عن خصوصيته وقابليته للكسر أكثر من غيره من المواد ومن ثم استعماله في مجال العمارة يعد قليلاً عبر التاريخ الإسلامي، فقد كان يستخدم في صنع بعض التحف والأواني مثل القوارير والكؤوس والمصابيح وغيرها، بينما استخدم في العمارة في تزيين اللوحات الفسيفسائية، وفي النوافذ والفتحات على الخصوص[2] وقد استعملت هذه المادة في نوافذ داخلية وخارجية لغرف هذه المساكن ويتميز بالشفافية.

بالإضافة إلى الإضاءة لشفافيته، فقد استعملت في تحقيق السترة لساكني هذه المساكن حيث تعمد الفنان تلوينها بألوان داكنة حتى لا يظهر من بداخلها إلى من هو بخارجها ويظهر هذا بشكل واضح في سقيفة مسكن الأمير خالد ومسكن سليماني.

---

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 129 .

[2] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 279.

نجده مستعملاً في الأقسام الداخلية وخاصة العناصر المعمارية التي يكون دورها مرتبطاً بالإنارة منها النوافذ والشمسيات والفتحات، وكذلك الأبواب التي تحتوي على مجموعة من الزجاج الملون بالألوان المختلفة منها الشفاف، الأحمر، الأخضر الأصفر....الخ (الصورة رقم 67).

صورة 67 : الزجاج المستعمل في النوافذ (عمل الطالبة)

كما أنها قسمت إلى قطع صغيرة وظلت داخل فراغات لكي تعطي ألواناً متعددة عند سطوع الشمس عليها، وهنا يكمن طابعها الجمالي وأحسن الأمثلة على ذلك أبواب ونوافذ مسكن سليماني.

بعد تحضير المواد اللازمة للشروع في عملية البناء يُختار الوقت الملائم لانطلاق العملية والذي يكون خلال الشهور التي تقل أو تنعدم فيها تساقط الأمطار والممتدة من شهر ماي إلى شهر أكتوبر بحيث تتميز هذه الفترة بانعدام الأمطار التي تعيق العمل في البناء طول النهار خلال هذا الفصل وهو ما يسمح بالعمل لأطول فترة من اليوم، مع ضرورة اجتناب أوقات الحر الشديد التي تعيق العمل وتتسبب في عدم تماسك الملاط بسبب سرعة

جفافه وتتم الاستعانة بعدد كبير من الناس للمساعدة في البناء دون مقابل وأول ضربة بالفأس تكون من طرف أكبر شخص في هذه المجموعة [1].

وكذا أيضاً يتم توجيه البناء بحيث تختار الجهة الأكثر ملائمة لجعلها واجهة المبنى ويكون اتجاه المبنى إجباري إذا وجد في مكان تحده مبان ثلاثة من ثلاث جهات كمسكن الأمير خالد ومسكن بوزيدي ومسكن سليماني مما أجبر منشئيه على توجيه واجهاتهم الرئيسية نحو الجهة الخالية من البناء والتي يفتح فيها المبنى مباشرة على الشارعقد يكون اتجاه المبنى اختياري في حالة وجود المبنى في أماكن تقاطع الشوارع، فتختار الجهة الأكثر ملائمة للمناخ الصحي هي حالة المواقع الجبلية يستحسن التوجيه نحو الشرق حتى يتشبع المسكن من الداخل بأشعة الشمس الصباحية ويكون الاتجاه اختيارياً في حالة وجود المبنى في مكان خال من المباني المجاورة كما في مسكن الأمير عبد القادر باعتباره أول مسكن بني بقصبة المدية [2].

2) تقنيات البناء

2-1-تقنية بناء الأساسات:

هو أصل البناء، وبمفهوم آخر هو القاعدة التي في باطن الأرض لعمل البناء داخليا وخارجيا يقوم على عنصر العلم والفن [3] ويشترط فيه أن يكون عموديا مناسبا لتحمل الضغط المؤثر عليه، ويكون الأساس مرتبط بالأرضية التي يقوم عليها المبنى وما تتميز به من شدة المقاومة أو ضعفها.

---

[1] إسماعيل بن نعمان، المرجع السابق، ص 145.

[2] نفسه ، ص 145،146.

[3] ابن منظور، المرجع السابق، ص190.

مع التأكد من سلامة بيانات جهد التربة ومراعاة عامل الأمن اللازم للتصميم والتأكد من أن مساحة الأساس كافية لتوزيع الأحمال على المبنى، مع مراعاة عمق وأبعاد الأساس [1] وذلك يؤثر في قوة المبنى وصلابته ودوامه ومقاومته للارتجاجات الأرضية والزلازل [2].

وذلك ما يستوجب عند عملية بنائه استعمال مادة قوية وصلبة ومتينة وعديمة التأثر بالتغييرات الجوية من درجة الحرارة والرطوبة لتفادي تفتتها تحت تأثير الأحمال، لأن وظيفة الأساس هي نقل ثقل المنشأة إلى تربة الأرض المقام عليها هذا الأساس وهما نوعان :

أ-النوع الأول:

يطلق عليه تسمية الأساس الطبيعي، وفيه تستغل طبيعة الأرض الصخرية غير قابلة للضغط، بحيث يمكن البناء عليها مباشرة، وذلك بعد حفر وتسوية الصخرة دون الحاجة إلى عمل أساس لتشييد البناء.

ب-النوع الثاني:

وهو ما يسمى بالأساس الاصطناعي وهو ما يبنى من الحجر أو الآجر ويستخدم في الأراضي القابلة للضغط على الأرض، وكثيرا ما كانت تبنى الأساسات من الدبش (الحجر غير المشذب) أو الآجر والمونة [3].

---

[1] حسين محمد جمعة، الشروخ والترميمات، مكتبة الدراسات والاستشارات الهندسية، الزيتون 1992، ص 23 .

[2] عبد العزيز لعرج، ، ص 654.

[3] سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 14 .

وطريقة بناء هذا النوع من الأساس تتم وفق طبيعة الأرض وشكلها، فالأرض المستوية يبنى على مستوى واحد مثلما نجده في مسكن الأمير عبد القادر، ومسكن الأمير خالد ومسكن سليماني ومسكن بوزيدي (الشكل 04).

وفي الأراضي المنحدرة يبنى الأساس بحجارة ذات أشكال مختلفة الأحجام لتكون صلبة وقوية، وتظهر فيه كل المسافات أفقية على شكل سلم كما يتضح ذلك في مسكن الأمير خالد، بحيث كان يستعمل التراب المستخرج من عمق الحفر ليصفى ويستخدم كملاط تملأ به الفراغات استعداداً لحمل الطابق الأول [1]، وعند الانتهاء من ملء الأساس بالحجارة والملاط يشرع في بناء الجدران بالحجارة، لتظهر في الأخير أقسام المبنى موزعة حول الفناء مع مراعاة فراغات المداخل والنوافذ والشمسيات والعقود (الشكل 05).

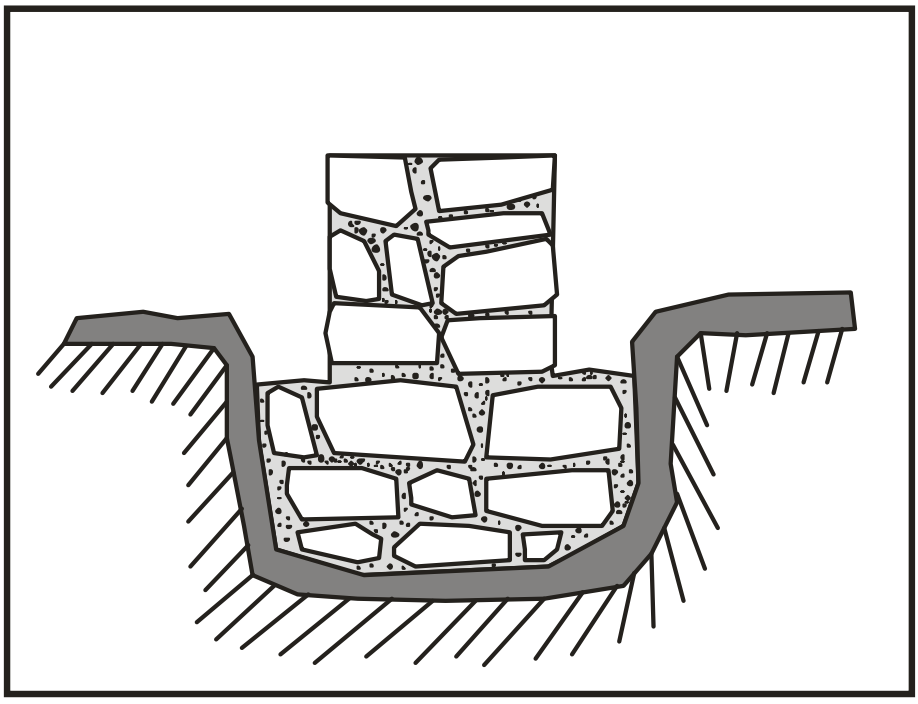

الشكل 04 : تقنية بناء الأساس في الأراضي المستوية (عمل الطالبة)

[1] سامي محمد نوار، المرجع السابق ، ص 14 .

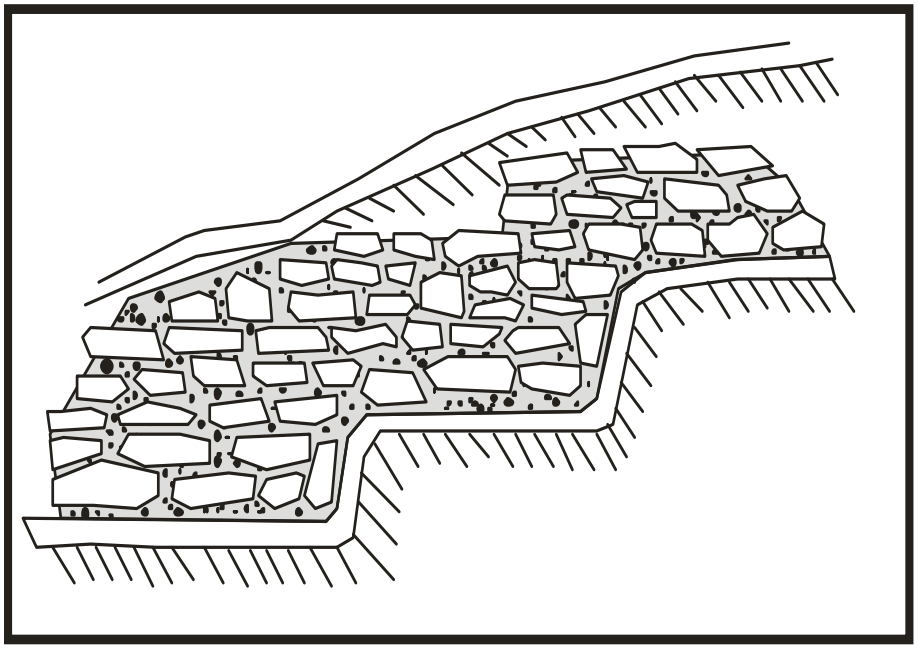

الشكل 05: تقنية بناء الأساس في الأراضي المنحدرة (عمل الطالبة)

2-2-تقنية بناء الجدران :

تتشكل الجدران من جزأين السفلي يسمى الأساس والعلوي يمثل الجزء الظاهر من الجدار أو الحائط أو السور فأما بالنسبة للأساس فمهمته من الناحية الإنشائية توزيع وتوصيل الأشغال التي تعلوه إلى طبقات التربة التحتية المناسبة بدون إحداث انهيار أو قص فيها أو إحداث ضغوط أو هبوط غير مسموح به أو غير ذلك من الحركات والتغيرات الميكانيكية للتربة [1] .

وباعتبار أن أساس المبنى هو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها، والضمان الأول لبقائه مدّة طويلة دون تصدع أو تهدم، بحيث تتوقف عليه متانة وصلابة المبنى[2] من أجل ذلك أولى المعمار المسلم اهتماماً بالغاً بالأساسات وحرص على بنائها وتشييدها بطرق ومواد أكثر تحملاً فنجده يراعي فيها عدة عوامل أهمها طبيعة الأرض ونوعية التربة وثقل بناء الجدران وما يعلوها من سقف وتغطية.

---

[1] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 284.

[2] إسماعيل بن نعمان، المرجع السابق، ص 146.

وتأتي مرحلة بناء الأسس بعدما تم اختيار الاتجاه وتقسيم مساحة الأرض وتحديد المقاسات وتحديد فتحات الأبواب والشبابيك ويكون عمق الأساس على حسب نوعية الأرضية المقام عليها من سهولة وصعوبة الحفر في بعض الحالات يصل عمقها إلى متر واحد أو أقل وفي بعض الحالات يصل عمقها إلى أكثر من طول الجدار دائماً حسب نوعية الأرضية أما عرضها فهو متماثل مع عرض السور أو أكثر منه بقليل.

وبما أن مساكن مدينة المدية المدروسة مازالت قائمة فلا يمكن تحديد بالضبط سمك وعمق هذه الأساسات لكن يمكن أن يكون من المحتمل محفورة بشكل أعمق وذلك راجع إلى طبيعة الأرضية الهشة التي امتاز بها موقع كل من مسكن سليماني ومسكن الأمير خالد.

أمّا بالنسبة لمسكن الأمير عبد القادر ومن خلال عمليات الترميم التي أجريت عليها تبين أنها بنيت على سطح مستو وأرضية جيدة حيث تطلب هذا الأمر انجازه بنوعية الأساسات ذات الحفر الخندقية وطريقة بنائها تعتمد على وضع حجارة كبيرة ومتوسطة الحجم مع تراب مستخرج من عمق الحفر ليصفى ويستخدم كبلاط تملأ به فراغات استعداداً لحمل الطابق الأول.

أمّا مسكن بوزيدي فبعد تسوية الأرضية تبين أن أرضيتها منحدرة يجب تسويتها ببناء طابق تحت أرضي وقد بني في الجهة الجنوبية من المسكن والذي يتمثل في المخزن لتتساوى الأرضية كلياً.

أمّا الجزء الظاهر من الجدران فيشرع فيه بعد الانتهاء من بناء الأسس مباشرة بحيث تعتبر هذه المرحلة من البناء الإطار الذي يحدد الملامح العامة للمبنى، فهو يتميز بتنوع كبير سواء من حيث المادة التي نسبت لها أو الطرق أو التقنيات التي نظمت بها تلك المواد، ويكون عرضها مساوٍ أو أقل عرض الأسس يشمل نظام العمل في كل الأسوار دفعة

واحدة، بحيث يستمر بناء طبقة ما على كل أسوار المبنى، وهذا لضمان الترابط بينها في مراكز الربط عند تقسيم القاعات وكذا في الأركان، أمّا من حيث المواد فإنّه من الصعب تحديدها في جميع المعالم لكون أغلبها مكسوة بطبقة من الجص سواء من الداخل أو الخارج، إلاّ أن استعمال الآجر يبدو هو الغالب في معظم العمائر، مع حضور لمواد أخرى بشكل متفاوت كالحجارة بنوعيها الدبش والمنحوتة والطوب.

إذن ومن خلال عمليات الترميم التي أجريت على مسكن الأمير عبد القادر وكذا مظاهر التلف التي لحقت بمسكن الأمير خالد تبين لنا أن التقنية التي بنيت بها هذه الجدران هي تقنية المداميك المنتظمة وذلك من خلال وضع مادة الآجر بشكل طولي منتظم، وكذا تقنية المداميك غير المنتظمة التي تظهر بشكل واضح بعد التلبيس الخارجي للجدران في مسكن الأمير خالد حيث تم رص الأجر في مداميك منظمة قبل نهايته يتم وضع حجارة كبيرة منحوتة ولضمان وتماسك هذه الجدران استعمل البناء الملاط من أجل ضمان قوة وصلابة الجدار والتحام مواد البناء (الشكل رقم 06).

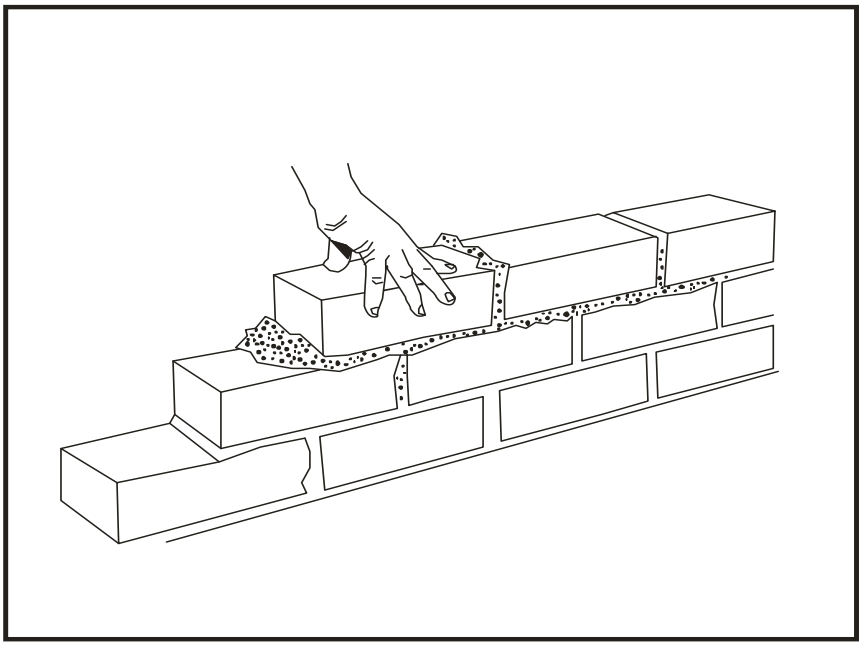

الشكل 06 : تقنية البناء بالآجر (عمل الطالبة)

2-3-تقنية بناء العقود :

تختلف العقود وتتنوع في أشكالها إلا أن بناءها يخضع في الغالب إلى أسلوب واحد [1] وهو تحضير الإطار أو القالب و هو ما يطلق عليه بعض الدارسين من مصر (الفورمة هي العبوة التي تأخذ نفس شكل العقد سواء كان دائريا أو منكسرا أو اهليجيا) وتركيبها في المكان المطلوب بحيث يبني فوقها العقد، حيث تتكون هذه الفورمة من مجموعة من القطع الخشبية يثبت بعضها مع البعض بحيث يشكل سطحها الخارجي بشكل انحناء العقد ويلاحظ في عمل الشكل أن يكون طولها أقل قليلاً من مقياس فتحة العقد، لإمكان فك العبوة بسهولة بعد جفاف بناء العقد وعند بناء الأعتاب يكون الشكل مرفوعاً على دعامتين أو قائمتين من طرفيهما مع وضع حواجز تحت كل دعامة لتثبيت العبوة وضبطها عند التركيب وسهولة فكها بعد جفاف المونة [2].

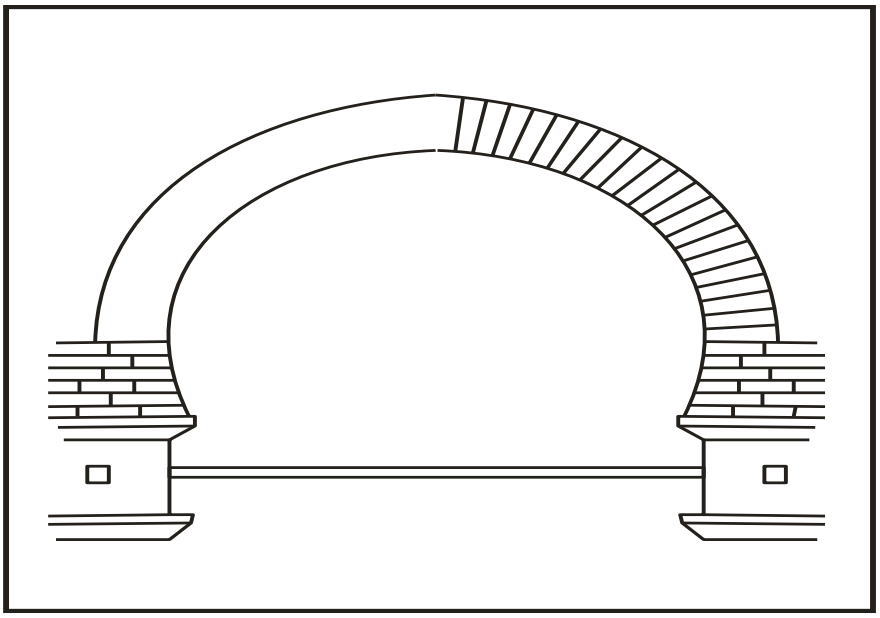

الشكل 07: طريقة وضع الآجر في بناء العقد الحدوي (عن علي خلاصي)

[1] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 294 ... أنظر أيضاً محمد حماد، الإنشاء والعمارة، مطبعة المعرفة، القاهرة، 1964، ص 128.

[2] هناء عدلي، موسوعة المحاريب في العالم الإسلامي، الكتاب الأول، 923-1256هـ/1517-1848م ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ت ، ص 82.

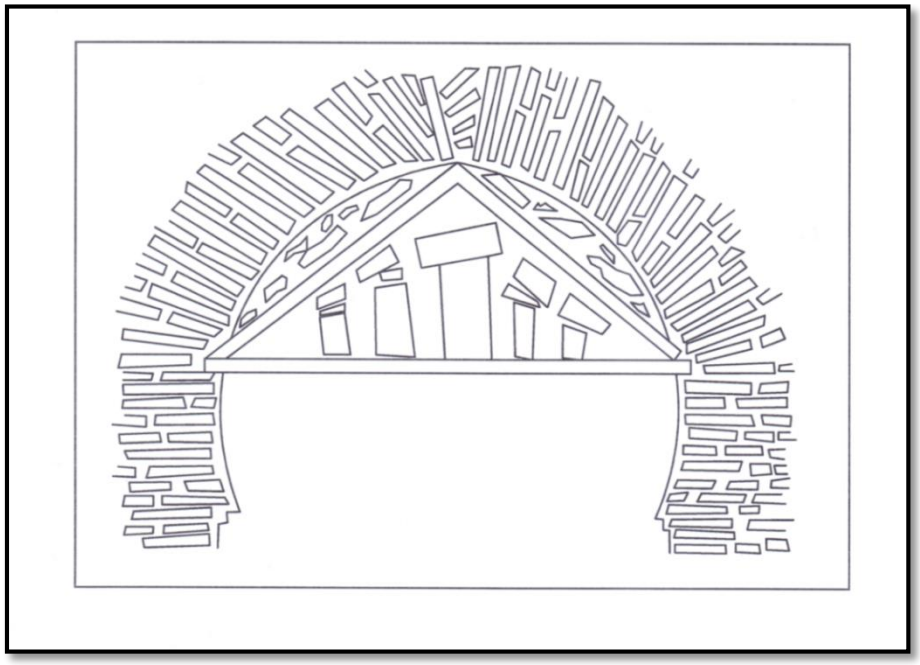

الشكل 08 : طريقة بناء العقد الحدوي المتجاوز (عن علي خلاصي)

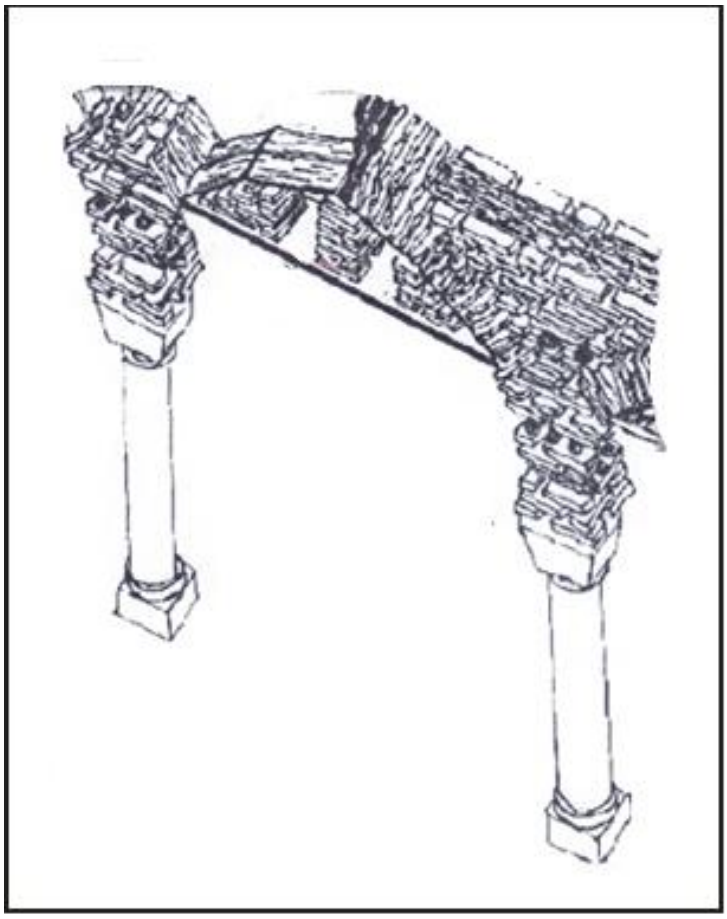

الشكل 09: طريقة بناء العقد المنكسر (عن علي خلاصي)

2-4-تقنية بناء عناصر التسقيف:

تنوعت طرق التسقيف في مساكن مدينة المدية المدروسة بين السقوف المقببة والسقوف المسطحة فقد كانت السطوح المقببة يتم بناؤها عن طريق ترتيب مداميك فوق حلقات متتالية، تبرز العليا عن السفلى وتلحم بملاط لتتماسك مشكلة بذلك بدناً مقعراً يؤكد قدرة تحكم المعماري في مختلف التقنيات البنائية وذلك عبر العصور المختلفة.

أمّا السقوف المسطحة فقد استخدم هذا النوع كأرضية للطوابق العلوية وفيها يتم وضع مجموعة من الحوامل المتباعدة تفصلها مسافات تصل أحياناً 1 متر أو أكثر تعلوها في اتجاه معاكس الروافد المتراصة وفوقها تثبت ألواح مصقولة تتعاكس مع الروافد التي أسفلها وفوقها توضع طبقة من الملاط تليها طبقة من البلاطات الخزفية، تتبعها طبقة أخرى من الملاط، لتكتسي بعدها بالبلاطات الرخامية أو الخزفية وفي بعض الأحيان تكتفي بوضع الملاط فوق الألواح توضع فوقها مباشرة البلاطات، كما هو الحال في بعض غرف مسكن الأمير خالد ومسكن الأمير عبد القادر.

وفي أغلب الأحيان تكون الحوامل والروافد من خشب العرعار تصقل حينما تكون في الغرف والقاعات والأروقة، وغير مصقولة حينما تكون في قاعات المخازن [1].

ولقد جاء ذكر هذه الطريقة على لسان ابن خلدون فيصفها قائلاً: «ومن صنائع البناء عمل السقف بأن يمد الخشب المحكمة النجارة أو الساذجة على حائطي المسكن، ويصب عليها التراب والكلس ويبسط بالمراكز حتى تتداخل أجزاؤها وتلتحم، ويعالى عليها الكلس كما يعالى على الحائط » [2].

---

[1] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 298.

[2] عبد الرحمان (ابن خلدون)، المصدر السابق، ج1، ص 434-435.

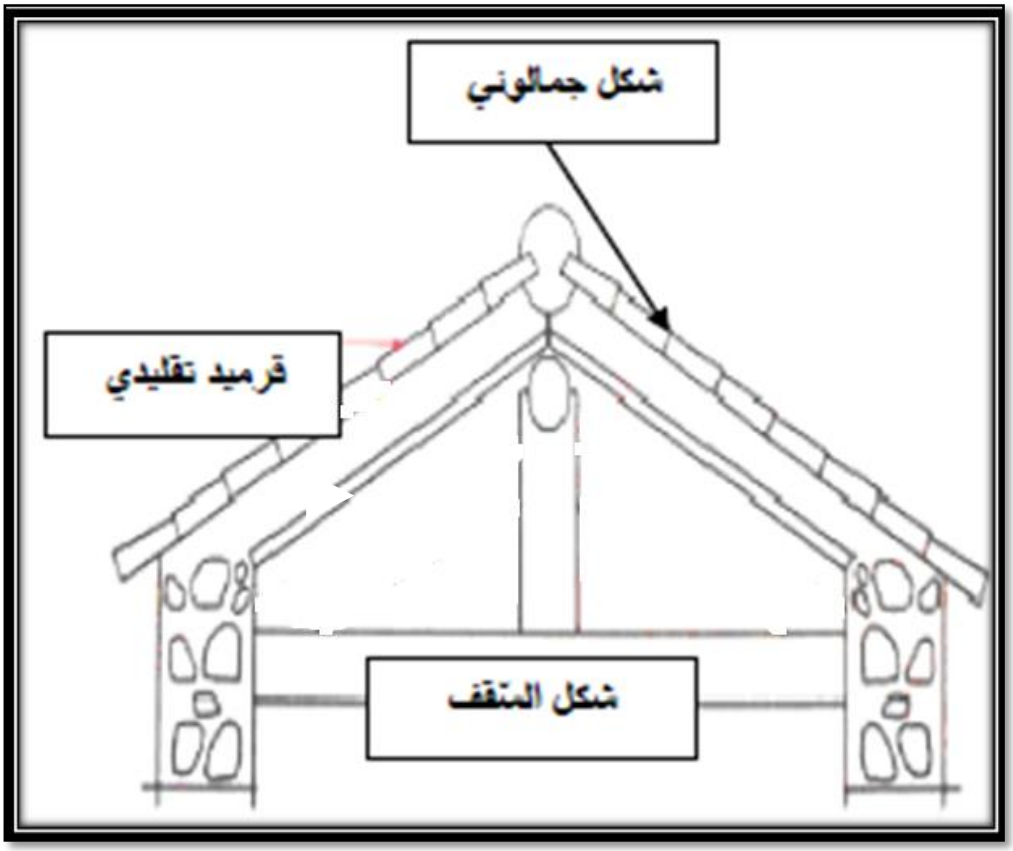

شكل 10: طريقة ونوعية التسقيف (عمل الطالبة)

ثانيا: مواد وتقنيات الزخرفة

1)الجص:

وهو من المواد المهمة المستعملة في الزخرفة وذلك يعود إلى سهولته في تشكيل عناصر مهمة من الزخرفة، وبقائه على أصله لمدة طويلة دون أن يتلف إذ وفرت له شروط المحافظة، وتعتبر حضارة وادي الرافدين والحضارة الساسانية أكثر الحضارات استخداما للزخارف الجصية، أما عن استخدامه لدى المسلمين فيعود للفترة الأموية، حيث استخدم بطريقتين، جص ذي زخارف محفورة، وجص ذي زخارف مرسومة، مثلما يتضح في بعض الأمثلة بقصر خربة المفجر وقصر الحير الغربي وقصر عمرة، أما العصر العباسي فقد عرفت الزخرفة الجصية انطلاقة سريعة وواسعة وذلك حين تأسست مدينة سامراء سنة 836م، فلم يخل أي مبنى سواء قصر أم مسكن أو مسجد من الكسوة الجصية ولقد نفذت الزخارف في البداية بنفس الأساليب التي كانت سائدة من حفر عميق وحز وترخيم والقالب، وانتشرت عبر العالم الإسلامي واستمرت في المناطق الشرقية من البلدان الإسلامية حتى عصور متأخرة [1] بينما في بلاد المغرب، فقد كانت تأثيرات هذا الطرز ضئيلة وقد ظهرت في تونس في الفترة الفاطمية وفي قلعة بني حماد، فبجانبها كانت تتبع الأساليب القديمة أي المتأثر بالأسلوب البيزنطي، والأمثلة واضحة وكثيرة تشهد لها زخارف مدينة سدارتة والقلعة الحمادية أيضا.

ومع ظهور المرابطين في القرن 11م الذين وحدوا بين بلاد المغرب والأندلس وبدون شك تأثروا بالفن الأندلسي الذي خلد شواهد عديدة في هذا الأسلوب الزخرفي ويتمثل في

---

[1] زكية راجعي، مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة دكتوراه، معهد الآثار، الجزائر، 2007، ص 216.

أثار مدينتي الزهراء والزاهرة [1] فقد تأثر المرابطون بهذا الفن وأصبحوا يقلدونه في كل مبانيهم، وأحسن الأمثلة للزخرفة الجصية نجدها بالجامع الكبير بتلمسان، وجامع القروين بفاس، إذ يعتبران من أروع وأجمل المباني التي نفذت عليها الزخرفة الجصية.

كما ورث الموحدون على المرابطين هذا الأسلوب الزخرفي واستخدم على نطاق واسع في الزخرفة، واستمرت هذه التقاليد مع ورثة الموحدين إلى الدخول العثماني، بحيث واصل استخدام الجص كمادة بنائية تغطي الجدران وكمادة زخرفية عليها الزخرف خاصة المحفورة والمحزمة، وكانت تترك مسافة معنية أقل من متر في الجدار تخصص للكسوة بالمربعات الخزفية التي عوضت الفسيفساء الخزفية، ثم تطلى الجدران بهذه المادة وتزين [2].

2)تقنيات الصناعة :

يوضح ابن خلدون طريقة استخدام طريقة تنفيذ الزخارف الجصية التي كانت تعرف في بلاد المغرب باسم "نقش حديدة كالتالي: " ... ومن صناعة البناء ما يرجع إلى التنميق والتزيين كما يصنع من فوق الحيطان الأشكال المجسمة من الجص يخمر بالماء، ثم يرفع جسدا فيه بقية البلل فيشكل على التناسب تخريما بمثقاب الحديد، إلى أن يبقى له رونق ورواء ..." [3].

ويذكر ابن خلدون عن هذه الصناعة أيضا مايلي: " ومن صنائع البناء أيضا أن يحلل الحيطان بالكلس بعد أن يحل بالماء ويخمر أسبوعا أو أسبوعين على قدر يعتدل مزاجه عن إفراط النارية المفسدة للإلحام، فإذا تم له يرضاه من علاه من فوق الحائط وذلك إلى أن يلتحم" .

---

[1] مورينو جوميث، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة د.لطفي عبد البديع، ود.السيد عبد العزيز سالم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص 95،114 .

[2] زكية راجعي، المرجع السابق، ص 217.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة ،دار العودة، بيروت، 1981، ص 324.

والنقاش يبدأ بخلط الجص بالماء، حتى يصنع من ذلك الخليط ما يشبه العجينة متماسكة ولينة يكسى بها الجدار المراد تزيينه، وتصقل ثم يرسم الفنان الأشكال الزخرفية المراد تنفيذها بواسطة رأس أزاميل، ثم بمساعدة مقص، ومثقاب حديدي يتم نقش الزخارف والجص ما يزال لينا طبيعيا، وهذا الأسلوب يتطلب استعمال نوع من الجص بطيء الصلابة، ومن الممكن الحصول عليه عن طريق إضافة غراء، أو ملح إلى الجص [1].

وقد تمكن الباحثون من التوصل إلى معرفة طريقة تثبيت الحشوات الجصية على الجدران منذ أن فحصت زخارف ديرسان فرانسيسكو بغرناطة، وتبين أنها كانت مثبتة على الخشب، ففي الجزء الذي أزيل منه الجص، ظهر جزء من الخشب المليء بالمسامير التي ربطت فيما بينها بخطوط كما استخدمت طريقة أخرى والمتمثلة في طريقة القوالب، وتقوم على أساس تنفيذ العناصر الزخرفية منفردة ثم العمل على تثبيتها في مواقعها المحدودة [2]

أما عن استعماله في زخرفة هذه المباني المخصصة، حيث اقتصر استخدامه في زخرفة بعض العناصر المعمارية، فقد شكلت منه عدة عناصر زخرفية والتي تظهر في الشمسيات المحرمة التي تعلو المداخل في مسكن الأمير عبد القادر ومسكن سليماني.

كما استعمل في مسكن الأمير عبد القادر ومسكن الأمير خالد خاصة في الطابق العلوي (الصورة رقم 68) وكذا بعض العقود كالعقد المفصص وبعض الزخارف البارزة للطابق(الصورة رقم 69).

وبالنظر إلى الاستعمال المحدود لهذه المادة في زخرفة هذه المباني يجعلنا نتساءل: لماذا لم يوظف بناء هذه المادة بكثرة في الزخرفة مع أنها تعد من أفضل المواد للتشكيلات

---

[1] خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 400.

[2] نفسه.

الزخرفية، وما هي أسباب ذلك؟ والمرجح أنه يعود إلى ندرة هذه المادة في تلك الفترة، أم عدم تمكن الصناع في الزخرفة بها، أو أن الصانع عرف عن استعمالها بالنظر إلى وجود عوامل التلف، أو أنها كانت موجودة وتعرضت للتلف مع مرور الزمن، علما بأن مدينة المدية تتميز بقساوة الجو.

صورة 68 : الزخارف الجصية الموجودة بالطابق العلوي للمساكن المدروسة

(عمل الطالبة)

صورة 69: الزخارف الجصية الموجودة بالعقد المفصص (عمل الطالبة)

3)البلاطات الخزفية:

تتشكل البلاطات الخزفية لغة من كلمتين، فأما بالنسبة للأولى فهي مأخوذة من فعل بلط، وبلط المسكن فرشها بالبلاط أو الآجر وبلط الحاكم: سواه وجعله أملساً، والبلاط: كل شيء فرشت به المسكن من حجر ونحوه [1].

أمّا الخزف فهو لفظ مضاف إلى البلاطات للدلالة على نوع المادة التي صنعت منها، ويقصد به: ما صنع من الطين وعولج حرارياً، أي سوي بالنار فصار فخاراً واكتسب صفة المتانة والصلابة، والخزف وحدته خزفة [2].

---

[1] محمد عاصم رزق ، المرجع السابق، ص 25،26.

[2] محمد ابن منظور، المرجع السابق ، ص 67 .

أمّا إصطلاحاً فهي عبارة عن بلاطات خزفية صنعت من عجينة طينية مسامية قابلة للنفاذ، يغطي سطحها الخارجي بطلاء زجاجي، يقوم بسد المسامات الموجودة بها، ويمنع تسرب السوائل منها وإليها ويزيدها صلابة وتماسكا ولمعاناً وجمالاً، فضلا عما كان ينقش ويرسم عليها من زخارف متنوعة وهي ذات أشكال ومقاسات مختلفة منها البلاطات المربعة والمستطيلة والسداسية والنجمية السداسية أو الثمانية للأطراف والمتعامدة وغيرها من الأشكال، وقد كانت عادة ما تستخدم في تكسية بعض أجزاء العمائر والمباني على اختلاف أنواعها [1].

وقد تعددت أسماء البلاطات الخزفية حسب تعدد المناطق والأقاليم التي صنعت فيها ولقد عرف بالقشاني نسبة إلى مدينة قاشان بإيران، والقاشي في العراق وفي مصر عرفت بالقاشاني والزليج بإسبانيا وشمال إفريقيا ....الخ.

لم يلجأ الإنسان إلى هذا النوع من التكسيات الجدارية عفوياً وإنما كانت تقف وراءه عدة دوافع واعتبارات فالبلاطات الخزفية لها القدرة على حفظ الحرارة، حيث تخزن حرارة الشمس، في الشتاء خلال النهار لتثبتها ببطء أثناء الليل، وفي الصيف تساعد على تبريد المساحة المتواجدة فيها، وإذا كانت الكسوات الخزفية في الجدران أو الأرضيات غير معرضة لنور الشمس فإنها تحافظ على البرودة [2].

كما أن جدران المباني وأرضياتها تتعرض للماء أو الرطوبة وهو ما يؤثر سلباً على ديمومتها واستمراريتها، وتأخذ في التداعي والتآكل، ومن ثم تم اللجوء إلى استعمال البلاطات الخزفية لما لها من خاصية تجعلها مقاومة للماء والرطوبة.

---

[1] محمد عاصم رزق، المرجع السابق، ص 219.

[2] زهيرة حمدوش، البلاطات الخزفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير، معهد الآثار، الجزائر، 2008-2009، ص 12 .

ومن مميزاتها أيضا أنها سهلة التنظيف، حيث بالإمكان استعمال إسفنجة رطبة أو ممسحة غير خشنة وغسلها بالماء، وحتى إذا بقيت مدة طويلة ولم تنظف فإنه من السهل إزالة ما علق بها من أوساخ بنفس الطريقة الشائعة وهناك دور جمالي تلعبه في إضفاء منظراً فنياً جمالياً ترتاح له النفوس، وتقوي فيهم الإحساس والذوق الفني [1].

ولهذه الأسباب وغيرها عمل الإنسان منذ الفترات القديمة على تكسية مبانيه بهذه البلاطات، وقد نوع في مجالات وأماكن استعمالها في المباني والعمائر بأنواعها، وقد احتلت مكاناً واسعاً في عمائر الجزائر التي ترجع إلى العهد العثماني وخاصة المدنية منها فقد كسيت بها الأجزاء السفلية من الجدران إلى ارتفاع معتبر قد يتجاوز المتر أحياناً، كما شكلت منها الكثير من الأفاريز والأشرطة منها تلك المتصلة بالسقف سواء داخل الغرف أو خارجها على الجدران الموالية للفناء كما طوقت بها عقود الأروقة وأطر الأبواب والنوافذ وبلطت بها الأرضيات.

فقد كسيت بها الأجزاء السفلية من الجدران إلى ارتفاع معتبر قد يتجاوز المتر أحيانا، كما شكلت منها الكثير من الأفاريز والأشرطة منها تلك المتصلة بالسقف سواء داخل الغرف أو خارجها على الجدران الموالية للفناء كما طوقت بها عقود الأروقة وأطر الأبواب والنوافذ وبلطت بها الأرضيات.

4)تقنيات صناعة البلاطات الخزفية :

4-1-المادة الخام:

الخزف هو منتجات المواد الطينية بعد تشكيلها وتسويتها وعليه مادة الطين هي المادة الأساسية للصناعة الخزفية فمادة الطين تستخرج من الطبيعة، فكان الفنان المسلم ينتج مشغولاته لكنها تتميز بالهشاشية فينكسر بسرعة، ففكر في إضافة مواد تزيدها صلابة

[1] زهيرة حمدوش ، المرجع السابق، ص13.

ومتانة وتتمثل في بعض المعادن أما مادة الطين ذكرت في القرآن الكريم يبين فيها الله أن الإنسان مخلوق من طين [1].

لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ﴾ [2]

فالطينة من حيث المواد المصنوع منها تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

- **الطينة البيضاء:** تتكون من ثلاث مواد على العموم مواد مرنة أو مواد خشنة وعناصر مطهرة تعتبر من أحسن وأجود أنواع الطينة المستخدمة في الصناعة الفخارية والخزفية عموما.
- **الطينة الحمراء:** تعتبر هذه الطينة زراعية سهلة الحصول وقريبة من سطح الأرض، وتحتوي هاه الطينة على نسبة عالية من الحديد، وتتميز هذه أيضا بعدم قدرتها لاحتمال درجة حرارة عالية.
- **الطينة العادية:** تتميز بلونها الأصفر وسهولة تحللها في الماء [3] وغالبية الأمر يضاف إلى هذه الطينة بعض العناصر كالرمل الصيواني الذي يعتبر من حصى السوائل البحرية حتى يكسب القطعة نوعا من الصلابة والمتانة ويكسيها قابلية كبيرة لتحمل درجة عالية من الحرارة [4] .

الطينات المستعملة في صناعة البلاطات الخزفية هي التي تتحمل درجة حرارة 1100 درجة مئوية ذات مسامات فهناك طينة بيضاء وهناك بألوان، وهناك طينة صفراء.

---

[1] نادية براهيمي،التكسيات الخزفية بأضرحة الجزائر،رسالة ماجستير،معهد الآثار، الجزائر، 2010-2011، ص55.

[2] سورة السجدة، الآية7.

[3] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 22،23.

[4] نادية براهيمي، المرجع السابق، ص 57.

4-2-تحضير الطينة:

تحتاج عملية تحضير الطينة إلى عمليات جانبية أخرى، فإذا كانت الطينة طبيعية غير ملحوظة، فإنها لا تحتاج إلى أكثر من تنقيتها وغسلها وتخميرها، أما الطينة الصناعية المتكونة من مخلوط من الطينات الأخرى، ففي هذه الحالة لإجراء عملية الخلط تطحن أنواع الطينات المختلفة كل على انفراد، مع مراعاة أن تكون كلها على درجة واحدة من النعومة وأن توزن الكميات من الأنواع المختلفة ثم ينقع كل منها في الماء ويترك حتى تتم عملية التخمير، ثم تخلط بعد تصفى وتصبح سوائل، وتصفى مرة ثانية كمخلوط واحد، ثم تترك لتجف ولتتحول إلى عجينة صالحة لتشكيلها أو تترك سائلة إن وجهت نحو طريقة الصب، ثم تأتي مرحلة التشكيل إما باستعمال اليد وهي تقنية تحتاج إلى مهارة فنية فائقة أو عن طريق الدولاب وأخيرا بطريقة الصب بالقالب.

ويتم تشكيل قطع البلاطات الخزفية بواسطة قالب خشبي مستطيل الشكل لا قاعدة له، مقسم إلى قسمين مربعين متساويين منفصلين أو أكثر توضع العجينة اللينة بداخله بعدما يبلل القالب بالماء تفاديا لالتصاق العجينة [1].

بعد هذه العملية يتم تعريض القطع إلى التجفيف الطبيعي فأولا يتم وضع البلاطات الخزفية في الظل دون تعريضها للشمس مباشرة لكي لا تصاب القطع بالتشقق، ثم ثانية تعرض القطع إلى الشمس، ليتم تجفيفها الكلي لتتخلص كليا من الماء.

4-3-الطلاء: يخلط الرصاص مع السليس للحصول على الطلاء المناسب ليوضع على مختلف البلاطات الخزفية، يسكب الطلاء فوق المربعات بخفة، ثم يترك يجف ساعة فوق

[1] سعاد ماهر، المرجع السابق، ص 48.

الدهن، يتم رسم الزخارف بمثقب مع قطعة فحم، ثم تخلط الخطوط بالمرسام، بعد ذلك نأخذ مرة ثانية تملأ الفراغ بواسطة فرشاة بالطلاء الملون.

4-4-الحرق: تعتبر هذه العملية الخطوة الأخيرة في تشكيل القطع قبل الزخرفة فبعد أن تجف الآنية يتم حرقها بعد ذلك حيث تتحول من طينة جافة إلى قطعة خزفية، وتحرق القطع في درجات مختلفة كل حسب تركيب طينته، ويسمى حرق القطع بعد عملية تشكيلها مباشرة بالحرق الأولي، إذ أنها تحرق مرة ثانية وثالثة ورابعة في بعض الأحيان بعد دهنها بالطلاءات المختلفة [1].

ثم تأتي مرحلة الطلاء والزخرفة حيث تحتاج القطع الخزفية قبل زخرفتها إلى طلائها بدهان غالبا ما يكون أبيض اللون، لكي تظهر عليه الزخارف الملونة واضحة، وهو ما يسمى بالبطانة، وهي عبارة عن طينة سائلة تطلى بها الأواني قبل حرقها أو بعدها، فتلتصق بها إلتصاقا تاما، فالبطانة تخفي لون الطينة والتشققات التي تتعرض لها القطعة بعد الحرق، ولتسهيل وضع الأكاسيد للزخرفة، وبعد طلاء القطع بالبطانة ترسم فوقه الزخارف.

وهناك عدة طرق للزخرفة خاصة في الخزف الإسلامي فنجد زخارف المينائي والذي يعود للقرن 13م والخزف ذو البريق المعدني وظهر في القرن 9م واستمر حتى القرن 17م في الخزف الصفوي في إيران .

وهناك زخارف مرسومة فوق الدهان ومرسومة تحت الدهان، والدهان عبارة عن طلاء شفاف زجاجي، ويعتبر البريق المعدني والزخارف المرسومة تحت وفوق الدهان أكثر الأنواع استعمالا في الخزف التركي [2].

---

[1] سعاد ماهر، المرجع السابق ، ص 48.

[2] نفسه ، ص 24.

إن الرسم والتلوين عملية دقيقة تحتاج إلى خبرة فنية وممارسة طويلة، فالرسم يختلف باختلاف التصميم المراد انجازه فهناك تصاميم مفردة، أو على شكل تجميعية أو لوحة فنية.

إن رسم التصاميم الزخرفية على ورق مقوى وبلون، وإذا تعلق الأمر باللوحات الفنية بقسم الموضوع الزخرفي إلى عدة قطع، ثم تؤخذ كل قطعة من الورق المقوى ويعاد رسمها على البلاط الخزفية وهي منفردة.

يسكب الطلاء فوق المربعات ببطء، ثم يترك يجف ساعة، فوق الطلاء يتم رسم الزخارف بمثقب مع قطعة فحم، ثم تخط الخطوط بالمرسام، وبعد ذلك مرة ثانية بملأ الفراغ بالطلاء الملونة بواسطة فرشاة.

يمكن الحصول على الألوان من بعض الأكاسيد المختلفة مثل:

- **أكسيد النحاس:** وهو يعطي اللون الأخضر ولو أضيفت إليه مادة الصودا يعطي اللون الأخضر الفاتح، ولو أضيفت مادة رصاصية يعطي اللون الأخضر الزمردي، بإضافة قليل من أكسيد الحديد يعطي اللون الأخضر الفيروزي.
- **أكسيد الكوبالت:** يعطي اللون الأزرق ومع الدهانات الرصاصية نحصل على اللون الأزرق الداكن، وإذا أضيف إليه أكسيد الزنك أعطى اللون الأزرق الفاتح.
- **أكسيد الحديد:** من خواص الحديد إعطاء اللونين الأصفر الداكن والبني، وهو لا يصلح من الدهانات القلوية، وإذا أضيفت إليه مادة المنغنيز أعطى اللون الأسود ومع اليورانيوم يعطي اللون الأصفر، أما إذا أحرق مع دهانات رصاصية فإنه يعطي لونا أحمر برتقالي، وإذا زادت هذه النسبة يصبح الدهان الشفاف مظلما وذلك هو الحال بالنسبة لخزف مدينتي تشنكال ومورفت من مدن الدردنيل، ذلك الخزف ذي اللون البرتقالي.

- **أكسيد المنغنيز**: وهو يعطي اللون البني، إذا أضيفت إليه الكوبالت والصودا أعطى اللون البنفسجي، وبإضافة الحديد إليه يعطي اللون البني المحروق واللون الأسود.
- **أكسيد اليورانيوم**: يعطي اللون الأصفر الفاتح، بإضافة قليل من الحديد إليه يعطي اللون الأمر البرتقالي، ويعطي مع المواد القلوية لوناً عاجياً.
- **أكسيد الأنتيموان**: يعطي اللون الأصفر، وإذا أضيفت إليه الزنك أعطى لونا أصفر فاتحا، ومع الحديد يعطي لونا أصفر داكنا.
- **أكسيد الكروم**: ومن خواصه إعطاء اللون الأخضر، ومع المواد الرصاصية يعطي لونا أخضر مائلا إلى الإحمرار، وإذا أضيف إليه القصدير والجير أعطى اللون الأحمر.
- **أكسيد القصدير**: وهو يعطي اللون الأبيض كما يحول الطلاء الشفاف معتما.

فيما يخص استعمال هذا العنصر الزخرفي في المباني المدروسة نجد نموذجين (الصورة رقم 70) في مسكن سليماني استعمل لتكسية الجدران والأروقة وأجزاءها المختلفة فشكلت منها أفاريز تطوق مختلف الوحدات المعمارية، ومن ذلك تحلينها لأطر الأبواب والنوافذ .

صورة 70 : البلاطات الخزفية الموجودة في المساكن المدروسة

(عمل الطالبة)

أ-النموذج الأول:

هو عبارة عن تجميعة من أربع مربعات خزفية قوام عنصرها المركزي مربعات متداخلة فيما بينها، وهي غير منتظمة الأضلاع، أما العناصر الرئيسية النباتية في أوراق الأكنتس محورة تبرز من العنصر المركزي في اتجاه الأركان، وتلف خطوطها التحديدية بطريقة تكون ورقة تشع نحو الأضلاع، وذلك بالتبادل بينهما رسمت هذه الأوراق باللون الأبيض، وما يميز هذه المربعات لونها الأزرق التركوازي الذي يتدرج إلى الداكن استعمل هذا النموذج في عدد كبير من المباني الدينية والمدنية إذ نجده في مسكن عزيزة وفي قصر مصطفى باشا وقصر الداي بالقصبة، كما استعمل في قصر الباردو وهو من النوع المستورد من إيطاليا.

ب-النموذج الثاني:

هو النموذج الذي وجد بكثرة في زخرفة جدران المبنى، وهو عبارة عن تجميعة من أربعة بلاطات غير منتظمة الأضلاع، قوام زخارفها عناصر هندسية ونباتية، حيث نظمت هذه العناصر حول دائرة مركزية شكلت من مجموعة من المثلثات الصغيرة والوريقات المحورة، أما العناصر الرئيسية فهي عبارة عن أشكال هندسية متمثلة في أنصاف دوائر متقابلة تحصر فيما بينها زخرفة نباتية على هيئة كاس، شكلت هذه الزخارف باللون الأزرق على أرضية بيضاء، ويمكن القول بأن هذا النوع من البلاطات مجهول الأصل لعدم عثورنا على نماذج مشابهة في العمائر العثمانية المدروسة من قبل مختلف الباحثين .

خلاصة:

رأينا التنوع الكبير للمواد البنائية والتقنية أو العملية التطبيقية التي طبقت لإقامة منشآت نفعية للإنسان والحيوان، وإنهاء أي المواد والتقنية، جاءتنا ضمن نمط واحد وموحد لشمال الجزائر خاصة، مما يلزمنا القول أن السيادة الإدارية للجزائر، بدءا من العهد الإسلامي إلى الفترة العثمانية سادتهما ثقافة واحدة، ومنهج عملي واحد ساد عليه المجتمع الجزائري خاصة مدن الحواضر، وهو ما لمسناه في الوحدات المعمارية وفي تحضير الأبواب والنوافذ، ومن وضع شبابيك حول النوافذ وما إلى ذلك من مظاهر العمران الفني خاصة العقود وطريقة التسقيف.

الفصل السادس

دراسة تحليلية فنية

أولاً: العناصر النباتية

ثانياً: العناصر الهندسية

ثالثا: العناصر الرمزية

اهتم المسلمون بالزخرفة اهتماماً بالغاً، فالزخرفة هي التحسين والتزيين وتعتبر من بين الفنون التي برع المسلمون في إبداعها بحيث يلتقي العمل الفني بمضمونه ليكونا وحدة متماسكة لذلك ظاهراً وباطناً، ليمكن الفنان من التعبير عن شعوره وإحساسه الداخلي ومدى تأثره بالظواهر المختلفة جميعها حتى أصبح من أبرز مميزاته أنه فن زخرفي [1] وذلك أنه لا يكاد يخلو أي أثر إسلامي من الزخرفة فقد استفاد الفنان من كل شيء وقع عليه نظره من عناصر سواء كانت نباتية أو حيوانية وأخذ يكيف هذه العناصر مبعداً إياها عن صورتها الأصلية مستعملاً في ذلك خياله الواسع وتفكيره الخصب لتحقيق غاياته ومآربه وأهدافه بطريقة رائعة وهادفة عن طريق التجريد والتحوير، والبعد عن محاكاة الطبيعة مراعياً في ذلك الأحكام الشرعية التي حددها الدين الإسلامي، واتجه كذلك إلى الكتابة التي استخدمها في كل مجالات الزخرفة [2].

إنّ النماذج المدروسة على اختلاف أنواعها جاءت جميعها تقريباّ خالية من الجانب الفني الزخرفي لبساطة المعالم وتماشيا وقدرة الباني من جهة والفنان من جهة أخرى حيث سجلنا عدداً ضئيلاً جدا من الزخارف التي تنوعت ما بين الزخارف النباتية والهندسية والرمزية إلا أنها غير كافية لتحديد مميزات الفن في هذه المنطقة، وهذا لا يعني أن الذي وجد ليس له أهمية بل بالعكس القليل هذا استطاع أن يحيلنا على بعض المعطيات الفنية لمنطقة المدية من خلال معالمها.

[1] خالد حسن، الزخرفة في الفنون الإسلامية، دار البحار للطباعة والنشر، بيروت، ص 57 .

[2] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 200.

أولاً: العناصر النباتية :

حبب الإسلام إلى الفنانين أن يستعملوا الزخارف النباتية فقد روي البخاري عن سيده عن سعيد بن أبي الحسن حديثا جاء فيه (كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال، يا ابن عباس إني إنسان إنما أعيش من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سمعته يقول من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس نافخ أبدا، فربا الرجل ربوة وأصفر وجهه، فقال ابن عباس ويحك! إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذا الشجر، وكل شيء ليس له روح) وتتشق من هذا الحديث النبوي الشريف أنه يوجه الفنان المسلم إلى العناية برسم الزخارف النباتية [1].

تعد الزخارف النباتية أحد المواضيع الأساسية التي لجأ إليها الفنان المسلم بدافع ديني، على الرغم من أنه لم يبتكر وحدات زخرفية جديدة لكنه أحسن تصويرها وتوزيعها، وتنسيقها والتأليف بينها بطريقة أكسبتها حلة جديدة، نظرا لما أضفى عليها من عبقريته الفنية وفلسفته، ومفهومه للجمال فبدت شخصيتها قوية واضحة حيث عمد إلى رسم الأشجار والأزهار والأوراق، والسيقان والطيور والحيوان بعد أن حورها تحويرا شديدا فقدت على إثره شخصيتها كوحدة نباتية أو حيوانية فحتى إن بدت بعيدة عن الطبيعة، إلا أنها بقيت محافظة على جمالها الفني.

[1] إبراهيم جمعة، العناصر الرمزية الزخرفية على المنتجات الفنية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير، معهد الآثار، الجزائر، 2010-2011، ص 63.

تعتبر من أهم العناصر الزخرفية التي تظهر ابتعاد الفنان المسلم عن محاكاة الطبيعة فقد جاءت محورة إلى درجة لا يمكن التمييز بين الفروع والأوراق إلا خطوطا منحنية أو ملتفة يتصل بعضها ببعض وهذا النوع من الزخارف يعرف بالأرابيسك [1].

إلى جانب زخرفة الأرابيسك استعمل الفنان الأزهار والأوراق والأشجار في زخرفته ومن أهم هذه الأزهار زهرة اللاله والنرجس وزهرة الرمان والقرنفل وغيرها [2].

وفي المباني المدروسة وجدت الزخارف النباتية في مسكن الأمير عبد القادر ممثلة بالأزهار التي تعتبر من أهم العناصر المستعملة في تكوين التصميمات الزخرفية لمختلف الأغراض الفنية والصناعية، فقد وجد المضمون فيها في كل العصور مجالا واسعا لابتكاراتهم، وميدانا فنيا بأشكاله المختلفة وألوانه الجميلة وأوضاعه المتعددة فوجهوا عنايتهم إليها، باعتبارها أساس كل زخرفة نباتية جميلة فنفذت على مادة واحدة وهي الجص، في أماكن محدودة وهي الإطارين الخاصين بالمدخل الرئيسي والسقيفة والأعمدة الحاملة لهما وهي عبارة عن أشكال وريدات مفصصة غير أن أوراقها يغلب عليها الشكل الهندسي، وتتصل هذه الوريدات مع بعضها بواسطة ضفائر أو جدائل وهي نفس الوريدات التي نجدها بأبدان الأعمدة كما نجد في أركان واجهات العقود وردة ذات حجم كبير تتخللها مجموعة من الوريدات الصغيرة المفصصة. (الصورة رقم 71).

---

[1] أبو صالح الألفي، المرجع السابق، ص 112،113.

[2] سعاد ماهر محمد ، الخزف التركي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجيزة، مصر،2005، ص 72،75.

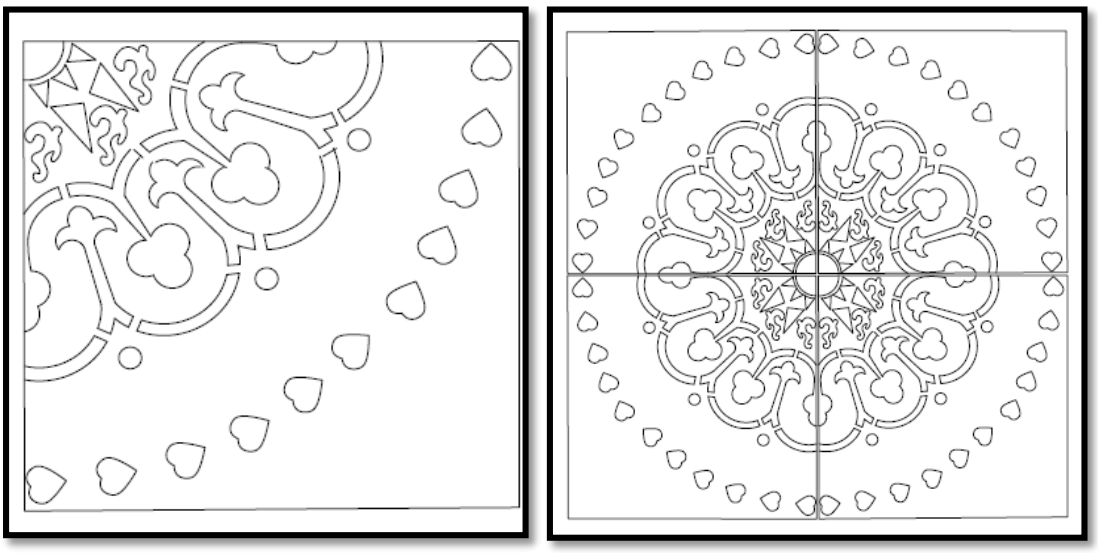

صورة 71: مربعات ذات زخارف نباتية وهندسية (عمل الطالبة)

أما بمسكن سليماني فنجد أن هذا النوع من الزخارف قليل فهو يقتصر على البلاطات الخزفية التي كسيت بها جدران المبنى، وتتمثل في ورقة الأكنتس المحورة التي كان لها انتشار واسعا خلال العهد العثماني، حيث نجدها في كل المباني التي تعود إلى هذه الفترة ونجد هذه الزخرفة النباتية في أماكن محدودة من بينها العين الجدارية الخاصة بالمبنى كما نجد وريقات صغيرة تشكل الدائرة المركزية التي تقوم عليها الزخارف في النموذج الثاني (الصورة رقم 72).

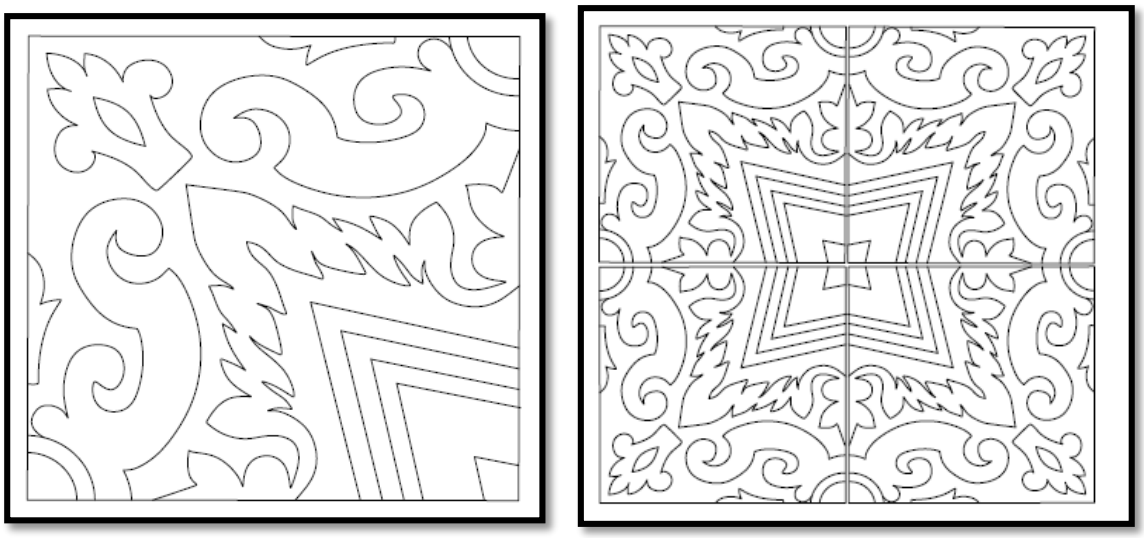

صورة 72: مربعات ذات زخارف نباتية وهندسية (عمل الطالبة)

ثانياً: العناصر الهندسية:

عرفت الفنون التي سبقت الإسلام ضروبا كثيرة من الرسوم الهندسية ولكن هذه الرسوم لم يكن لها في تلك الفنون شأن كبير، وكانت تستخدم في الغالب كإطارات لغيرها من الزخارف[1] فمثلا استعملت المبادئ الهندسية البسيطة في حضارة ما بين النهرين، كما استعملت في مصر القديمة في قياس الأرض وتأسيس الأبنية وقد طور الإغريق هذه المعلومات [2] ولكن حينذاك لم يكن لها الدور والأثر الذي حظيت به في الفن الإسلامي فقد بلغت فيه الزخارف الهندسية مرتبة لا ينافسه فيها أي فن آخر، وطور المسلمون هذه الزخارف على أسس مدروسة وابتكروا منها أنواعا لم تعرفها الفنون الأخرى[3].

احتلت الزخرفة الهندسية مكانة خاصة في الفن الإسلامي عبر تاريخ الحضارة الإسلامية واستمد الفنان المسلم تلك الأشكال التي كانت معروفة في الحضارات القديمة قبل الإسلام وطورها وابتكر أشكالا هندسية جديدة لم تكن من قبل فتفنن في هذا النوع من الزخرفة وابتكر منها الكثير من الأشكال التي أكدت القول بأن براعة المسلمين في زخارفهم الهندسية لم تكن أساسا للشعور والموهبة بل كانت نتيجة علم وافر بعلم الهندسة العلمية.

تعد العناصر الهندسية من أهم العناصر الزخرفية التي لجأ إليها الفنان المسلم واستخدمها في عمائر الجزائر خلال الفترة العثمانية بما في ذلك المعالم التي نحن بصدد دراستها، هذا النوع من الزخرفة تفنن فيه المسلمون كثيرا وبأنواعه براعة وحذاقة وموهبة كبيرة قبل نظيرها .

---

(1) محمد حسن زكي، في الفنون الزخرفية، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، 1981، ص 32.

(2) عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 206.

(3) أحمد قاجة جمعة، المرجع السابق، ص 44.

وتتكون الزخارف الهندسية – في الغالب– من الخطوط بأنواعها المستقيمة والمنكسرة والمنحية والمظفورة والحلزونية البسيطة منها والمعقدة ومن الأشكال المساحية كالمثلث والمربع والمستطيل والدائرة والمعين والمضلعات الخماسية والسداسية والثمانية إضافة إلى الأطباق النجمية والأهلية.

ورغم وفرة العناصر الهندسية إلا أنها لم تتشكل في الغالب، موضوعا زخرفيا مستقلا بذاته إنها كانت تشارك عناصر زخرفية أخرى ولاسيما النباتية منها، سواء في تقسيم مواضيعها الزخرفية أو في تحديد وحداتها الفنية تحديد واضحا [1] .

وقد تؤدي أحياناً دوراً هامشيًا لا شأن له بالذكر في المباني المدروسة نجد هذا النوع من الزخرفة في عدة عناصر معمارية، منها الأبواب أطرها، النوافذ، الأقاريز،العقود، الأعمدة التيجان.

أما فيما يخص أهم العناصر المكونة لهذه الزخرفة فتتمثل في كل من الخطوط المستقيمة والخطوط المنكسرة والدوائر والمربعات والمستطيلات والأطباق النجمية.

1-الأشكال الرباعية:

يوجد في أطر الأبواب وفي الأبواب والنوافذ الخشبية للموافق المعيشية والوحدات السكنية وبعض الخزائن الجدارية والمدافئ والبلاطات الخزفية ونجد منها المربع والمستطيل وشبه المنحرف.

أ-**المربع:** استعمل المسلمون في زخارفهم المتنوعة أشكالاً هندسية كثيرة كان المربع إحداها وأبسطها، وبقي أساسا للأشكال المتعددة الأضلاع الأكثر استعمالا وللمضلعات الأكثر تعقيدا، وتولدت منه نجوم بعشرات الرؤوس، ومتشابكات لا أول لها ولا آخر، إلى جانب

[1] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 134.

الشكل الهندسي والقوة الزخرفية يحمل المربع رمزا ما ورائيا، فهو يمثل الأرض والدائرة التي يدور في داخلها تمثل السماء وبحركاته الدائرية وبزيادة سرعاته نراه يحاول اللحاق بها للاتحاد معها.

ولقد استخدم المربع بوحدة زخرفية إسلامية وعمل بتشكلات متشابكة ومتوالدة منها كما شكلت هذه الأشكال بطريقة فنية متقنة ومنظمة وضعت بداخلها في بعض الأحيان زخارف نباتية محورة مثلها هو موجود في بعض زخارف المربعات الخزفية التي ذكرت سابقا.

ب-المستطيل: من المضلعات التي استعملت كنماذج زخرفية فأحاطت بخطوط بارزة أو مساحات غائرة ويظهر لنا ذلك بوضوح في هذه المباني، حيث نجده مشكل في إطار المدخل الرئيسي لمسكن الأمير خالد ومسكن سليماني وكذلك في أبواب الوحدات السكنية وبعض المرافق المعيشية والخزائن الجدارية والنوافذ وبعض المربعات الخزفية.

2-الخطوط المنكسرة:

شكلت هذه الخطوط على الأفاريز التي زينت بها نهاية الجدران في كل من مسكن الأمير خالد وعبد القادر .

3-الخطوط الحلزونية :

نفذت على مادة الرخام مشكلة في الأعمدة الرخامية التي تزينت بها معظم الدور المدروسة.

4-الأطباق النجمية:

تعتبر الأطباق النجمية من أبرز التكوينات الهندسية التي ازدان بها فن العمارة الإسلامي فظهرت في حدود القرن (4هـ/10م)إلى (10هـ/16م) [1] ويعود الفضل في

[1] عبد لعزيز لعرج، المرجع السابق، ص 875.

ابتكارها للعرب المسلمين، حيث عرفت انتشارا في معظم الفنون العربية الإسلامية [1] وخاصة في كل من الشام ومصر في العهد المملوكي وفي عهد السلاجقة، ثم انتقلت إلى تركيا [2].

تعد النجمة من مميزات الفنون الإسلامية وهي عبارة عن شكل هندسي له خمسة رؤوس أو ستة أو ثمانية أو أكثر.

وقد عرفت الفنون الجزائرية التي تعود إلى العهد العثماني استخدم الأشكال النجمية كعنصر زخرفي فالزخرفة الجصية بمسكن الباي حيث شكلت مجموعة من النجيمات في المدخل الرئيسي ومدخل السقيفة، كما نجد على حافتي كل من العقدين أطباق نجمية بمقاسات متساوية.

[1] فريد شافعي، المرجع السابق، ص 219.

[2] عبد لعزيز لعرج، المرجع السابق، ص 875.

ثالثا: العناصر الرمزية :

يقصد بالرمز الشكل الذي يدل على شيء ماله وجود قائم بذاته يمثله، ويحل محله لذا فهو يعد أحد صور التمثيل غير المباشر على أن يكون للرمز صلة بالمضمون الممثل الذي يراد أن يشار إليه [1].

الرمز في الفن هو صورة من التمثيل غير المباشر الذي لا يسمى الشيء باسمه وإن كان لا يقصد من تحاشيه الوصف المباشر للشيء إلا أحد الأمرين فإما إخفاؤه وإما إبرازه على نحو أشد استلفاتاً للنظر، والرمز هو تشخيص الموضوع يتناسب مع سياقات مختلفة فهو يتلاءم مع مجرى فكري وعقلي، وهو تداع للأفكار الشعورية واللاشعورية معا [2].

والرمزية تهدف للكشف عن اللاشعور لدى الفنان ويرى أنه عن طريق الفن يستطيع الإنسان أن يصل إلى عالم أحلامه وأماله، وهكذا تعتمد الرمزية على استيطان مشاعر الفنان والتعبير عنها، لأن الفن هو التعبير الشخصي عما يجول في خيال ووجدان الفنان [3].

ويعتبر الفن الرمزي من الفنون القديمة التي مارسها الإنسان وتعاطي معها، حيث يدخل هذا الفن في صميم المعتقدات والطقوس التي يمارسها والتي عاصرت تطور الإنسان منذ القدم إلى يومنا هذا، مع إحداث تغييرات ومستجدات على هذه الرموز من فترة إلى أخرى لتنسجم مع هذه التغييرات والتطورات.

---

[1] عبد الناصر ياسين، المرجع السابق، ص 17.

[2] هاوروز أرنولد، فلسفة تاريخ الفن، ترجمة رمزي عبده جرجس، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة القاهرة، 1968م، ص 56.

[3] راوية عبد المنعم عباس، الحس الجمالي وتاريخ الفن، دار النهضة العربية، بيروت، 1998م، ص 347، 348.

ولقد استخدمت هذه الزخرفة في الفن المصري القديم في المجتمعات وفي حروف الكتابة الهيروغليفية والكثير من الرسوم المسجلة للحياة اليومية، بالإضافة إلى فن بلاد الرافدين ويظهر ذلك في الكتابة السماوية .

ومع مجيء الإسلام عرفت الرمزية في الفن تغييرا واسعاً حيث تم الاستغناء عن الكثير من تلك الرموز التي تتناقض مع معتقدات ومفاهيم الدين الجديد [1] على الرغم من احتفاظه بالبعض منها إلا أنه تم تجريدها من معانيها ورموزها القديمة وهي من العناصر الطبيعية والآدمية التي استمدها الفنان من مخلوقات الله، وذلك عن طريق تدبره وملاحظاته الفنية ليظهر مدى تأثره بها من جهة، وجمال مظهرها من جهة أخرى، كما استطاع أن يعطي لهذه الرموز عدّة مدلولات أصبحت من بين عادات وتقاليد المجتمع وهي في معظمها تتمثل في الهلال والنجوم ويد الإنسان إلا أن في المباني المدروسة لم نجد هذه الرموز ماعدا يد الإنسان مصنوعة من مادة النحاس أعلى مدخل مسكن الأمير خالد وقد عرف هذا العنصر عبر التاريخ بأسماء مختلفة، حيث كان يطلق الفينيقيون والقرطاجيون "يد الرب" و" يد الإله بعل" و "يد مريم" عند الأوروبيين وعند المسلمين اختلفت أسماؤها وتعددت منها "كف مفتوحة" و "كف العباس" و "المربعة" و "خمسة وخميسة"، وقد انتشرت في الجزائر هذه التسمية الأخيرة، كما عرفت فيها أيضا باسم الخامسة بنسبة إلى الأصابع الخمس التي بها وعلى الرغم من اختلاف هذه التسميات إلا أن المعتقد تقريبا كان واحد، فقد كان الهدف من ورائه إبعاد شر العين الحاسدة [2].

[1] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 212.

[2] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 804.

كما وجدت زخرفة الخامسة على مداخل أبواب بالجزائر خلال الفترة العثمانية، دلالة على أن صاحب المسكن مسلم والمسلم يجب أن تحتفظ وتصان كرامته ولا يجب أن تتابع عورته، كما تشير إلى تحويل النظر من وجهة مسكنه، خاصة إذا كان الباب مفتوحاً [1] .

خلاصة:

محدودية الثراء الفني في هذه الدور، بالمقارنة مع ما هو موجود في قصور مدينة الجزائر التي ترجع إلى نفس الفترة، والاستغناء عن بعضها مثل الزخارف الكتابية التي لم نجد لها أثر رغم الأهمية الكبيرة التي تحظى بها في هذا الميدان، كما نجد هناك تأثر من حيث استعمال بعض المربعات الخزفية التي توجد بكثرة في قصور ومساكن مدينة الجزائر.

[1] محمد الطيب عقاب، قصور .... المرجع السابق، ص 247.

الخاتمـــة

توصلنا من خلال هذا البحث الذي قمنا به حول العمارة المدنية لمدينة المدية كدراسة أثرية معمارية إلى مجموعة من النتائج والتي تنحصر أساسا في عدة نقاط مهمة وأساسية تتمثل في :

– يعتبر الموقع الجغرافي الذي تحتله منطقة مدينة المدية من بين المواقع الاستراتيجية الموجودة في الجزائر، والتي استقطبت الإنسان منذ فترة ما قبل التاريخ إلى الفترة الإسلامية، وذلك راجع إلى توفرها على كل الشروط الأساسية التي يجب أن تراعى في قيام المدن إذ أنها تعتبر كنقطة وصل بين المدن الكبرى، وذلك ما انعكس عليها ايجابيا من الناحية الاقتصادية في تنشيط المعاملات التجارية في أسواقها التي صارت مشهورة بين التجار مما ساهم في تحسين الظروف الاجتماعية للسكان.

– تشابه تخطيط مدينة المدية مع تخطيط مدن الجزائر إلى حد كبير من ناحية الهيكل العام، وذلك في توسط المسجد الجامع ومسكن للمدينة وجعل المساكن في انعزال عن المراكز العامة وتحصين المدينة بالأسوار المدعمة بأبراج المراقبة والأبواب الرئيسية المحدودة العدد للتمكن من مراقبة ومعرفة الخارج والداخل من وإلى المدينة.

– تميز دور مدينة المدية بعدم التعقيد في تصميمها وخضوعها للنمط الإسلامي المعروف بطابق وفناء مكشوف، ومراعاة تعاليم الدين الإسلامي في بنائها وتأثرها بالعوامل الطبيعية في عملية بنائها مثل جعل السقوف جمالية والاكتفاء بطابق واحد.

– تأثر دور مدينة المدية بقصور ومساكن الجزائر من حيث التصميم العام وبساطة عناصرها المعمارية والاكتفاء باستعمال المواد أقل تكلفة والمتوفرة في البيئة المحلية كاستخدام الحجر في بناء الأساسات والآجر في رفع الأسوار وغيرها من استعمالات أخرى كما استخدم في الملاط للربط والشد، ومن خلال المعاينة العامة للمنشآت المدنية لمدينة المدية ودراستنا الميدانية لها، لاحظنا أن صورتها المعمارية والفنية تزداد سوءا يوما بعد يوم، وذلك يعود

إلى التغيرات والتجديدات التي تتعرض بها عشوائيا ويد التخريب من جهة ويد الترميم غير المتخصصة من جهة أخرى إضافة إلى غياب المراقبة وهذه كلها عوامل أفقدته جزءاً من أصالة هذا التراث عوض الحفاظ عليه.

وبناء على هذا ارتأينا تقديم جملة من الاقتراحات والتوصيات :

- القيام بتسجيل كل من مسكن الأمير خالد ومسكن بوزيدي وسليماني في قوائم الجرد الإضافي.
- تصنيف كل من هذه الديار كمعالم أثرية وذلك نظرا لخصوصية التاريخية والطابع المعماري المميز.
- حماية هذه المعالم والسعي إلى ترميم دار الأمير خالد ومسكن سليماني ومسكن بوزيدي ومختلف عناصرها المعمارية نظرا للتلف الكبير الذي حل بها نتيجة التغيرات التي أحدثها مالكو هذه المساكن.
- يجب أن تتم عمليات الصيانة والترميم باشتراك المسؤول عنها والمتخصص في مادتها العلمية.

وعلى ضوء ما سبق فإنّ هذه المعالم تعتبر جزءاً مهماً من التراث والذي يعتبر بدوره جزء من ذاكرة بلادنا الذي سيظل يساهم بدوره في إثراء الموروث الحضاري ينتظر نفض الغبار عنه، وعلى هذا نرجو من السلطات الوصية أن تحمل بعين الاعتبار على عاتقها هذه المعالم التي يجب أن تعاد لها هويتها وشخصيتها التي تمثل الهوية لكل شخص معتز بجزائريته.

وفي الأخير نتمنى أننا قد ساهمنا ولو بالقدر القليل في إعطاء الموضوع حقه من الدراسة حول هذه المدينة العريقة والضاربة بجذورها في التاريخ وكذلك لمنشأ مازالت صامدة أمام كل عوامل التلف والاندثار وهذه الخطوة الأولى قد تفتح الباب بمصراعيه أمام المزيد من البحث والدراسة من أجل إعادة الاعتبار لهذا التراث المادي بتصنيفه وترميمه وإعطائه وظيفة أخرى تمدد من عمر هذه المعالم باعتبارها إرثاً ثقافياً لأن الحفاظ عليها جزء لا يتجزأ من عملية الحفاظ على الهوية الوطنية وفي نفس الوقت تساهم في رفع المستوى الاقتصادي للوطن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1) المصادر باللغة العربية:

القران الكريم

- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن) ، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، المجلد السابع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت، بنان، 1998م.
- ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي) كتاب صورة الأرض، القسم الأول، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن ، 1967م.
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد المغربي) (ت 808هـ)، المقدمة، ضبط وشرح وتقديم محمد الإسكندري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006م.
- ـــــــــــــــ: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتب العلمية،1992م .
- ـــــــــــــــ: المقدمة ، دار العودة، بيروت، 1981.
- الإدريسي (أبو عبد الله الشريف السبتي)(ت 548هـ)، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن المحروسة، (ب.ت).
- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز)(ت 487هـ) ، المغرب في ذكر افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، نشره البارون دوسلان، الجزائر، 1937م.
- الحموي (ياقوت)، معجم البلدان، المعجم الثاني، دار صادر ، بيروت، 1995م.
- الوزان (حسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، لبنان، 1983م.

- هاوروز (أرنولد) ، فلسفة تاريخ الفن، ترجمة رمزي عبده جرجس، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة القاهرة، 1968م .

2) المراجع باللغة العربية:

- ابن منظور(جمال الدين أبي الفضل محمد)، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ابن منظور، ج6.
- اسكندر (محمد مختار)، المدية بين القديم والحديث، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة، 2007م.
- الألفي (أبو صالح) ، الفن الإسلامي، الطبعة الثانية، القاهرة.
- بلحميسي (مولاي) ، مدينة المدية عبر العصور في تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، مليانة، مدية، إعداد وتقديم عبد الرحمان جيلالي، الجزائر، 2007م.
- بن زرقة (سعيد)و سكين (بوبكر) ، المدية أسماء وأماكن، دار الساحل للنشر والتوزيع، 2015م.
- البهنسي (عفيف) ،الفن الإسلامي، دار طلاس للدراسات والترجمة ، ط1، دمشق، 1986م.
- ـــــــــــــــ: العمارة عبر التاريخ، دار طلاس للدراسات، دمشق، 1987م .
- بوعزيز (يحيى)، موجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007م.
- بوغفالة (ودان)، أوقاف مليانة والمدية في العدد العثماني، دراسة تحليلية في الوثائق الوقفية لمدينتي المدية ومليانة، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزء الأول، الجزائر، 2015م.

- جمعة (حسين محمد)، الشروخ والترميمات، مكتبة الدراسات والاستشارات الهندسية، الزيتون 1992م.
- جودي (محمد حسين)، العمارة العربية الإسلامية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان، 2007م.
- حامد (خالد محمد)، وصف المسجد النبوي الشريف، القاهرة، دار الفاروق، 2011م.
- حساني (مختار)، موسوعة تاريخ وثقافة مدن المغرب الأوسط، دار الحكمة، الجزء الأول، الجزائر، 2007م .
- حسن (إبراهيم حسن)، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد الغرب، مكتبة النهضة الإسلامية، الطبعة الثانية، القاهرة 1958م.
- حسن (خالد)، الزخرفة في الفنون الإسلامية، دار البحار للطباعة والنشر، بيروت
- حسين (مؤنس)، المساجد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت ،عدد 37، 1401هـ/ 1981م .
- حماد (محمد)، السلالم في المباني، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 1997م.
- دحدوح (عبد القادر)، المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماين، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، قسنطينة،2015م.
- درياس (لخضر)، المدفعية الجزائر في العهد العثماني، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر ، 2007م.
- راجعي (زكية)، منازل فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني ، دار بصمات، الجزائر، 2015.
- رفعت (موسى محمد)، وكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1993م.

- ريحاوي (عبد القادر)، قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية المعماري والفني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الجزء الثاني، 2000م.
- زكي (محمد حسن)، في الفنون الزخرفية، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، 1981.
- سعد الله (أبو قاسم)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشراكة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الجزائر، 1982م.
- سعيدوني (ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة ، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- سعيدوني (ناصر الدين) وبوعبدلي (الشيخ المهدي)،الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج4، 1984م.
- سليماني (أحمد)، تاريخ المدن الجزائرية عبر العصور، دار القصبة للنشر، معهد التاريخ، الجزائر.
- الشافعي (فريد)، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، الجزء الثاني، 1970م.
- الشرفي (عبد العزيز خليل)، سير أعلام المدية، تقديم محمد الهادي، الحسني، الجزائر، دار فليتس للنشر،2013م.
- طرشاوي (بلحاج) العمارة الإسلامية أصولها الفكرية ودلالتها الثقافية والبيئية، الشهر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2017م.
- عبد الباقي (إبراهيم)، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر .
- عبد الهادي محمد (محمد)،دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار حيز العضوية،مكتبة زهراء .

- عبد المنعم(راوية عباس)، الحس الجمالي وتاريخ الفن، دار النهضة العربية، بيروت، 1998م .
- عدلي (هناء) ، موسوعة المحاريب في العالم الإسلامي، الكتاب الأول، 923-1256هـ/1517-1848م ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ت .
- عقاب (محمد الطيب) ، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 2002م.
- ـــــــــــــــ: مدخل إلى المسكن العربي، دراسات عن السكن والمدفن في الوطن العربي، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ،1982م.
- عكاشة (ثروت)، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق الأولى، الطبعة الأولى، القاهرة 1994م.
- ـــــــــــــــ: قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- عيداوي (ريمة)، الأعمال المعمارية لداي حسين، رسالة الماجستير ، جامعة الجزائر، معهد الآثار 2012/2011م.
- غربي (كمال)، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية،منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011م.
- جوميث (مورينو)، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة د.لطفي عبد البديع، ود.السيد عبد العزيز سالم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.
- فركوس (صالح)، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة،2002م.
- قاجة (أحمد جهلة)، موسوعة فن العمارة الإسلامية، مطابع السفير التجارية ،لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.

- قدورة (زاهية)، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م .
- قرمان (عبد القادر)، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني معهد آثار، جامعة الجزائر2، 2014-2015 م.
- كيال (منير)، الحمامات الدمشقية وتقاليدها، سلسلة بلادنا، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، سوريا، 1964م .
- لطفي الألوسي (صفا)، البيوت التراثية العربية، أصالتها جماليتها، أبعادها البيئية وتأثيراتها، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2016م.
- لمعي مصطفى (صالح)، عمارة الحضارات القديمة ، جامعة بيروت العربية ، 1979 م.
- مالستان (فون)، ثلاث سنوات في غرب إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، الجزء الأول، الجزائر.
- ماهر (سعاد)، الفنون الإسلامية، هلا للنشر والتوزيع ، الجيزة، الطبعة الثانية.
- ـــــــــــ:الخزف التركي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الجيزة، مصر ،2005.
- معزوز (عبد الحق)، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تندوف، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الطبعة الأولى، 2011م.
- ـــــــــــ: شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنيين (2-13هـ/8-19م) منشورات وزارة الشؤون الدينية، الطبعة الأولى، 2011م.
- ياغي غزوان (مصطفى)، منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكي والعثماني، دراسة أثرية حصارية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م.

3) المعاجم والموسوعات:

- رزق عاصم (محمد)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 2000م.
- المنجد في اللغة والإعلام، الطبعة الحادية والعشرون، دار المشرق، بيروت، 1986 م.
- نوار سامي (محمد)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، 2003م.
- نوار سامي (محمد)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي القاهرة ، 2000م.
- الوزيري (يحيى)، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي،الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة ، 1999م.

4) المذكرات:

- ايلال (نور الدين)، إقليم التيطري، دراسة اقتصادية(1830-1900)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2013-2014م.
- ابراهيمي (نادية)،التكسيات الخزفية بأضرحة الجزائر،رسالة ماجستير،معهد الآثار، الجزائر، 2010-2011.
- بن بلة (خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.
- بن حمو (عبد الفتاح)، استخدامات الرخام بمساكن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2010 .
- بوشيبة (فايزة)، بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي، رسالة الماجيستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ 2006/2005م.

- جمعة (إبراهيم)، العناصر الرمزية الزخرفية على المنتجات الفنية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير، معهد الآثار، الجزائر، 2010-2011.
- حمدوش(زهيرة) ، البلاطات الخزفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير، معهد الآثار، الجزائر، 2008-2009.
- دحماني (جمعية)، مسجد القليعة سيدي علي بن مبارك، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير، معهد الآثار، الجزائر، 2012-2013.
- رافع (محمد)،العقود المعمارية في عمارة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2013-2014م.
- راجعي (زكية)، مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة دكتوراه، معهد الآثار، الجزائر، 2007 .
- شابلي (فاهيمة)، دراسة خصائص الملاط الأثري وتشكيل تركيبة جديدة للترميم "برج حمزة نموذجاً " رسالة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2010-2011م.
- قرمان (عبد القادر)، المنشآت المدنية في مدينة مليانة في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد أثار الجزائر، 2006-2007م.
- لعرج (عبد العزيز)، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية،دراسة أثرية ومعمارية وفنية، أطروحة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1999م.

5) المجلات والدوريات:

- بن بلة (علي)، " لمحات عن الخشب واستعمالاته عبر العصور الإسلامية" ، مجلة دراسات تراثية، العدد4، 2010م، ص348.
- بن نعمان (إسماعيل)، "المسكن بمدينة دلس وضواحيها، مواد البناء ومراحل الإنجاز"، مجلة الآثار، معهد الآثار، الجزائر، العدد9، 2011م، ص140.

- حملاوي (علي)، "قصر الجنوب الجزائري مفهومه ومكوناته، حوليات المتحف الوطني للآثار"، العدد العاشر، السنة 1422هـ/2001م، ص31.
- سليماني (أحمد)، "مدينة المدية ونواحيها في العهد القديم، مجلة الدراسات التاريخية"، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، سنة 1995م ، ص136 .
- شريفة طيان (ساجد)، "النحاسيات في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الآثار، الجزائر، العدد8، سنة 2009 م، ص197 .
- عقاب (محمد الطيب)، "المسكن التقليدي في القبائل الصغرى"، حولية المتحف الوطني الآثار القديمة، العدد 12، 1423هـ/2002م، ص42 .
- قرمان (عبد القادر)، "الدعائم والحوامل في العمارة الإسلامية" ، دراسة نموذجية للمنشآت المدنية لمدينة مليانة في العهد العثماني، مجلة الدراسات وأبحاث في الآثار والتراث، معهد أثار جامعة الجزائر، العدد 08، 2009 م ، ص112.
- فخار (محمود ابن مصطفى)، "موجز تاريخ المدية"، مديرية الثقافة، المدية ،2008، ص11 .
- مال (سان)، "أضواء على مدينة المدية، ترجمة أبو العيد دودو"، مجلة الثقافة ،العدد السابع، الجزائر 1972م ، ص 41 .
- المشهداني (مؤيد محمود حمد)، سلوان رشيد رمضان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5 ، العدد16، جامعة الكويت ، 1434هـ/2013م، ص412.

6) المحاضرات:

- بن الخروف (عمار)، ولاية البويرة في العهد العثماني، 1520هـ/1830م، محاضرة ألقيت بالملتقى الثاني (أعلام البويرة) مديرية الشؤون الدينية لولاية البويرة، 25/24 أفريل 2006م.

7) نشرة وزارة الثقافة:

- مرسوم تنفيذي رقم 10-263 مؤرخ في 21 أكتوبر سنة 2010، يتضمن إنشاء متحف جهوي للفنون والتقاليد الشعبية بالمدية.

- مرسوم تنفيذي رقم 11-352 مؤرخ في 15 أكتوبر سنة 2010، يتضمن متحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية بالمدية.

8) المراجع باللغة الأجنبية:

- Bloem(A). Souvenirs d'Afrique d'Alger à Médéa , Imp pézé , 1884 .

- Bouruiba(R), Apport de l'Algérie à l'architecture religieuse arabo-islamique, S.N.E.D.E.T.O.P.U Alger ,1986.

- Federmann(h) et Aucapitane; "Notice sur irevue africaine ,n09 1865 .

- Golvin (L) Essai sur l'architecture religieuse musulmane , éditions, klnicksiek , 1971.

-Chergui (S), Les Mosquées d'Alger, conserver (XVI-XIX Siècles) PuPs, Paris, 2011

- Golvin, Le Maghreb central à l'époque des zirid. Art et métier graphique, paris,1975,

- Gyver : « Lamdia » Encyclopédie de L'islam, E.J.Brill ,leiden , paris , G.P. Maisonneuve, 1986 T-V.

- Gsell(s);Atlas Archéologique de l'Algèrie;T02,Médéa ,Alger, 1997.

-Hamdan KHodja, Le miroir aperçu historique et statique sur la régence d'Alger, sind bad ,Paris 1985.

− Lèon Cortès: monographie de la commune de Mèdèa Alger imprimerie Algérienne ,1909.

− Rozet(M).Voyage dans la régence d'Alger ou prescription du pays par l'armée Français en Afrique , Paris , Arthus , 1933.

الفـــــهارس

قائمة الصور

الرقم	الصورة	الصفحة
01	الموقع الجغرافي للمدية بالنسبة لشمال الجزائر	17
02	طبيعة المناخ شتاءً	19
03	تضاريس مدينة المدية	20
04	قناطير نقل المياه	23
05	مدينة المدية في العهد العثماني (عن آسيا جبار)	60
06	الواجهة الشمالية لمسكن الأمير عبد القادر	82
07	الروشن الموجود بالواجهة الشرقية	82
08	الساحة الشرقية الموجودة بالساحة الشرقية للقصر	83
09	الواجهة الجنوبية لمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	84
10	الواجهة الغربية لمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	85
11	سقيفة مسكن الأمير عبد القادر	86
12	فناء مسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	87
13	أروقة مسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	88
14	الغرفة الساخنة لحمام مسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	90
15	الواجهة الرئيسية لمسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)	96
16	سقيفة مسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)	97
17	فناء مسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)	98
18	رواق مسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)	99
19	الواجهة الرئيسية لمسكن بوزيدي (عمل الطالبة)	105
20	سقيفة مسكن بوزيدي (عمل الطالبة)	106

21	أروقة مسكن بوزيدي (عمل الطالبة)	**107**
22	فناء مسكن بوزيدي (عمل الطالبة)	**107**
23	الواجهة الرئيسية لمسكن سليماني (عمل الطالبة)	**113**
24	سقيفة مسكن سليماني (عمل الطالبة)	**114**
25	فناء مسكن سليماني (عمل الطالبة)	**115**
26	أروقة مسكن سليماني (عمل الطالبة)	**116**
27	نموذج من المدافيء الموجودة في المساكن المدروسة(عمل الطالبة)	**118**
28	سطح مسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)	**119**
29	سطح مسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	**120**
30	سطح مسكن بوزيدي (عمل الطالبة)	**120**
31	سطح مسكن سليماني (عمل الطالبة)	**121**
32	قنوات صرف المياه الموجودة بالأركان (عمل الأركان)	**121**
33	المدخل الرئيسي لمسكن بوزيدي (عمل الطالبة)	**143**
34	المدخل الرئيسي لمسكن الأمير خالد (عمل الطالبة)	**143**
35	المدخل الرئيسي لمسكن الأمير عبد القادر	**145**
36	المدخل الرئيسي لمسكن سليماني (عمل الطالبة)	**147**
37	نموذج لأحد الأبواب لمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	**150**
38	نموذج من الأبواب الموجودة في مسكن بوزيدي (عمل الطالبة)	**151**
39	مطرقة على شكل يد (عمل الطالبة)	**152**
40	نافذة لمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	**154**
41	نماذج لدعائم جدارية بالمساكن المدروسة (عمل الطالبة)	**156**
42	العمود الدائري (عمل الطالبة)	**159**
43	العمود الحلزوني (عمل الطالبة)	**159**
44	نماذج للقواعد موجودة بمسكن سليماني (عمل الطالبة)	**161**

45	نماذج للقواعد الموجودة بمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	**161**
46	نماذج للقواعد الموجودة بمسكن الأمير خالد(عمل الطالبة)	**161**
47	أنواع من التيجان الموجودة في المساكن المدروسة (عمل الطالبة)	**163**
48	نماذج من العقد نصف دائري (عمل الطالبة)	**166**
49	العقد المنكسر المتجاوز لمسكن الأمير عبد القادر(عمل الطالبة)	**169**
50	العقد المفصص (عمل الطالبة)	**170**
51	الدرابزين الموجود بمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	**171**
52	الخزانات الجدارية (عمل الطالبة)	**172**
53	السلالم الموجود بالمساكن المدروسة (عمل الطالبة)	**175**
54	أنواع من التسقيف الخشبي للمساكن المدروسة (عمل الطالبة)	**178**
55	التسقيف بواسطة القباب (عمل الطالبة)	**180**
56	طريقة التسقيف الجمالوني بمسكن الأمير عبد القادر	**181**
57	الآجر المستعمل في بناء الأقواس (عمل الطالبة)	**189**
58	الرخام المستعمل في تبليط مسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	**191**
59	الرخام المستعمل في تبليط مسكن سليماني (عمل الطالبة)	**191**
60	النافورة المصنوعة من الرخام (عمل الطالبة)	**192**
61	القرميد المستعمل في تغطية سقوف المساكن المدروسة (عمل الطالبة)	**193**
62	الملاط الطيني	**195**
63	قضبان النوافذ المصنوعة من مادة الحديد (عمل الطالبة)	**197**
64	المطرقة المصنوعة من الحديد بمسكن الأمير عبد القادر (عمل الطالبة)	**197**
65	المزلاج المصنوع من مادة الحديد (عمل الطالبة)	**197**
66	الخشب المستعمل في عملية التسقيف	**199**
67	الزجاج المستعمل في النوافذ	**201**

68	الزخارف الجصية الموجودة بالطابق العلوي للمساكن المدروسة (عمل الطالبة)	**215**
69	الزخارف الجصية الموجودة بالعقد المفصص (عمل الطالبة)	**216**
70	البلاطات الخزفية الموجودة في المساكن المدروسة (عمل الطالبة)	**224**
71	مربعات ذات زخارف نباتية وهندسية (عمل الطالبة)	**231**
72	مربعات ذات زخارف نباتية وهندسية (عمل الطالبة)	**231**

قائمة الخرائط

الرقم	الخريطة	الصفحة
01	التقسيمات الإدارية للجزائر في عهد الدولة العثمانية	**32**
02	الحدود الإدارية لبايلك التيطري	**34**
03	التوزيع الجغرافي لبايلك التيطري	**37**
04	مدينة المدية في العهد العثماني	**68**

قائمة المخططات

الرقم	المخططات	الصفحة
01	الطابق الأرضي لمسكن الأمير عبد القادر	92
02	الطابق العلوي لمسكن الأمير عبد القادر	93
03	الطابق الأرضي لمسكن الأمير خالد	101
04	الطابق العلوي لمسكن الأمير خالد	102
05	الطابق الأرضي لمسكن سليماني	109
06	الطابق العلوي لمسكن سليماني	110
07	الطابق الأرضي لمسكن بوزيدي	122
08	الطابق العلوي لمسكن بوزيدي	123

قائمة الأشكال

الرقم	الشكل	الصفحة
01	رسم توضيحي لتكسية السلالم بالرخام (عن محمد حماد)	176
02	تشكيل سطح القلبة وتقويتها لتحاشي شطف حافة الدرجة عند الاستعمال أثناء النزول (عن محمد حماد)	176
03	طريقة تشكيل السلم	177
04	تقنية بناء الأساس في الأراضي المستوية	204
05	تقنية بناء الأساس في الأراضي المنحدرة	205
06	تقنية البناء بالآجر	207
07	طريقة وضع الآجر في بناء العقد الحدوي	208
08	طريقة بناء العقد الحدوي المتجاوز	209
09	طريقة بناء العقد المنكسر	209
10	طريقة ونوعية التسقيف	211

قائمة اللوحات

الرقم	اللوحة	الصفحة
01	مئذنة مسجد الجامع الأحمر	**70**
02	مساكن مدينة المدية في العهد العثماني	**72**
03	نماذج من حمامات مدينة المدية في العهد العثماني	**74**
04	أبواب مدينة المدية في العهد العثماني	**75**

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
واجهة المذكرة	1
بسملة	3
إهداء	4
شكر	5
مقدمة	6
التعريف بالموضوع	7
أهمية الموضوع	7
أسباب اختيار الموضوع	8
أهداف البحث	8
الإشكالية	9
تقديم المصادر والمراجع	9
منهجية البحث	11
المدخل العام الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة المدية	
أولاً: الإطار الجغرافي لمدينة المدية	14
1- أصل تسمية المدية	14
2- الموقع الجغرافي والفلكي للمدينة	16
3-المناخ	17
4-التضاريس	19
5-الثروة الغابية والحيوانية	20
ثانياً: الإطار التاريخي لمدينة المدية	21
1-لمحة تاريخية عن مدينة المدية	21
2-المدية خلال الفترة القديمة	22
3-المدية خلال العصر الإسلامي	24

4- المدية من خلال كتب الرحالة والجغرافيين 27
5-مدينة المدية خلال العهد العثماني 30
6-المدية عشية الاحتلال الفرنسي 38
خلاصة 39

الفصل الأول : العمارة السكنية الإسلامية

أولا : مفاهيم عامة 42
1- القصر 42
2- البيت 43
3- الدار 44
4- المسكن 45
ثانيا: تطور العمارة السكنية الإسلامية عبر العصور 46
1-نشأة وتطور المسكن الإسلامي 46
2-المسكن في العهد الأموي 48
3-المسكن في العهد العباسي والفاطمي 49
4-المسكن في العهد العثماني 51
5-المسكن في الجزائر خلال العهد العثماني 53
ثالثا: العمارة السكنية بالجزائر خلال العهد العثماني 55
خلاصة 56

الفصل الثاني أوضاع وعمران مدينة المدية في العهد العثماني

أولاً: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بمدينة المدية 58
خلال العهد العثماني
1-الحياة الاقتصادية 58
أ-الزراعة 60
ب-الصناعة 60
ج- النشاط التجاري 61

د-الضرائب 61
2-الحياة الاجتماعية 62
أ-الطبقة الحاكمة 62
ب-الكراغلة 62
ج-المهاجرون من الأندلس 62
د-العبيد 62
هـ-اليهود 62
3-الحياة الثقافية 64
ثانيا: التخطيط العمراني لمدينة المدية خلال العهد العثماني 66
1-المسجد الجامع 69
2-الأسواق والشوارع التجارية 70
خلاصة 76

الفصل الثالث دراسة معمارية وصفية

أولا: مسكن الأمير عبد القادر 79
1-بطاقة تقنية 79
2-الموقع 80
3-تاريخ التأسيس 80
4-الوصف الخارجي لمسكن الأمير عبد القادر 81
5-الوصف الداخلي لمسكن الأمير عبد القادر 85
ثانيا : مسكن الأمير خالد 94
1-بطاقة تقنية 94
2-الموقع 95
3-تاريخ التأسيس 95
4-الوصف الخارجي لمسكن الأمير خالد 95
5-الوصف الداخلي لمسكن الأمير خالد 96
ثالثا :مسكن بوزيدي 103

1-بطاقة تقنية 103
2-الموقع 104
3-تاريخ التأسيس 104
4-الوصف الخارجي لمسكن بوزيدي 104
5-الوصف الداخلي لمسكن بوزيدي 105
رابعا: مسكن سليماني 111
1-بطاقة تقنية 111
2-الموقع 112
3-تاريخ التأسيس 112
4-الوصف الخارجي لمسكن سليماني 112
5-الوصف الداخلي لمسكن سليماني 113
خلاصة 124

الفصل الرابع دراسة تحليلية معمارية

أولا: دراسة تحليلية للمخططات 126
1- السقيفة 128
2- الأفنية 129
3-الأروقة 131
4-الغرف 132
5-مرافق المساكن 132
5-1- المطابخ 132
أ- مطبخ مسكن الأمير عبد القادر 133
ب-مطبخ مسكن بوزيدي 134
ج- مطبخ مسكن سليماني 134
5-2- الحمامات 134
5-3- الأكناف 136

5-4- المخازن 137
أ-مخازن مسكن الأمير عبد القادر 138
ب-مخازن مسكن الأمير خالد 138
ج-مخازن مسكن سليماني 138
د-مخازن مسكن بوزيدي 138
ثانيا: دراسة تحليلية للعناصر المعمارية 139
1-المداخل 139
1-1-المداخل ذات الفتحات المستطيلة 141
أ-المدخل الرئيسي لمسكن الأمير خالد 141
1-2-المداخل ذات العقود 144
أ- المدخل الرئيسي لمسكن الأمير عبد القادر 144
ب- مدخل رئيسي لمسكن سليماني 146
ج- مدخل رئيسي لمسكن بوزيدي 147
2-الأبواب 148
3-النوافذ 152
4-الدعائم 154
5- الأعمدة 156
5-1-العمود الدائري 158
5-2-العمود الحلزوني 159
5-3-العمود المربع 160
6- القواعد 160
6-1-النموذج الأول 160
6-2-النموذج الثاني 160
6-3-النموذج الثالث 160
6-4- النموذج الرابع 160
7-التيجان 162

8-العقود 163
8-1-العقد النصف الدائري 165
8-2-العقد الحدوي 166
8-3-العقد المنكسر المتجاوز 167
8-4-العقد المفصص 169
9-الدرابزين 170
10-الخزانات الجدارية 171
11-السلالم 173
12-السقوف والسطوح 177
12-1-التسقيف الخشبي 177
12-2-التسقيف بواسطة القباب 179
خلاصة 182

الفصل الخامس مواد وتقنيات البناء والزخرفة

أولا: مواد وتقنيات البناء 184
1)مواد البناء 184
1- 1-الحجر 186
1-2-الآجر 188
1-3-الرخام 189
1-4-القرميد 192
1-5-الملاط 194
أ-الملاط الجيري 194
ب-الملاط الطيني 195
1-6-النحاس والحديد 195
أ-الحديد 196
ب-النحاس 198

1-7-الخشب 198
1-8-الزجاج 200
2)تقنيات البناء 202
2-1-تقنية بناء الأساسيات 202
2-2-تقنية بناء الجدران 205
2-3-تقنية بناء العقود 208
2-4-تقنية بناء عناصر التسقيف 210
ثانيا: مواد وتقنيات الزخرفة 212
1)الجص 212
2) تقنيات الصناعة 213
3)البلاطات الخزفية 216
4)تقنيات صناعة البلاطات الخزفية 218
4-1-المادة الخام 218
4-2-تحضير الطينة 220
4-3-الطلاء 220
4-4-الحرق 221
أ- النموذج الأول 224
ب- النموذج الثاني 225
خلاصة 226

الفصل السادس دراسة تحليلية فنية

أولاً: العناصر النباتية 229
ثانياً: العناصر الهندسية 232
1-الأشكال الرباعية 233
2-الخطوط المنكسرة 234
3-الخطوط الحلزونية 234

4-الأطباق النجمية 234
ثالثا: العناصر الرمزية 236
خلاصة 238
الخاتمة 240
قائمة المصادر والمراجع 244
قائمة الصور 256
قائمة الخرائط 260
قائمة المخططات 261
قائمة الأشكال 262
قائمة اللوحات 263
فهرس المحتويات 265
تم بفضل الله وبحمده 273

تمّ بفضل الله
وبحمده